ذخائر الحرمين الشريفين

٦

تحفة الأبرار

شرح دعاء الإمام الحسين عليه السلام
في يوم عرفة بعرفات

الشارح
شمس الدّين حسين بن محمّد الشيرازي المكّي (قرن ١١هـ)

تدوين
الشيخ مصطفى بن إبراهيم القاري التبريزي (قرن ١١هـ)

تحقيق
الشيخ حسين الواثقي

تحفة الأبرار

شرح دعاء الإمام الحسين عليه السلام
في يوم عرفة بعرفات

الشارح
شمس الدّين حسين بن محمّد الشيرازي المكّي (قرن ١١هـ)

تدوين
الشيخ مصطفى بن إبراهيم القاري التبريزي (قرن ١١هـ)

تحقيق
الشيخ حسين الواثقي

سرشناسه	:	شیرازی ، حسین بن محمد قرن ۱۱ق. شارح
عنوان قراردادی	:	دعای عرفه . شرح
عنوان و نام پدیدآور	:	تحفة الابرار : شرح دعاء الامام الحسین﵇ فی یوم عرفة بعرفات/ الشارح شمس الدین حسین بن محمد الشیرازي المکّی؛ تدوین مصطفی بن ابراهیم القاري التبریزي؛ تحقیق حسین الواثقي
مشخصات نشر	:	قم حسین واثقي، ۱٤۳٦ ق. =۱۳۹۳
مشخصات ظاهری	:	۲۳۲ ص
قیمت	:	۲۰۰۰۰۰ ریال
شابک	:	۹۷۸-۶۰۰-۰٤-۲۱۵٤-۰
وضعیت فهرست نویسی	:	فیپا
یادداشت	:	کتابنامه به صورت زیر نویس
موضوع	:	دعای عرفه ـ نقد و تفسیر
موضوع	:	دعاها
شناسه افزوده	:	قاري، مصطفی بن ابراهیم ۱۰۰۷ – ۱۰۸۰ ق. مدّون
شناسه افزوده	:	واثقي حسین ، محقق
رده بندی کنگره	:	BP۲۰۷ / ٤۰۲ ع
رده بندی دیویی	:	۲۹۷/۷۷٤
شماره کتابشناسی	:	۳۶۸۲۷۲۵

سلسلة

ذخائر الحرمین الشریفین

٦

الکتاب ..... تحفة الأبرار

الناشر ..... الشیخ الواثقي

الطبعة الأولی ..... ۱٤۳٦ هـ = ۲۰۱۵ م

الکمّیة ..... ۵۰۰ نسخة

المطبعة ..... اعتماد

التوزیع ..... بوستان کتاب قم ، تلفن ۳۷۷٤۳٤۲٦

حقّ الطبع محفوظ للشیخ الواثقي

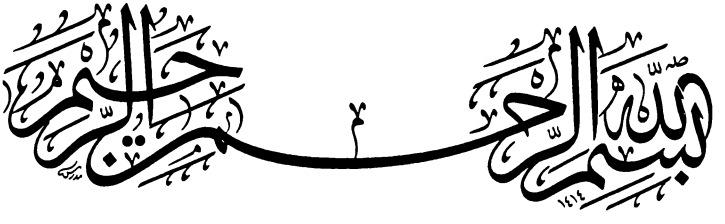
بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الفكر
alfeker.net

مقدّمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام التامّان الأكملان على الدّاعي إلى الله، محمّد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله البررة الكرام الطيّبين.

وبعد، فهذا الكتاب السادس من سلسلة **ذخائر الحرمين الشريفين**، وهو من التراث المكّي الذي حفظته لنا الأيدي الأمينة علىٰ مرّ القرون، وهو ـ في الواقع ـ أثران مكّيّان:

١ ـ الدُّعاء الذي أنشأه سيّد شباب أهل الجنّة، خامس أصحاب الكساء، سيّد الأحرار والشهداء، الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بموقف عرفات، في يوم عرفة، في إحدى حجَّاتِهِ الكثيرة، في جمع من أصحابه وذويه.

٢ ـ شرح الدُّعاء المذكور، الذي ألّفه أحد علَماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام المجاور بعاصمة الإسلام مكّة المعظّمة، وهو الشيخ شمس الدِّين حسين بن محمّد الشيرازي مولداً، المكّي مسكناً، من رجال القرن الحادي عشر الهجري.

وقد وقع هذا الدُّعاء موقع الاهتمام عند علمائنا، فكتبوا شروحاً عديدة عليه، وقد فهرس الفاضل حسين ترابي الشروح، فبلغ عددها ٢٣ شرحاً بين مطبوعٍ ومخطوط. (راجع مجلّة **ميقات حجّ** الفارسيّة، العدد ٥١، ص٦٥ ـ ٦٦).

ويلزم علينا ذكر بعض المطالب في هذه المقدّمة:

أ ـ الدُّعاء الذي أنشأه الإمام الحسين عليه السلام.

ورد هذا الدُّعاء في كتاب **الإقبال بصالح الأعمال**، للسيّد رضيّ الدِّين عليّ ابن

الطاوس الحسني (ت ٦٦٤هـ) وهو أقدم مصدر ورد فيه هذا الدُّعاء.

والشيخ تقيّ الدِّين إبراهيم الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ) نقل الدُّعاء في كتابه **البلد الأمين والدرع الحصين**، ولم يذكر مأخذه في متن الكتاب، ولكن كتب نفسه في تعليقه في هامش كتابه **البلد الأمين** في أوّل الدُّعاء هكذا: ذكر السيّد الحسيب النسيب رضيّ الدِّين عليّ ابن طاوس قدّس الله سرّه في كتاب **مصباح الزائر**، قال: روى بشر وبشير الأسديّان أنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام خرج عشيّة عرفة يومئذٍ من فسطاطه متذلّلاً متخشّعاً، فجعل عليه السلام يمشي هوناً هوناً حتّى وقف هو وجماعة من أهل بيته ووُلده ومواليه في مَيْسرَة الجبل مستقبل البيت، ثمّ رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، قال: الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، إلى آخره.

ثمّ قال: معنى (هوناً) أي مشياً رويداً رفيقاً، يعني بالسكينة والوقار.

فهو أخذ الدُّعاء عن كتاب **مصباح الزائر** للسيّد رضيّ الدِّين عليّ بن طاوس الحسني. ولكن لم نجد الدُّعاء المذكور في **مصباح الزائر** الموجود، لا في مطبوعه ولا في مخطوطاته.

وللدّعاء المذكور علىٰ ما نقل في كتاب **الإقبال بصالح الأعمال**، تتمّة لم تذكر في **البلد الأمين**، وهذه التتمّة الزائدة تبدأ بـ(إلٰهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون) إلى آخرها. وللمزيد من الاطّلاع حول هذه الزيادة وهل أنّها للإمام الحسين عليه السلام أم لا؟ راجع مجلّة **ميقات حجّ** الفارسيّة العدد ٥١ ص ٤٤ ـ ٦٩، ورسالة الماجستير بقلم محمّد مهدي كرباسچي في جامعة علوم الحديث بطهران، سنة ٢٠٠٧م.

والشيخ شمس الدِّين حسين الشيرازي الشارح، نسختهُ من الدّعاء ـ التي كتب علىٰ هامشها الشرح والتعليق ـ توافق ما نقله ابن طاوس الحسني في **الإقبال**، فنَقلَ الذيل كما ورد في **الإقبال**، ثمّ شرحه ولم ينصّ على اختلاف النُسخ، ولم تكن لنسخته ميزة خاصّة حتّى نذكرها، وهذا كلّه كُشِفَ لنا بالعرض والمقابلة، ولم يقل الشارح عنه شيئاً.

ب ـ الشارح الشيخ شمس الدِّين حسين الشيرازي كتب تعاليقه وشرحه علىٰ نسخة مخطوطة من الدّعاء في خلال سطورها وعلىٰ هوامش الصفحات، ومن هذا المتن من الدُّعاء، وشرحه علىٰ شكل التعليقات توجد مخطوطة في مكتبة السيّد المرعشي ضمن المرقّم ١٠٧١٩، وتوجد في آخر التعليقات كلّها توقيع (شمس)، وهو خلاصة (شمس الدين) لقب الشارح، ولا أدري هل هي نفس النسخة الأصليّة التي فيها التعليقات بقلم الشارح، أم هي نسخة مكتوبة عن نسخة المؤلّف؟ وسبب ترديدي هذا هو الأغلاط اليسيرة التي توجد في المخطوطة المرعشيّة، والمتعارف أنّها لا توجد في النسخة التي بخطّ المؤلّف. وأيضاً الخطّ الذي كُتبتْ به التعليقات خطّ نسخيّ، والحال أنّ نموذجاً من خطّ الشارح شاهد على أنّه كان يكتب بخطّ نستعليق الفارسي.

وفي النسخة الموجودة في مكتبة المجلس ـ وهي نسخة مدوَّنة ـ توجد زيادات بالنسبة إلى نسخة مكتبة السيّد المرعشي، ومعلوم أنّ الإضافات من الشارح في النظرة الثانية، لأنّ المدوِّن الشيخ مصطفى صرّح في آخر الشرح بأنّه بعد التدوين قرأه على الشارح في مجالس. وهذه الإضافات لا توجد في النسخة المرعشيّة. والشيخ مصطفى بعد التدوين قد أهدى هذا الكتاب إلى مير نظام الدِّين أحمد ـ والد السيّد علي خان ابن معصوم المدني ـ باعتبار أنّه كان سابقاً من أعيان مكّة المكرّمة والطائف، وكان في الهند حين تأليف وتدوين هذا الكتاب، لأنّه هاجر إلى الهند عام أربعة وخمسين وألف من الهجرة، باستدعاء عبدالله بن محمّد قطب شاه[1]، وصار من رجال الدولة، وكانت صِلاته تصل إلى أفاضل الحرم، والتأليف والتدوين كان سنة ١٠٦٣هـ إلى سنة ١٠٦٤هـ، كما في أوّل هذا الكتاب وآخره.

والنسخة المدوَّنة المزدانة بالإضافات، هي المخطوطة المرقّمة ١٢٣٥٧ في

١. رحلة ابن معصوم المدني = سلوة الغريب وأُسوة الأريب، ص٢٦ ـ ٢٧.

مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران، والمحتمل أنّها بخطّ الشيخ مصطفى القاري، ولم نعرف من هذا الشرح مخطوطة ثالثة.

فالنسختان المعتمد عليهما في هذا التحقيق هما: المخطوطة المرعشيّة ضمن المرقّم ١٠٧١٩، والمخطوطة التي في مكتبة مجلس الشورى برقم ١٢٣٥٧، فنذكر الإضافات التي وردت في نسخة المجلس.

ولا يخفى أنّ في النسخة المرعشيّة كُتب الدعاء أوّلاً بخطّ سميك نسخي جميل في متن الصفحات، ثمّ كُتب الشرح بخطّ جميل دقيق وبشكل التعليق على ذيل الكلمات من الدعاء في خلال السطور وهوامش الصفحات. وأمّا في مخطوطة المجلس فالشيخ المصطفى المدَوِّن جزّأ الدعاء أجزاءً، ففي كلّ جزءٍ نقل من الدعاء بمقدار صفحة أو أقلّ أو أكثر، ثمّ نقل الشرح لذلك المقدار، فهو كلّما يريد أن ينقل جزءاً من الدعاء، أورد أوّلاً جملة أو جملات في مدح الإمام الحسين عليه السلام المنشئ للدّعاء، ثمّ نقل الجزء من الدعاء. وكذلك كلّما يريد أن يورد قسماً من الشرح أنشأ أوّلاً جملة أو جملات إطراءاً للشارح، ثمّ نقل الشرح، ونحن لا ننقل شيئاً من المدح والإطراء لئلّا ينقطع الدعاء والشرح على تواليهما.

وكثيراً ما ورد في الكتاب عبارة: قال الشارح كذا، صحّحه الشارح كذا، وأمثالهما، فمَنْ هو الشارح؟

أقول: مراده من الشارح السيّد خلف ابن السيّد عبد المطّلب الموسوي الحويزي المشعشعي الشوشتري، صاحب **مظهر الغرائب في شرح دعاء الإمام الحسين عليه السلام** في عرفات، كما نصّ على هذا الشيخ مصطفى القاري التبريزي في آخر مخطوطة المجلس، وهذا الكتاب لا زال خطّيّاً لم يطبع، ونعرف منه خمس مخطوطات: ألف: مخطوطة كاملة سقط من آخرها شيئى قليل من فضائل الإمام الحسين عليه السلام بعد إتمام الشرح، وهي في مدرسة النواب العلميّة بمشهد الإمام الرضا عليه السلام، انتقلت إليها من مدرسة خيراتخان. ب: مخطوطة أُخرى عند الدكتور الحجة السيّد

محمد باقر الحجّتي بطهران. ج: مخطوطة ثالثة ذكرها الشيخ آقابزرگ الطهراني أنّها كانت في مكتبة السيّد محمد حسين الشهرستاني بكربلا. د: مخطوطة كاملة في مكتبة آية الله الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء بالنجف الأشرف، وهي مطابق لما ورد في مخطوطة مدرسة النوّاب. هـ: مخطوطة ناقصة تحتوي على قسم قليل من الشرح، وهي أيضاً في مكتبة كاشف الغطاء، و أنا فُزتُ برؤية الأُولى والرابعة والخامسة، و الأَولى منها الأُولى.

ترجمة الشارح

في القرن الحادي عشر الهجري كان للشيعة الإمامية الاثني عشرية جامعة علميّة فعّالة في مكّة المعظّمة، وكان العلماء والأساتذة والطلّاب مشتغلين بالإفادة والاستفادة، والتعليم والتعلّم، والتدريس والدَّرس، والتأليف والتعليق والنساخة ومقابلة الكتب وترويج العلوم الإسلاميّة. ومنهم العالم الفاضل الوجيه المعتمد المفيد الشيخ شمس الدِّين حسين بن محمّد الشيرازي مولداً، المكّي الحجازي مسكناً. وصفه المولى المحقّق الفقيه محمّد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠هـ) هكذا: الفاضل الكامل العالم العامل، الورع، التقيّ المتعفّف الألمعي، الراقي لعلوّ همّته رفيع المراتب في الفضائل، الساعي بأقصى جُهده في إكمال النفس وتكميل جلائل الخصائل، مولانا شمس الدِّين حسين الشيرازي[١].

اختار مجاورة بيت اللّٰه الحرام في مكّة المعظّمة، وكان ممّن عمروه بالعلم والعبادة، والتواريخ التي وجدنا بخطّه هي في سنوات: ١٠٤٨هـ، ١٠٤٩هـ، ١٠٥١هـ، ١٠٥٢هـ، ١٠٥٣هـ، ١٠٥٥هـ، ١٠٥٧هـ، ١٠٦٣هـ و ١٠٦٤هـ. وهو كان في بعض الأحيان في الطائف مَصيف أهل مكّة المعظّمة، كما عبّر عن الطائف وحواليه بالحجاز في بعض آثاره.

---

١. رياض العلماء، ج٢، ص٨٣.

ومترجَمنا هذا له اهتمام بليغ بالعلوم الدينيّة، كـالتفسير، والحـديث، والفـقه، والرجال، والأدب العربي، ويدلّ علىٰ هذا آثاره التي بقيت مـنه، لأنّ له تـعاليق على ما نسخه لنفسه. ومن ميزات المترجَم خطُّهُ الجميل ـ لذا سنعرض في هذه المقدّمة نموذجاً من خطوطه ـ وله يدٌ في علم الفلك، كما وصف نفسَه بـ(المنجّم) في آخر مخطوطة **السرائر**.

وكان له مكتبة، فبعض كتبه انتقل بعده إلى الفقيه الشيخ بـهاء الديـن مـحمّد الفاضل الهندي، منها: **تلخيص الأقوال** بخطّه، المحفوظ في مكتبة جامعة طهران، وكتاب **التذكارات** الذي ننقل كلام الأفندي حوله.

آثاره

لم نعرف له تأليفاً مستقلّاً، بل كلّ ما نعرفه من آثاره كان بشكـل الاسـتنساخ أو التعاليق والحواشي، وإليك ما ظفرنا به من آثاره:

١ ـ **إثبات الواجب**، لمير نظام الدِّين أحمد بن إبراهيم الدشتكي (ت ١٠١٥هـ)، نَسَخَه الشيخ شمس الدِّين حسين ـ المترجَم ـ في بلدة الحجاز، وفرغ مـنه فـي شهر رجب سنة ١٠٤٨هـ. ولا نعرف من مواصفات هذه المخطوطة أكثر من هذا، ولا مكان وجودها الآن. وقد نسخ عن هذه المخطوطة مخطوطةً أُخرى السـيّد عبد القادر الرفاعي بمكّة المعظّمة سنة ١٠٥٤هـ وهي محفوظة في مكتبة السيّد المرعشي برقم ٦٨٩٧.

٢ ـ **تحفة الأبرار**، وهو شرحٌ لدعاء الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام في يـوم عرفة، بجبل عرفات. ألّفه بطلبٍ من طلبة العلم في الحوزة العلميّة الكـائنة فـي تلك الآونة في البلد الحرام مكّة المعظّمة، وهو هذا الكتاب الماثل بين أيـديكم. والظاهر أنّ هذا الاسم وضعه الشيخ مصطفى القاري المدوِّن للكتاب بـموافـقة الشارح.

٣ ـ **التـــذكارات**، أو **مـــجمع التـــذكارات**، أو أمـــثال ذلك، لم يسـمّها الشـيخ شمس‌الدين حسين ـ المترجَم ـ مالكُها، ولم يكن لها اسمٌ خاصّ، وهي مجموعة له طلب من العلماء أن يكتبوا فيها بخطوطهم بعض الفوائد العلميّة. قال المـولى عبدالله الأفندي الإصفهاني في **رياض العلماء**: ج ٢، ص٨٣: رأيت بـعض كـتبه ومجاميعه عند الفاضل الهندي بأصبهان، وقد كتب جماعة من الفضلاء في تلك المجموعة بخطوطهم فوائد، ومدحوه فيما كتبوه له، ومن جملتها ما كتبه الأُستاذ الفاضل السبزواري، فيها سنة مجاورته بمكّة، وهي في شرح حديث برّ الوالدين المرويّ في **الكافي**، حيث إنّ مقصوده عليه السلام في ذلك الخبر لا يـخلو مـن إشكـال. وكتب في آخره هكذا: كتب هذه الكلمات في شرح هذا الحديث الشريف مؤلّفها الفقير إلى عفو الله الربّ الباري محمّد باقر بن محمّد مؤمن الشريف السبزواري، إجابةً لالتماس الفاضل الكامل العالم العامل الورع التقيّ المتعفّف الألمعي الراقي لعلوّ همّته رفيع المراتب في الفضائل، الساعي بأقصى جُهده في إكـمال النـفس وتكميل جلائل الخصائل، مولانا شمس الدِّين حسين الشيرازي بلَّغه الله تعالى أقصى مراقي المآرب، وأوصله أسنىٰ درجات المطالب، ليكون تذكرةً في أيّـام الفُرقة والهجران، وبالله الثقة، وعليه التُّكلان، وكان ذلك في شهر شوّال من شهور سنة اثنتين وستّين وألف من الهجرة النبويّة في موضع الطائف (راجع: **الذريـعة**، ج ٤، ص١٩، الرقم ٦٤).

٤ ـ **تلخيص الأقوال**، لميرزا محمّد الإسترآبادي (ت حدود١٠٢٨هـ)، نسـخه الشيخ شمس الدِّين حسين ـ المترجَم ـ فـي الحـجاز، وفـرغ مـن كـتابته يـوم الاستفتاح من سنة ١٠٤٩هـ. ثمّ صارت في ملك الفقيه الشيخ بهاء الدِّين محمّد الإصفهاني، المشهور بالفاضل الهندي. والمخطوطة محفوظة في مكتبة جـامعة طهران، برقم ٣٠٤٣. (الفهرس، ج ١٠، ص١٩٨٨).

٥ ـ **تمهيد القواعد الأُصوليّة والعربيّة**، للشيخ زين الدِّين العاملي الشهيد الثاني

(ت ٩٦٥هـ)، نسخه الشيخ شمس الدِّين حسين ـ المترجَم ـ في مكّة المعظّمة، وفرغ من كتابته ٣ ذي الحجّة سنة ١٠٥٥هـ، وفي أوائله بعض الحواشي من الشيخ حسين ـ المترجَم ـ بتوقيع (شمس). والمخطوطة محفوظة في مكتبة السيّد المرعشي برقم ٥١٧٣ (الفهرس، ج١٣، ص٣٧٨).

٦ ـ الحاشية على **أنوار التنزيل** للقاضي البيضاوي. ذكره في كتابه هذا، الصفحة ٤٠ و١٣١ و١٨٣.

٧ ـ الحاشية على **جوامع الجامع**، للشيخ الطبرسي، ذكره في كتابه هذا، الصفحة ٣٠ و٣٩.

٨ ـ الحاشية على كتاب **الكشّاف**، للزمخشري، ذكره في كتابه هذا، الصفحة ٧٠.

٩ ـ الحاشية على كتاب **المطوّل** للتفتازاني، ذكره في كتابه هذا، الصفحة ١٤٦، ولم يصل إلينا شيءٌ من مخطوطات هذه الحواشي الأربعة، والمحتمل أنّها كانت في هوامش صفحات مخطوطات هذه الكتب التي كانت بِيَد الشيخ شمس الدين حسين، فعلى هذا يجب الفحص في مخطوطات هذه الكتب الأربعة للظّفر بهذه الحواشي والتعاليق.

١٠ ـ **السؤال عن القضاء والقدر = الأمر بين الأمرين**، للشيخ حسين مترجَمنا هذا، فأجاب عنه المولى خليل بن غازي القزويني، وتوجد مخطوطة من الجواب في مكتبة الروضة الرضوية بمشهد الإمام الرضا عليه السلام برقم ٣٩٦١٦ (فهرس المخطوطات المهداة من القائد، ج ٤، ص ١٨٣).

١١ ـ **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**، للشيخ محمّد بن إدريس الحلّي (ت٥٩٨ هـ)، نسخه الشيخ شمس الدِّين حسين ـ المترجَم ـ بالحجاز، وفرغ من كتابة الجزء الثاني منه غرّة شعبان من سنة ١٠٥٣هـ، وقد وصل إلينا الجزء الثاني فقط من تلك النسخة، وهي المحفوظة في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم، برقم ٤٧٩، وفي هوامشها تعليقات للشيخ شمس الدِّين حسين ـ المترجَم ـ كلّها

بتوقيع (شمس) مثل توقيعه في شرح دعاء الإمام الحسين عليه السلام. وهل وُفِّق لكتابة الجزء الأوّل من الكتاب أم لا؟ ذلك ما لا نعلمه إلى اليوم.

ونورد للقارئ الكريم نصّ ما كتبه في آخر المخطوطة من **السرائر**:

أمّا بعد، فيقول المتشرّف بكتابة هذا الكتاب المستطاب: إنّي لمّا تفضّل عليَّ ربّي [بـ]مجاورة بيته الحرام، ورزقني طلب التفقّه في الحلال والحرام، ووفّقني بمقابلة [الـ]كتب الأربعة، وقراءة [الـ]كتب الفقهيّة، ووصلتُ إلى قراءة **القواعد** وشروحها، وتصفّحت وتتبّعت استدلالاتهم، وكان ـ غالباً في كلّ مسألة يكون فيها الخلاف ـ الرجحانُ في قول [الـ]جماعة الذين كان محمّد بن إدريس مصنّف هذا الكتاب فيهم، دعوتُ اللّه أن يرزقني هذا الكتاب. فالحمدُ لله الذي استجاب دعائي، وأعطاني مسألتي.

فلمّا كانت مطالعتي ومراجعتي إلى المسائل من **القواعد**، وصلتُ إلى كتاب الإقرار والوصايا، قدّمت الجلد الأخير [في الاستنساخ]، لاحتياجي إلى كلامه في المسائل، ونرجو من فضل اللّه إتمام الجلد الأوّل.

والحقّ أنّه كتابٌ جليل كثير المنفعة، وهو في الحقيقة شرحٌ للأحاديث، لأنّه رحمه الله كلّما يذكر مسألة يكون فيها الخلاف، يذكر أقوال أصحابنا، ويشير إلى الرواية التي يكون بناءُ المسألة عليها، ويبحث عن معانيها وألفاظها، لكن يورد على رئيس الطائفة رحمه الله إيرادات واعتراضات بعضها غير واردة، وقد كتبتُ في حاشية الكتاب ما خطر ببالي حين الكتابة. وقد وقع الفراغ يوم الخميس غُرّة شهر شعبان المعظّم من شهور سنة ثلاث وخمسين بعد الألف في بلدة الحجاز، صانها [اللّه] عن الإعواز، بيد أفقر الطلّاب، إلى المَلِكِ الغنيّ العليم الوهّاب، شمس الدِّين حسين بن محمّد المشهور بالمنجِّم الشيرازي، أغناه اللّه ببضاعة العلم البهيّ السنيّ، ويوفّقه بالعمل الصالح، ويُبلِّغهُ ما يتمنّاه، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، وصلّى اللّه على خير خلق اللّه وآله، الذين هم الوسيلة إلى النجاة.

● **الكافي**، للشيخ محمّد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، نسخه حسين بن محمّد الشيرازي، وفرغ من كتاب المعيشة (الورقة ٦٦) سنة ١٠٥٦هـ، ومن آخر النسخة سنة ١٠٥٨هـ. والمخطوطة في مكتبة الروضة الرضويّة برقم ١٨١٣.

● **مهج الدعوات ومنهج العنايات**، للسيّد رضيّ الدِّين علي بن الطاوس الحسني (ت٦٦٤هـ)، نسخه حسين بن محمّد الشيرازي، والمخطوطة في مكتبة السيّد المرعشي برقم ١٨١٥. (الفهرس، ج٥، ص١٩٨). ونحن في شكّ وترديد في أنّ الناسخ في هاتَين المخطوطتين (**الكافي** و**مهج الدعوات**) هل هو مُتَرْجَمُنا أم شخص آخر يشاركه في الاسم واسم الأب واللّقب؟ لأنّهما بخطّ نسخيّ جميل، وخطّ مترجَمنا نستعليق الفارسى. أضف إلى ذلك لم تُذكر في نهاية المخطوطتين اسم مكّة ولا الطائف و الحجاز.

أولاد الشارح

قد كتب الشارح بخطّه ـ في آخر مخطوطة من كتاب **تلخيص الأقوال** التي بخطّه و المحفوظة في مكتبة جامعة طهران برقم ٣٠٤٣ ـ تواريخ ولادة أبنائه الخمس على الترتيب التالي، والظاهر أنّهم وُلدوا في الحجاز، و إليكم تعريب ما كتبه الشارح باللّغة الفارسيّة:

١ ـ تاريخ ولادة ولدي العزيز (محمّد) ليلة الجمعة في شهر محرّم الحرام سنة تسع و أربعين بعد الألف.

٢ ـ تاريخ ولادة ولدي السعيد (علي) أسأل الله تعالى أن يجعله من أهل السعادة و الصلاح، في شهر جمادى الأولى سنة تسع و أربعين بعد الألف.

٣ ـ تاريخ ولادة قرّة عيني (محمّد كاظم) طوّل الله عمره، و أرجو من الله تعالى أن يجعله من أهل الصلاح و الفضل و الكمال، في شهر ربيع الآخر من سنة إحدى و خمسين بعد الألف ١٠٥١.

٤ ـ تاريخ ولادة ولدي السعيد (محمّد هادي) أرجو أن يكون من أهل الورع و السداد و الصلاح، في يوم الاثنين أحد عشر من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين و خمسين بعد الألف ١٠٥٢.

٥ ـ تاريخ ولادة (محمّد باقر) سلّمه الله تعالىٰ يوم الثلاثاء، الثالث و العشرين من شهر رمضان المبارك سنة سبع و خمسين بعد الألف في بلدة الحجاز، صانه الله عن الإعواز.

يقول الواثقي: هذا ما كتبه في آخر المخطوطة المذكورة، ولستُ أطّلعُ على شيئى من أخبار أولاده المذكورين، إلّا أوّلهم محمّد، فإنّه صار من أهل الفضل و الكمال، وهو الذي نسخ مخطوطة من كتاب **إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين**، للفاضل المقداد السيوري الحلّي (ت ٨٢٦ هـ)، وفرغ من كتابتها يوم الأحد ١٥ ذي القعدة ١٠٦٣هـ بمكّة المعظّمة، والمخطوطة محفوظة في مكتبة سپهسالار بطهران، برقم ٦٣٠٥ (الفهرس، ج٣، ص١٠٧). والصحيح من تاريخ الكتابة ما ذكرناه عن أصل المخطوطة، فما في الفهرس غلط.

ترجمة المدوّن

هو الشيخ مصطفى بن محمّد إبراهيم القارئ التبريزي، قارئٌ، مُقرئٌ مجوّدٌ للقرآن العظيم، عالِم جوّال في البلاد، بين مراكز العلم وحواضر العالَم الإسلامي والمزارات الإسلاميّة (١٠٠٧هـ ـ ١٠٨٨هـ كان حيّاً).

قال شيخ الباحثين آقا بزرگ الطهراني في **طبقات أعلام الشيعة**، القرن ١١هـ ص٥٦٥ ـ ٥٦٦ بتصرّف منّا: هو صاحب (**تحفة القرّاء**) و (**تحفة الأبرار**) و (**وقوف القرآن**) ورسالة (**سند قراءة عاصم**). ترجم نفسه في الفصل الخامس من تلك الرسالة التي ألّفها بعد (**تحفة القاري**) في ١٠٦٧ وعمره ستّون سنة وقت التأليف، وذكر أنّه ولد في توابع تبريز في سنة ١٠٠٧هـ، وجاور مشهد الرضا عليه السلام

وله عشرون سنة، وقرأ القرآن على والده أوّلاً، ثمّ قرأ في سنة ١٠٣٠ هـ بقراءة عاصم على الحاج محمّد رضا ابن الحاج محبّ علي السبزواري الذي قرأ علىٰ والده أوّلاً ثمّ على المولى محمّد أمين الذي قرأ علىٰ جدّه الملّا عماد الدِّين علي الشريف القاري الإسترآبادي بسنده المذكور في تصانيفه.

وتشرّف بزيارة العتبات ثلاث مرّات، وللحجّ ثلاث مرّات، وفي الحِجّة الثانية قرأ بمكّة على إسماعيل القاري، وقرأ في سائر أسفاره علىٰ جمع من قُرّاء العرب مدّة ثلاثين سنة. وكتب في الحجّة الثالثة في سنة ١٠٦٧ «**التحفة**» بين الحرمين راجعاً عن الحجّ، ولمّا حجّ ورجع إلى إصفهان لازمَ المجتهد الخراساني محمّد باقر السبزواري، وكتب في منزله رسالة (**وقوف القرآن**) سنة ١٠٦٨هـ.

وذكر أنّ تأليف (**إرشاد القاري**) كان في خمس سنين، شرع فيه بكربلاء، وفرغ منه في النجف سنة ١٠٧٨هـ وله يومئذٍ سبعون سنة. ورأيت أخيراً كتابه الموسوم (**تحفة شاهي**) وقد شرع في تأليفه في النجف في رمضان سنة ١٠٨٨هـ وتمّمه في كربلاء.

وذكر في **الذريعة**، ج٣، ص٤٦١، الرقم ١٦٨٥ حول (**تحفة القاري**): كتبه بين الحرمين في أوبته عن مكّة المعظّمة إلى المدينة المنوّرة سنة ١٠٦٧هـ. انتهىٰ كلام الشيخ الطهراني.

ولكن قال الشيخ مصطفى القاري نفسُه في مقدّمته على الكتاب الذي بين أيدينا (**تحفة الأبرار**): قد خطر ببال الفقير الحقير المحتاج إلى رحمة عفو اللّٰه الباري ابن إبراهيم مصطفى القاري، حين المجاورة الثالثة في بيت اللّٰه الحرام سنة ثلاث وستّين بعد الألف، أن أجمع ما كتبه مولانا... إلى آخر كلامه.

وقال في آخر الكتاب الذي بين أيدينا: هذا آخر ما وجدته في حاشية الدُّعاء بخطّ شيخي ومعتمدي واُستاذي واستنادي حفظه اللّٰه، وقد قرأت عليه ما كتبته من أوّله إلى آخره، وبذلت مجهودي في صحّة ألفاظه وفهم معانيه، وذلك في

مجالس متكرّرة وأوقات متعدّدة، آخرها أوّل شهر ربيع الآخر سنة أربع وستّين بعد الألف.

فهل يمكننا أن نقول: إنّ مدّة مجاورته الثالثة قد امتدّت من سنة ١٠٦٣، وهي تأريخ تدوين **تحفة الأبرار** ـ أو قبلها ـ إلى سنة ١٠٦٧هوهي السنة التي ألّف فيها **تحفة القاري** بين الحرمين المكرّمين؟

فالمتحصّل ممّا مرّ أنّه ﷺ قد زار الحرمين المباركين ثلاث مرّات، وقضى مدّة من عمره فيهما لا سيّما في مكّة المعظّمة. وللشيخ مصطفي ولد من أهل الفضل والكمال، اسمه محمّد ابراهيم كان مقيماً بمكة، ذكرناه في كتابنا **أعلام المجاورين بمكّة**.

* * *

وفي الخاتمة أشكر المحقّق والشاعر القدير الشيخ قيس العطّار الذي قرأ الكتاب بعد الإعداد للطبع وأبدى ملاحظاته، وقد استفدنامنها، وأخُصُّ بالذكر الجميل مكتبة آية الله السيّد المرعشي، ومكتبة مجلس الشورى الإسلامي، حيث أهدتا لي مصوَّرتَين من مخطوطَي الشرح، أسأل الله تبارك و تعالى أن يعينني لإخراج هذه السلسلة التي في تاريخ الحرمين المباركين و آثار رجالاتهما، وتسدّ فراغاً في تاريخ أتباع أهل البيت عليهم السلام في العاصمتين المقدّستين ﴿وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت و إليه أُنيب﴾.

وكتب
حسين الواثقي
آخر صفر المظفّر١٤٣٦هـ

المصوّرات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه

مانع ولا لصنعه صنع صانع وهو الجواد الواسع

فطر أجناس البدائع وأتقن بحكمته الصنائع ولا

يخفى عليه الطلائع ولا تضيع عنده الودائع أتى

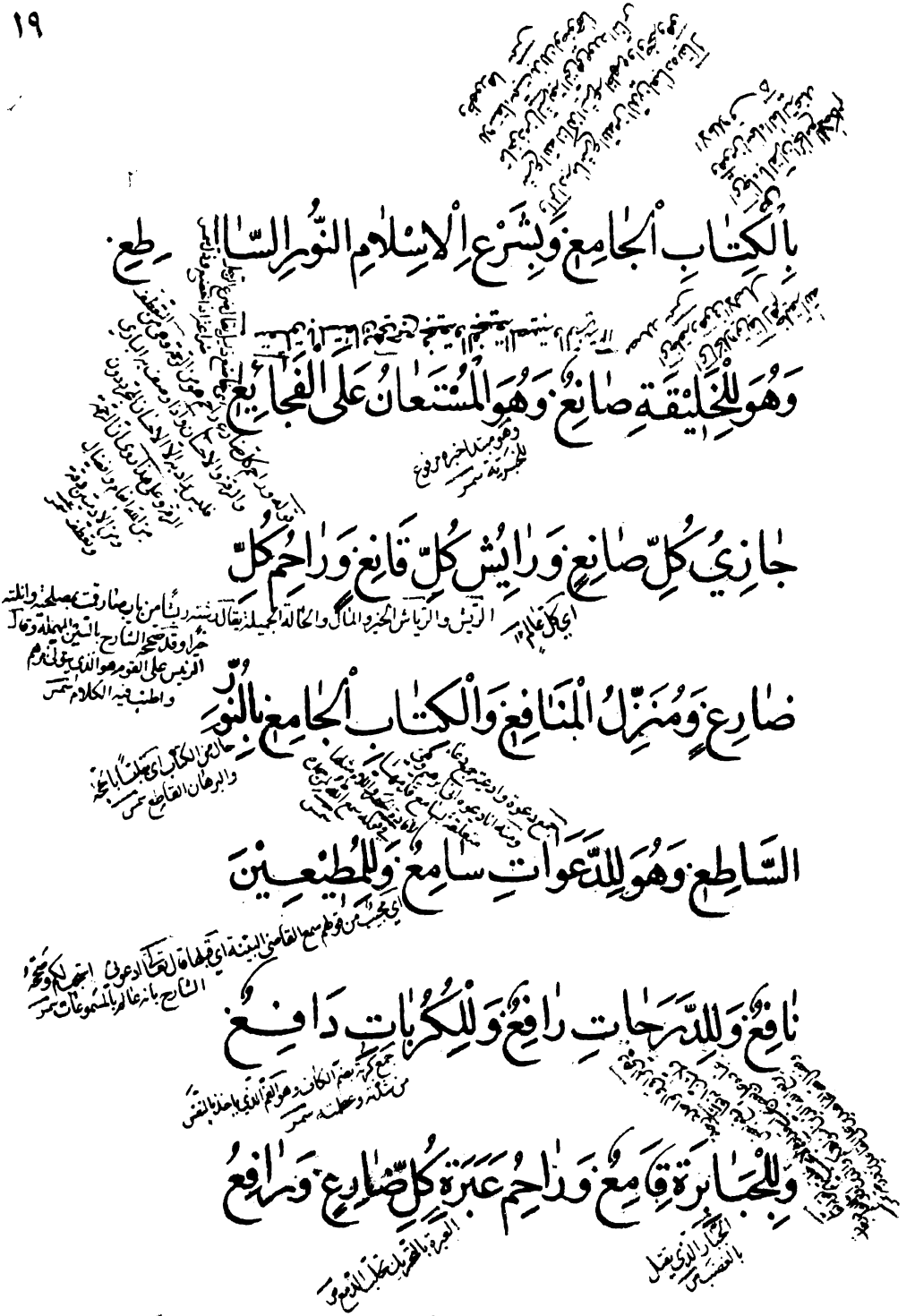

٢ ـ الصفحة الثانية من الدعاء و شرحه (تحفة الأبرار) من مخطوطة المرعشية المرقمة ١٠٧١٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علّم عباده الدعآء وامرهم به وندبهم اليه بقوله ادعوا ربّكم تضرّعا وخفية انه لا يحبّ المسرفين والهمهم السؤال وحثّهم عليه ورغبهم فى معاملته والاقدام عليه وجعل تركه من الاستكبار بقوله ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنّم داخرين والصلوة والسلم على محمّد المخصوص بعموم الدعآء بين النبيين وعلى آله الفايزين بخلوص الانتما ووجوب الاقتدآء بالمعصومين المعصومين الطيّبين الطاهرين وبعد فانّ الطلبة القاطنين فى البلد الامين ارادوا ان يقابلوا الدعآء المأثور فى عشيّة الموقف لامامنا ومقتدانا قبلة اهل الحق الجلى اعنى حسين بن على صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابيه وابنآئه المهديّين وقد وقع الكلام بينهم فى اثنآء المقابلة فى المعانى والاعراب فى بعض كلمات هذا الدعآء الشريف ثم بعد اتمام المقابلة مع التمست من المولى الفاضل الكامل العالم العامل جامع المعقول والمنقول حاوى الفروع والاصول صاحب النفس القدسيّة والصفات الملكيّة مالك الفضائل الدنيوية الموفق فى السعادات الاخروية شمس الملّة والدين مولانا شمس الدين حسين بن محمّد الشيرازى مولدا والمكّى موطنا لازال ايام افادته وافاضته ممدودة الى يوم الدين ان يتوجّه الى اعراب ما كان مشكلا منه لفظا وايضاح ما كان

٣ ـ الصفحتان الأوليان من (تحفة الأبرار) من مخطوطة المجلس المرقّمة ١٢٣٥٧.

على ما كان عليه يا من تجلّى بكمال بهائه فتحققت
عظمته الاسرار السرّ ما يكتم وهو خلاف الاعلان
والجمع الاسرار والمراد بها هنا القلوب لانها
موضع الاسرار تسمية للمحوى باسم الحاوى للبالغة
ولمقابلة الابصار وذلك لانه عليه السلام لمّا
نفى ادراكه بالأبصار اراد اثبات ادراك عظمته
بالقلوب اذ السرّ متى كان صافيا مصقولا عن
درن الخطايا ودين الاغيار يكون قابلا لفيضان
لطفه ورحمته فيكشف له عن عظمته وملكوته كما
قال امير المؤمنين عليه السلام في جواب من
قال هل رايت ربك حين عبدته
فقال ويلك ما كنت لاعبد ربا لم
اره فقال كيف رايته قال ويلك لا تدركه
العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب
بحقايق الايمان وانت الرقيب الحاضر الراغب

الرقيب الحافظ وذلك امّا لمراعاته رقبة المحفوظ
وامّا لرفعة رقبته قال تعالى وارتقبوا انى معكم
رقيب انك على كل شئ قدير اى على كل الممكنات
المقدورات كامـــــلّ

هـــــذا آخر ما وجدته في حاشية الدعا بخطّ
شيخي ومعتمدي واستادي واستنادي حفظه الله
وقد قرات عليه ما كتبته من اوله الى آخره وبذلت
مجهودي في صحة الفاظه وفهم معانيه وذلك في
مجالس متكررة واوقات متعدّدة آخرها اوّل شهر
ربيع الآخر سنة اربع وستين بعد الالف والمراد
بالشارح الذى ذكره حفظه الله السيّد الجليل النبيل
السيّد خلف الشوشتري الموجود الآن وذكر السيّد
سلمه الله في خطبة كتابه انه شرح هذا الدعاء في مكة

الاستراباذي قدس الله روحه

عن الروايات الى هولاء المشايخ كما ذكرت والباقي عن الروايات الى هولاء
المشايخ والى غيرهم مذكورة في كتابنا الكبير انتهى اقول وما طرق الى العلامة
اقصره عن الشيخ السعيد ابرهيم بن علي بن عبد العالي الميثمي عن والده الشيخ نور الدين
علي بن عبد العالي الميثمي عن الشيخ شمس الدين محمد بن داود عن الشيخ ضياء
الدين علي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن مكي عن والده عن السيد مجيد الدين
عبد المطلب والشيخ فخر الدين بن العلامة حسن بن يوسف عنه قدس الله
روحه ونور ضريحه وعن علي ما ذكره الى المشايخ قدس الله ارواحهم وجزاهم
عن الاسلام واهله خير الجزاء محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين والحمد لله رب العالمين

قد ختمت يوم الاستفتاح سنة تسع واربعين بعد الالف في الحائر
وقد كتبت هذا الكتاب
صانه الله عن العوارض والآفات التي كان حقها ان ترتجف فيها
الدعائم وانا أحوج المحتاجين الى رحمة الملك الغني وشفاعة
النبي العربي والديمة المعصومين الطاهرين صلوات الله
عليه وعليهم اجمعين شمس الدين حسين بن محمد
الشيرازي غفر الله ذنوبهما وستر
عيوبهما بمحمد وآله الطاهرين
والحمد لله
العلي

٥ ـ الصفحة الأخيرة من كتاب (تلخيص الأقوال) بخطّ شمس الدين حسين بن محمّد الشيرازي المكّي محفوظ في مكتبة جامعة طهران، برقم ٣٠٤٣.

ولو ابدل قاف طالق بالكاف المذكورة ففي صحته وجهان مرجحين انه لغة صحيحة ومخالفه
المعهود شرعا وهذا بخلاف الاتيان بالدال المهملة في الذين عوضا عن المعجمة او بالزاي
المعجمة عوضا عنها فانها مبطلة مع امكان الاتيان بالصحيح وللعامة خلاف في ابدال صاد
المغضوب والضالين بالظاء وكذا في غيرها بسبب عسر التمييز في المخرج وعدم ظهور
اصالة المعنى واما اصحابنا فاطلقوا القول ببطلان بابدال الضاد ظاء وبالعكس مطلقا
لانه لحن خصوصا في الضالين للفرق بين الكلمة بالضاد والظاء فلا بد من الاتيان
بالمطلوب شرعا في الفاتحة نسال الله تعالى حسن الختام كما اصلح لنا الفاتحة
انه جواد كريم وحيث انتهى الغرض وتم العدد الذي قصدناه فنحمد الله تعالى على تسهيله
وتوفيقه ونصلي على سيد رسله محمد وعلى اله وصحبه ونبتهل الى الله تعالى بهم عليهم السلام
في قبوله واجزاله في صحايف الحسنات وان تغفر لنا ما اخطانا فيه سبيل الصواب
انه غفور رحيم فرغ من تاليفه عصر يوم الجمعة المفتح للشهر الحرام محرم المفتح لعام ثمان
وخمسين وتسعمائة مولفه العفو الى عفو الله تعالى ورحمته زين الدين بن علي بن احمد
الشامي العاملي عامله الله بفضله وعفى عن سيئاته بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم وعليهم
فرغ من تسويده العفو الى رحمة الملك المعين والى شفاعة النبي الامي القرشي شمس الدين حسين
بن محمد الشيرازي عفى عنهما وكان فرغ من سياقتها ثالث شهر ذي الحجة الحرام عام خمس وخمسين
بعد الالف في مكة المعظمة زادها الله شرفا وتعظيما

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم

٦ ـ الصفحة الأخيرة من كتاب (تمهيد القواعد الأُصولية و العربية) بخطّ شمس الدين حسين ابن محمّد الشيرازي المكّي، محفوظ في مكتبة آية الله المرعشي، برقم ٥١٧٣.

٧ ـ الصفحة الأخيرة من كتاب (السرائر) بخطّ شمس الدين حسين بن محمّد الشيرازي المكّي

مركز إحياء التراث ، الرقم ٤٧٩.

تحفة الأبرار

شرح دعاء الإمام الحسين عليه السلام

في يوم عرفة بعرفات

مقدّمة التدوين بقلم الشيخ مصطفى القاري

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي علّم عباده الدّعاء، وأمرهم به، وندَبهُم إليه، بقوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[1]. وألهَمهُم السّؤال، وحثّهم عليه، ورغّبهم في معاملته والإقدام عليه، وجعل تركه من الاستكبار، بقوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2].

والصّلاة والسّلام علىٰ محمّد المخصوص بعموم الدّعاء بين النبيّين، وعلى آله الفائزين بخلوص الانتماء ووجوب الاقتداء، المعصومين الطيّبين الطّاهرين.

وبعد، فإنّ الطّلبة القاطنين في البلد الأمين أرادوا أن يقابلوا الدُّعاء المأثور في عشيّة الموقف لإمامنا ومقتدانا، قبلة أهل الحقّ الجليّ أعني حسين بن عليّ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبيه وأبنائه المهديّين، وقد وقع الكلام بينهم في أثناء المقابلة في المعاني والإعراب، في بعض كلمات هذا الدُّعاء الشريف. ثمّ بعد إتمام المقابلة التمستُ من المولى الفاضل الكامل العالم العامل جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والأُصول، صاحب النَّفْس القدسيّة والصّفات الملكيّة، مالك الفضائل الدنيويّة، الموفَّق في السّعادات الأخرويّة، شمس الملّة والدِّين مولانا شمس الدِّين حسين بن محمّد الشّيرازي مولداً والمكّيّ موطناً ـ لا زال أيّام إفادته وإفاضته ممدودة إلى يوم الدِّين ـ أن يتوجّه إلى إعراب ما كان مشكلاً منه لفظاً، وإيضاح ما كان مُعْضِلاً منه [معنىً]، فاعتذر واستعفىٰ، وتمسّك بأنْ ليس له قابليّة ذلك، فأبيتُ إلّا المراجعة فيه والعود، والاستشفاع بمَن لم يستجز له الردّ بدّاً [كذا،

---

١. سورة الأعراف: الآية ٥٥.

٢. سورة غافر: الآية ٦٠.

والبُدّ]، من صرف الهمّة إليه والإقبال عليه، فكتب ذلك في مـدّةٍ قـليلة، وأوقـاتٍ يسيرة، متفرّقة علىٰ حواشي كتابه الذي فيه مكتوب هذا الدُّعاء الشريف.

وقد خطر ببال الفقير الحقير المحتاج إلى رحمة عفو اللّٰه الباري ابـن إبـراهـيم مصطفى القاري، حين المجاورة الثالثة في بيت اللّٰه الحرام سنة ثلاث وستّين بـعد الألف، أن أجمع ما كتب مولانا المشار إليه علىٰ حواشي الدُّعاء متفرّقاً، مـع قـلّة البضاعة، وقصور الباع في الصّناعة، ووفور الملال، لتوزّع البال واخـتلال الحـال، والحقّ أنّه حقيقٌ أن يستضيءَ العلماء بِـغُرره ودُرَره، ويـفتقر الفـضلاء إلى فِـقَره، فيُكتب علىٰ وجه الدّهر، ويُعَلَّق في كعبة المجد والفخر، وأن أجعله تحفة لمجلس من خصّه اللّٰه بخصائص الكمال، وحباهُ بأشرف عنصرٍ وأكرم آل، وجعله بـحيث يتصاعد بتصاعد همّته العُليا مراتب آبائه الأكرمين، وهم أكابر العلماء والمجتهدين، وأعاظم الملوك والسّلاطين، الذي استخدم أصحاب الفضائل بفواضل النعَم، واستعبد أرباب المكارم بفائق مزيد الكَرم، والذي تسنّم مـن الشّـرف صَـهَوات مـصاعده، واستعلى من خصائص المجد أعلىٰ معاقده، وهو الذي تلألأت الأنوار النّبويّة علىٰ ناصيته، وتشعشعت الأسرار المصطفويّة من سرّه وعلانيته، نور حدقة الأُبّهة والخلافة، ونور حديقة الفتوّة والبسالة، أبو المكارم ميرزا نظام الدِّين أحمد بن معصوم الحسيني ـ خلّد اللّٰه تعالى سيادته ورفعته، وربط بالخلود أطناب دولتـه وشـوكته، لا زالت أيّامه الزّاهرة تميس وتختال في حال البهاء والكمال، وتمّت له النّعماء، وذلّت له المُنىٰ، وحلّت بمَن عاداه قاصمة الظهر، ولا رَحَلَتْ عنه السّعادة ساعة، ولا عرفت أيّـامه نوب الدّهر ـ ليشرّفه بنظره الثاقِب، ويعتبره بحدسه الصّائب، ويصحّح ما وقع من مصنّفه ومنّي من الخَلَل، ويستر بذيل تجاوزه ما وقع من الزّلل، وليكون له أجر من قرأها وتأمّل في معانيها، علىٰ توالي الأحقاب، ويستمرّ له دعاء المتشاغلين بقرائته فـي العرفات علىٰ تعاقب الأعقاب، حسنةً مُهداة إليه، وتذكرة لعبده لديه، فإن صادف ذلك محلّ القبول فهو نهاية المأمول، وسمّيته بـ**تحفة الأبرار**، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل.

«اَلْحَمْدُ(١) لِلّٰهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضٰائِهِ(٢)

---

(١) الحمدُ لغةً الثناء على الجميل، وأصله النصب على المصدريّة، ورُفِعَ إيثاراً لمزيّة الدّوام والثبات علىٰ ما يفيد التجدّد والحدوث، وإشعاراً بأنّه حاصل من غير إثبات مُثْبِت، وقُدِّم على الظّرف لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به، وإن كان ذكر اللّٰه أهمّ في نفسه، إذ البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال والمقام، لا مطابقة الأُمور الذاتيّة. والتعريف فيه للجنس أو للاستغراق، فيكون ما عُرف من الحمد مقصوداً به، أو كلّ فردٍ من أفراد الحمد مختصّاً به، إذ هو مرجع كلّ خيرٍ، ومستجمع لجميع الكمالات.

(٢) أي لحكمه، لقوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[١] ويأتي لمعان أُخَر، ليست مقصودة هنا، فالقضاء الذي يقضيه تبارك وتعالى لا دافع له إلّا هو تعالىٰ، لقوله تعالىٰ: ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢] ولقول جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: الدُّعاء يردّ القضاء وقد أُبرمَ إبراماً[٣]. ←

---

١. سورة الإسراء: الآية ٢٣.

٢. سورة الرعد: الآية ٣٩.

٣. الكافي ٢: ٤٦٩، باب أنّ الدُّعاء يردّ...، وسائل الشيعة ٧: ٣٦، كتاب الصلاة، أبواب الدُّعاء، ب٧.

دَافِعٌ (١)،

← وما قضى علينا فيه ممّا يتعلّق بأفعالنا ليس حتماً، بحيث لا يُمكننا الانفكاك عنه، لنكون مجبورين، بل لنا اختيارٌ فيه، نستحقّ بفعله الثواب وبتركه العقاب، يدلّ على ذلك حديث الأصبغ[١].

وقد يتوهّم بعض الفضلاء أنّ أفعال العباد من الخير والشّرّ هي بمشيّة اللّه وقضائه وقدَره وإمضائه، والشّواهد قائمة علىٰ منع ما ذكره، لقبح أن يعذّبنا علىٰ ما شاء منّا وقضى وقدّر وأمضىٰ، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً. وكلامه تعالىٰ مشحونٌ بمنع ذلك؛ كقوله تعالى: ﴿لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[٢]، فلو كان الكفر من قضاء اللّه تعالى لرضي به ممّن عمله، فليس الكفر والظّلم من قضائه، وإنّما العدل والإحسان من قضائه، لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[٣]، ولولا خوف الإطالة لذكرنا بعض الدّلائل الدالّة علىٰ بطلان ما ذكر. وقد ذكرنا تحقيق ذلك مفصّلاً في حاشيتنا علىٰ جوامع الجامع، فمن أراد الاطّلاع فليراجع هناك.

(١) أي رادّ، رُفع على أنّه اسم ليس، وإنّما أُخِّر عن الخبر إشعاراً بأنّ قضاءه هو القضاء الذي لا دافع له، لا قضاء غيره.

قال صاحب الكشّاف في سورة النحل عند قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ﴾[٤]: من جملة ما عدّد من أصناف كفرهم ←

١. الطرائف ٢: ٣٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٢٧.

٢. سورة الزمر: الآية ٧.

٣. سورة النحل: الآية ٩٠.

٤. سورة النحل: الآية ٣٥.

وَلا[١] لِعَطائِهِ مانِعٌ[٢]،

← وعنادهم من شركهم بالله وإنكار وحدانيّته بعد قيام الحجج، وإنكار البَعث واستعجاله، استهزاءاً منهم به وتكذيبهم الرسول، وشقاقهم، واستكبارهم عن قبول الحقّ؛ يعني أنّهم أشركوا بالله وحرّموا ما أحلَّ الله من البَحِيرَة والسائِبَة وغيرهما، ثمّ نسبوا فعلهم إلى الله، وقالوا لو شاء لم نفعل، وهذا مذهب المجبرة بعينه[١].

ثمّ قال في تفسير قوله: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٢]: فانظروا ما فعلت بالمكذِّبين حتّى لا يبقى لكم شبهة في أنّي لا أقدّر الشّرّ ولا أشاؤه حيث أفعل ما أفعل بالأشرار[٣].

كتبت في حاشيتها: يريد أنّ النظر في أحوال الأشرار من الهلاك والدمار يدلّ على أنّي ما قدّرت الشرّ فيهم، ولا قضيته عليهم، لأنّي لو فعلت ذلك ثمّ عاقبتهم به لم أكن عادلاً، لكنّهم إنّما استحقّوا ذلك لأنّهم هم الذين فعلوا ما استحقّوا به الهلاك.

(١) لفظة (لا) هنا زائدة، لورودها مع الواو بعد النفي، وكذا في قوله: (ولا كصنعه)، لتأكيد النّفي، و (مانِعٌ) و (صُنْعُ) معطوفان علىٰ (دافع).

(٢) وجه نفي المانعيّة أنّه تعالى ليس له مغالب ولا مقاوم يمنعه عن عطائه، ويحتمل أن يكون المراد ليس له مانع من قِبل نفسه، لأنّ المُعطي إنّما يمنعه عن العطاء إمّا خوف النقص وهو تعالىٰ خزائنه لا تنقص، لأنّها في قول (كُنْ)، وإمّا البُخل وهو مُنزّهٌ عنه تعالىٰ، وهو الذي لا يزيده العطاء إلّا كرَماً وجُوداً.

١. الكشّاف ٢: ٦٠٤.

٢. سورة النحل (١٦): ٣٦.

٣. الكشّاف ٢: ٦٠٥.

وَلاٰ كَصُنْعِهِ(١) صُنْعُ صٰانِعٍ، وَهُوَ الْجَوٰادُ(٢) الْوٰاسِعُ(٣)، فَطَرَ(٤) أَجْنٰاسَ(٥) الْبَدٰائِعِ(٦)،

---

(١) وجه نفي مماثلة صنع الصّانع لصنعه، أنّ إحكامه وإتقانه تعالى للصّنعة يجلّ عن الإتيان بمثله، لأنّه تعالى اخترع الأشياء إنشاءً، وابتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته، لا من شيءٍ سبق، وصُنع من سواه ليس كذلك. وفي بعض النسخ (لِصُنْعِه) باللّام دون الكاف، والمعنى نفي إتيان الصّانعين بنفس صنعه.

(٢) هو صيغة مبالغة مِنْ جادَ الرّجل جوداً بماله إذا بذله، وهو اسمٌ من أسمائه الحُسنىٰ، ومعناه هو المُنعِم المُحسِن الكثير الإحسان والإنعام. والفرق بينه وبين الكريم أنّ الكريم الذي يُعطي مع السؤال، والجواد الذي يُعطي من غير سؤال.

(٣) عبارة عن سعة علمه وقدرته ورحمته وإفضاله، كقوله تعالىٰ: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[١] و ﴿رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢].

(٤) أي خَلَق، يُقال فطره إذا خلقه.

(٥) هي جمع جنس، وهو الضرب من الشيء، والجنس أعمّ من النوع الحقيقي.

(٦) هي جمع بديع، وهو ما يخترع من المخلوقات من غير مثال ومادّة وآلة ومكان وزمان.

البدائع والصّنائع والطّلائع والودائع والفجائع كلّها بالهمز؛ لأنّ النحويّين اتّفقوا على أنّ الواو والياء إذا وقعتا بعد ألف مفاعل، وقد كانت إحداهما مدّة ـ أي حرف من حروف المَدّ ـ زائدة في الواحد ـ أي المفرد ـ نحو عجوز ←

---

١. سورة الأنعام: الآية ٨٠.

٢. سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

. . . . . .

← وعجائز ـ مشتقّ من العجز ـ وصحيفة وصحائف ـ أصله صحف ـ أُبدلتا همزة، بخلاف قسورة وقساوِر، لأنّ الواو ليست بمدّة، ومعيشة ومعايش لأنّ المَدَّة في الواحد أصليّة، فلا تبدّل، لأنّ أصلها الحركة، لكونها عين الكلمة، فإذا وقعت بعد ألف مفاعل تحرّكت بحركتها، فتعاصت عن الإبدال ـ أي ليست بتابع ـ وشذّ مصيبة ومصائب، ومنارةٌ ومنائِر بالإبدال، مع أنّ المدّة في الواحد أصليّة، لأنّها عين الكلمة، والّذي سهّل إبدالها همزة تشبيه الأصلي بالزائد.

قال الزجّاج[1]: أجمع البصريّون على أنّ الهمز لا يكون إلّا إذا كانت الياء زائدة، نحو صحيفة وصحائف، لأنّها من الصّحف، وأمّا معايش من العيش فالياء أصليّة، وإنّما همزت الزائدة، لأنّه لا حظَّ لها في الحركة، وقد قربت من آخر الكلمة، ولزمتها الحركة، فأوجبوا الهمز وحكموا في المصائب الهمز، وهو شاذّ، وتشارك الواوَ والياءَ في هذه المسألة الألفُ، نحو قلادة وقلائد، ورسالة ورسائل، وحمالة وحمائل، وأمثالها، في أنّها تبدّل همزة.

وتحقيق المقام ما ذكر في التوضيح أنّ الهمزة تبدّل من الواو والياء وجوباً في أربع مسائل:

إحداها: أن يتطرّف إحداهما بعد ألف زائدة، نحو كساء وسماء ودعاء، فالهمزة فيهنّ مبدّلة عن واو، والأصل كساو وسماو ودعاو، فأُبدلت الواو همزة، لتطرّفها أثر ألف زائدة، على أحد القولين. ←

١. معاني القرآن وإعرابه ٢: ٢٥٩.

. . . . . .

← وقيل: إنّ الواو أُبدلت ألفاً لتحرّكها ووقوعها بعد فتحة لم يحجز بينها إلّا ساكن معتلّ زائد، مع أنّها في مظنّة التغيير، وهو الطّرف، وقُلبَت ألفاً، فاجتمع ساكنان، فوجب إمّا الحذف وإمّا التّحريك، لا سبيل إلى الحذف، لأنّه يفوت المدّ فيهنّ، إن حذفت الأُولى، ويفوت لام الكلمة، إن حذفت الثانية، ولمّا امتنع الحذف تَعيَّنَ التحريك، وكانت الثانية أولىٰ، لأنّ تحريك الأُولى يفوت حكمها وهو المَدّ، ولأنّ التغيير التي في الطّرف أولىٰ.

الثانية: أن تقع إحداهما عيناً لاسم فاعل فعل أعلّت فيه نحو قائل وبائع، أصلهما قاول وبايع، ولكنّهم أعلّوهما حملاً على الفعل، فكما قالوا (قالَ وباعَ)، فقلبوا عينهما ألفاً، كذلك قلبوا عين اسم فاعلهما ألفاً، لوقوعهما متحرّكة بعد فتحة مفصولة بحاجز غير حصين، ثمّ قلبوا الألف همزة علىٰ حدّ القلب في كسا، هذا قول الأكثرين.

وقال المبرّد: أُدخِلَتْ ألف فاعل قبل الألف المنقلبة في قال وباع وأشباههما، فالتقى ألفان، وهما ساكنان فحُرِّكَت العين لأنّ أصلها الحركة، والألف إذا تحرّكت صارت همزة. الثالث: يكتب نحو قال وبا ع بالياء علىٰ حكم التخفيف، ولا ينقط[1]. قاله المرادي.

الثالثة: أن يقع إحداهما بعد ألف مفاعل، وقد مرّ تحقيقها.

الرابعة: أن تقع إحداهما ثاني حرفين ليّنين بينهما ألف مفاعل، سواء كان اللّيّنان يائين كنيائف جمع نيّف، أو واوين كأوائل جمع أوّل، أو مختلفين كسيائد جمع سيّد، إذ أصله سيوَد.

---

١. شرح الاشموني المطبوع مع حاشية الصبّان ٤: ٤٠٣ ـ ٤٠٤، الرقم ١٢٧٧.

وأَتْقَنَ(١) بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ، لاٰ يَخْفىٰ عَلَيْهِ الطَّلائِعُ(٢)، وَلاٰ تَضيعُ(٣) عِنْدَهُ الْوَدائِعُ(٤)، أتىٰ بِالكِتابِ الجامِعِ(٥)، وبِشَرْعِ الإسلامِ(٦) النورِ السّاطِعِ، وَهُوَ لِلْخَليقَةِ(٧) صانِعٌ(٨)، وَهُوَ(٩) الْمُسْتَعانُ عَلَى الفَجائِعِ(١٠)، جازِي(١١)

---

(١) أي أحكم، والمراد بالحكمة هنا التّدبير الذي لا يتطرّق إليه الخطأ.

(٢) جمع الطليعة، وهي في الأصل تُقال لقومٍ يُبعثون أمام الجيش يتعرّفون خبر العدوّ، فاستُعير هنا لما يستكشف به الخفايا، ويقرب منه قوله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[1].

(٣) أي لا يهلك.

(٤) جمع الوديعة، وهي الأمانة.

(٥) أي جاء بالقرآن الجامع للأحكام، وهو من الأسماء الغالبة عند الإطلاق.

(٦) المراد به ما شرع الله من الدِّين لعباده. يُقال: شرع الله لنا كذا، يشرعه، أظهره وأوضحه، وهو مأخوذٌ من الشريعة التي هي مورد الناس للاستقاء، سُمّيت بذلك لوضوحها وظهورها.

(٧) أي الخلائق، يُقال: هم خليقة الله، أي: خَلْقُه، وهو في الأصل مصدر.

(٨) مرفوع للخبريّة.

(٩) هو مبتدأ، (المستعان) خبره.

(١٠) متعلّق بـ(المستعان)، وهي جمع فجيعة، والفجيعة: المصيبة والرّزيّة.

(١١) المجازاة المكافاة، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي هو جازي.

---

١. سورة غافر: الآية ١٩.

كُلِّ صانِعٍ(١)، وَرائِشُ(٢) كُلِّ قانِعٍ، وَراحِمُ(٣) كُلِّ ضارِعٍ(٤)، وَمُنَزِّلُ الْمَنافِعِ، وَالْكِتابِ الْجامِعِ، بِالنُّورِ السّاطِعِ(٥)، وَهُوَ لِلدَّعَواتِ(٦) سامِعٌ(٧)،

---

(١) أي كلّ عامل.

(٢) الرّيش والرّياش: الخير والمال والحالة الجميلة، يقال: رِشْتُهُ ريشاً، من باب صار: قمتُ بمصلحته، وأنَلْتُهُ خيراً. وقد صحّحه الشارح بالسّين المهملة، وقال: الرئيس على القوم هو الذي يتولّى أمرهم. وأطنب فيه الكلام.

(٣) هو من الرّحمة، وهي التعطُّف والرقّةُ والإحسان، وإذا وُصف به الباري فليس يُرادُ به إلّا الإحسانُ المجرّد، دون الرِّقَّةِ، وعلىٰ هذا رُويَ أنّ الرّحمةَ من اللّه إنعامٌ وإفضالٌ، ومن الآدميّينَ رِقّةٌ وتَعَطُّفٌ[1].

(٤) أي خاضعٍ ذليلٍ، يُقال ضَرَعَ الرّجلُ ضَراعَةً، إذا خَضَعَ وذلَّ.

(٥) حال من الكتاب، أي متلبّساً بالحجّة والبرهانِ القاطع.

(٦) هي جمعُ دَعْوَةٍ، وأَدْعِيَةٌ جمعُ دعاءٍ، ومنه [الحديث النبويّ]: أنَا دَعْوَةُ أبي إبراهيم[2]. وهي متعلّقة بـ(سامع) قدّمها لإفادة الحصر، واللّام مثلها في قوله: سمِعَ اللّه لمَن حمِدَه.

(٧) أي مُجيب، من قولهم: سمع القاضي البيّنة، أي قبلها. قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3]، وصحّحه الشارح بأنّه عالمٌ بالمسموعات، وليس بشيء.

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٧، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٥: ٣٣٦، ذح ٧٣٧٧.

٢. البرهان ١: ١٥٦.

٣. سورة غافر: الآية ٦٠.

وَلِلْمُطيعينَ نافِعٌ، وَلِلدَّرَجاتِ[١] رافِعٌ، وَلِلْكُرُباتِ[٢] دافِعٌ، وَلِلْجَبابِرَةِ[٣] قامِعٌ، وَراحِمُ عَبرَةِ[٤] كُلِّ ضارِعٍ، وَرافِعُ صَرْعَةِ كُلِّ صارِعٍ[٥]،

---

(١) هي المَراقي، والواحدة دَرَجَةٌ، ولا شكّ أنّه تعالىٰ رفع بعض عباده على بعض، بحسب استعدادهم، لا بحسب خلقتهم، لقوله تعالىٰ: ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[١] و ﴿ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾[٢].

(٢) هي جمع كُرْبةٍ بضمّ الكاف، وهو الغَمّ الذي يأخذ بالنفس من شدَّته وعظَمَته.

(٣) قال الجوهري: الجبّار: الذي يقتل على الغضب[٣].

(٤) قال الجوهري: الْعَبْرَة: تحلّب الدّمع[٤].

(٥) أي سَقْطَةُ كلّ ساقط. قال في النّهاية: صُرِعَ من دابّته: أي سقط عن ظهرها[٥]. وقال الشارح: الصَّرْعَةُ اسمٌ لما إذا صَرَعَ الرّجلُ صاحبَه، أي طرحه، فعبّر عليه السلام بالصَّرْعَة عن الخِذلان والأخذ ظُلماً مجازاً. و (صارع) فاعل بمعنى المفعول، أي المصروع. وكثيراً ما مثل ذلك يقع في كلامهم. ويجيء أيضاً المفعول بمعنى الفاعل كقوله تعالىٰ: ﴿ حِجَاباً مَسْتُوراً ﴾[٦] أي ساتراً.

---

١. سورة المجادلة: الآية ١١.
٢. سورة النساء: الآية ٩٥.
٣. الصحاح ١: ٥٠٣.
٤. الصحاح ١: ٥٩٥.
٥. النهاية لابن الأثير ٣: ٢٤.
٦. سورة الإسراء: الآية ٤٥.

فَلاَ إِلٰهَ غَيْرُهُ، فَلاَ شَيْءَ يَعْدِلُهُ(١)، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ(٢)، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٣).

---

(١) أي لا شيء يماثله مطلقاً، وكيف الأشياء تَعْدِلُهُ، وهي قائمةٌ بأسْرِها به، وليس هو قائمٌ بها.

(٢) هو كنايةٌ عن نفي المثل. قال صاحب **الكشّاف** في تفسيره: قالوا: مِثْلُك لا يَبْخَلُ، فَنَفَوا البُخْلَ عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته، قصدوا المبالَغة في ذلك، فسلكوا به طريق الكناية، لأنّهم إذا نَفَوْه عمّن يسدّ مسدّه وعمّن هو على أخصّ أوصافه فقد نَفَوْه عنه[١]، فإذا عُلم أنّه من باب الكناية لم يقع فرقٌ بين قوله: (ليس كالله شيء) وبين قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] إلّا ما تعطيه الكناية من فائدتها. وكأنّهما عبارتان متعاقبتان علىٰ معنى واحد، وهو نفي المماثَلة عن ذاته. ونحو قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٣] وأنّ معناه: بل هو جوادٌ، من غير تصوّر يد، ولا بَسْط لها، لأنّها وقعت عبارة عن الجود، لا يقصدون شيئاً آخر، حتّى أنّهم استعملوها فيمن لا يد له، فكذلك استُعمِلَ هذا فيمن له مثل ومَن لا مثل له.

(٣) أي علىٰ كلّ ممكنٍ. قال صاحب **الكشّاف** في سورة البقرة عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]: فإنْ قلت: كيف قيل علىٰ كلّ شيء قدير، وفي الأشياء ما لا تعلّق به للقادر، كالمستحيل، وفعل قادر آخر؟ ←

---

١. الكشّاف ٤: ٢١٢، في تفسير سورة الشورىٰ، الآية: ١١.

٢. سورة الشورى: الآية ١١.

٣. سورة المائدة: الآية ٦٤.

٤. سورة البقرة: الآية ٢٠.

. . . . . .

← قلت: مشروط في حقّ القادر أن لا يكون الفعل مستحيلاً، فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلّها، فكأنّه قيل: على كلّ شيء مستقيم قدير. ونظيره: فلانٌ أميرٌ على النّاس، أي على من وراءه منهم، ولم تدخل فيهم نفسه، وإن كان من جملة النّاس، وأمّا الفعل بين قادرين فمختلف فيه[١].

قلت: أي مختلف فيه بين المعتزلة، فمن جوّزه قال: إنّ القادر منّا غير مستقلّ، أي ليس سبباً تامّاً. و من منعه قال: إنّ اجتماع قدرتَيْ قادِرَين مستقلّين على فعل واحد ممتنع.

وقال أبو عليّ الطبرسي رحمه الله في **جوامع الجامع**[٢] وكذا الزمخشريّ في **الكشاف**: الشيء ما صحّ أن يعلم ويخبر عنه [...] يجري على الجسم والعرض والقديم. تقول: شيء لا كالأشياء، أي معلوم لا كسائر المعلومات، وعلى المعدوم والمُحال[٣].

كتبت في **حاشيتنا** على **جوامع الجامع**: واعلم أنّ المتكلّمين اختلفوا في أنّ (الشيء) مختصّ بالموجود، أو يطلق على الموجود والمعدوم، فذهب الأشاعرة إلى الأوّل، والمعتزلة إلى الثّاني، وتحقيق المقام أنّ هذه المسألة متفرّعة على مسألة أُخرى، وهي أنّ الوجود هل هو مغاير للماهيّة أم لا؟ فذهب أبو الحسن الأشعري وأبو الحسين البصري إلى أنّ وجود كلّ شيء ←

١. الكشّاف ١: ٨٨.
٢. جوامع الجامع ١: ٢٦.
٣. الكشّاف ١: ٨٨.

. . . . . .

← نفس ماهيّته، وذهب كثير من المتكلّمين وجمهور الحكماء إلى أنّ وجود الشيء مغاير لماهيّته[١].

إذا عرفت ذلك فنقول: أمّا من قال وجود كل شيء نفس ماهيّته، لزمه القطع بأنّه متى زال الوجود فقد زالت الماهيّة، فالقول بأنّ المعدوم شيء لا يُتَصوّر على مذهبه. وأمّا من قال الوجود زائد على الماهيّة، فقد اختلفوا في أنّه هل يمكن تقرّر الماهيّة عند زوال صفة الوجود، فمن جوّز ذلك قال: المعدوم شيء، بمعنى أنّ الماهيّة من حيث هي هي تكون مقرّرة، حال ما لا تكون موجودة. ومن لم يجوّز ذلك قال: المعدوم ليس بشيء.

قلت: القول بأنّ الشيء مختصّ بالموجود مشكل يحتاج إلى تكلّف وإضمار، كما قال البيضاوي: والشيء يختصّ بالموجود، لأنّه في الأصل مصدر شاء، أُطلق بمعنى شاء تارةً، وحينئذٍ يتناول الباري تعالىٰ كما قال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللهُ﴾[٢] وبمعنى مَشيئٌ أُخرى، أي مشيئٌ وجوده، وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة. وعليه قوله: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣] [و] ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٤] فهما علىٰ عمومهما بلا مثنوية[٥].

كتبت في حاشيتنا عليه ما يدلّ على ضعف كلامه، وحاصله: لو كان الأمر ←

١. راجع الأربعين في أُصول الدِّين، لفخر الدِّين الرازي: ٢٢ ـ ٥٣.
٢. سورة الأنعام: الآية ١٩.
٣. سورة البقرة: الآية ٢٠.
٤. سورة الزمر: الآية ٦٢.
٥. أنوار التنزيل ١: ٥٧.

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ(١) إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ، مُقِرّاً(٢) بِأَنَّكَ رَبِّي، وَأَنَّ(٣) إِلَيْكَ مَرَدِّي(٤)، اِبْتَدَأْتَنِي(٥) بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً

← كما ذكر يصير المعنى أنّ الله على كلّ موجود قدير، فيلزم تحصيل الحاصل، لأنّ القدرة عليه قدرة على إيجاده، فلزم إيجاد الموجود وهو محال.

وأمّا ما قيل: إنّه من باب قتل قتيلاً أي تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، كأنّه قال: قادر على كلّ ما يصير شيئاً، فليس بشيء، لأنّ القدرة يتعلّق به في أوّل زمن وجوده، وهو في أوّل زمن وجوده شيء بلا خلاف بين المسلمين، إذ لو لم يكن شيئاً في أوّل وجوده لم يكن شيئاً في ثاني الحال.

(١) الرغبة في الشيء وإليه: إرادته، والرغبة عنه: عدم إرادته.

(٢) حال من فاعل (أشهد).

(٣) أي: وبأنّ.

(٤) أي: رجوعي، المردّ: الرجوع.

(٥) الابتداء بالشيء هو ما يفعل الفاعل متقدّماً به، من غير محرّك يصدر من المفعول به. فالمراد بالابتداء إمّا إنشاء فطرته وخلق صورته مُذ اَحدَثَهُ إلى أن كلّفه، وسيأتي من كلامه عليه السلام ما يدلّ على هذا المعنى، من تعداده لنعمه من بدء خلقه وفطرته إلى كمال خلقه؛ وإمّا الابتداء به في خلق روحه في عالم الذّر، ويعاضد هذا الوجه قوله (قبل أن أكون شيئاً مذكوراً) إذا حَمَلْنا نَفيَ الشّيئيّة على الحقيقة مطلقاً، لا على المبالغة في التجوّز. وأمّا النعمة فإمّا أن يكون المراد بها نعمة الوجود، فيترجّح القول الأوّل، أو نعمة الإيمان فيترجّح القول الثاني.

مَذكوراً، وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرابِ(١)، ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلابَ، آمِناً(٢) لِرَيْبِ(٣) الْمَنُونِ، وَاخْتِلافِ الدُّهُورِ(٤)، فَلَمْ أَزَلْ ظاعِناً(٥) مِنْ صُلْبٍ إِلىٰ رَحِمٍ فِي تَقادُمِ(٦) الْأَيّامِ الْماضِيَةِ، وَالْقُرُونِ(٧) الْخالِيَةِ(٨)،

---

(١) أي خلقت أصلي، وهو إشارة إلىٰ خلق أبيه آدم، حيث هو أصله ومرجعه، وإلّا هو عليه السلام مخلوق من الماء، يدلّ علىٰ ذلك قول عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما (ومن ماءٍ مَهينٍ ابتَدَأْتَنا)[1] وقوله (ثمّ أَسكَنْتَني) أيضاً يدلّ عليه.

(٢) حال من الياء في (أسكنتني).

(٣) المراد به حوادث الدهر وصروفه، وهي في الأصل مصدر، ومراده عليه السلام أنّ الله تعالى حَفِظَهُ في الأصلاب، بحفظ آبائه.

(٤) هو الدّهر، أي: الزمان.

(٥) خبر زال التي من الأفعال الناقصة، واسمه ضمير مستتر، تقديره: أنا سائراً من صلب. وأراد بالصُلب ظهر الذّكور من الآباء، وبالرَّحِم ما نسب إلى الأُنثى من الأُمَّهات. و(مِن) في قوله: (من صلب) لابتداء الغاية، و(إلى) لانتهائها.

(٦) بمعنى القديم. قال الجوهري: قَدُم الشيء بالضّم قِدَماً فهو قديمٌ، وتقادَمَ مثله[2].

(٧) هي جمع قَرْن. قال الجوهري: القَرْنُ ثمانون سنة[3].

(٨) أي الماضية.

---

١. الصحيفة السجّاديّة، الدُّعاء: ٩.

٢. الصحاح ٢: ١٤٧٩.

٣. الصحاح ٢: ١٥٩٤.

لَمْ تُخْرِجْنِي [١] لِرَأْفَتِكَ لِي، وَلُطْفِكَ بِي، وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ، فِي دَوْلَةِ [٢] أَيّامِ الْكَفَرَةِ، الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ [٣]،

---

(١) هذه الفِقَرات من قوله (لم تخرجني) إلى قوله (وسوابغ نعمتك) معترضة بين المعطوف عليه، وهو قوله (أسكَنتَنى الأصلاب) وبين المعطوف وهو قوله (وابتدَعتَ خلقي) لأنّه عليه السلام في بيان تِعداد نعمة الله عليه من ابتداء خلقته، فَذَكَرَ أنَّ أباهُ آدم عليه السلام خلقه الله من التّراب، ثمّ اَسكَنَه في أصلاب أولاده، ثمّ إنّه ينقله من صلب إلى رحم، إلى الوقت الذي قَدَّرَ أن يُخْرِجه فيه إلى الدُّنيا، فابتدعه من مَنِيٍّ يُمْنَى، ثمّ أسكنه في ظلمات ثلاث، فلمّا كان انتقاله من أصلاب الآباء إلى أرحام الأُمّهات، في أزمان متطاولة، في أيّام دولة الكفرة. ويمكن أن يخرجه الله في هذه الأزمان ولم يخرجه فيها، وأخرجه في زمان دولة الإسلام المحمّديّة، عليه الصَّلاة والسّلام، عدّ ذلك نعمة عليه، وذكره بين المتعاطفين، والله أعلم.

(٢) متعلّق بـ(تخرجني).

(٣) النقض نسخ التركيب، وأصله في طاقات الحبل، فاستعمل في إبطال العهد، من حيث إنّ العهد يستعار له الحبل، لما فيه من ربط أحد المتعاقدين بالآخر، فشبّه العهد بالحبل، لما فيه من ثبات الوصلة، تشبيهاً بليغاً، حتّى أنّه حبل من الحبال، ثمّ أخذ الوهم في تصويره بصورة الحبل وتخييله بالحبل، واختراع ما يلازم ويلائم الحبل من النقض، ثمّ إطلاق النقض المحقَّق على ذلك المخترع، على سبيل الاستعارة التخييليّة، ثمّ إضافته إلى العهد المتخيَّل، ليكون قرينة مانعة عن إرادة العهد الحقيقي، ولو لم يذكر النقض لم يعلم أنّ العهد مكان الاستعارة بين المتعاهدين.

وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، لٰكِنَّكَ(١) أَخْرَجْتَنِي(٢) رَأْفَةً(٣) مِنْكَ وَتَحَنُّناً عَلَيَّ لِلَّذِي(٤) سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدىٰ، الَّذِي لَهُ(٥) يَسَّرْتَنِي(٦)، وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي، وَمِنْ قَبْل(٧) ذٰلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ، وَسَوابِغِ نِعْمَتِكَ،

---

(١) حرف مشبّه بالفعل، والكاف اسمها، والجملة خبرها.

(٢) ظرف الإخراج محذوف، لدلالة قوله (في دولة أيّام الكفرة) عليه، تقديره: أخرجتَني في دولة الإسلام.

(٣) مفعول لأجله، وكذا قوله (تحنّناً) والتحنّن: الترحّم.

(٤) متعلّق بقوله (أخرجتني) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1].

(٥) متعلّق بـ(الهدى).

(٦) التّيسير: التوفيق، ويجيء بمعنى التهيُّؤ والتّسهيل، و[فيه] إشارة إلى قوله ﷺ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ[2].

(٧) متعلّق بـ(رؤفت) وكذلك قوله (بي بجميل صنعك) وهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، وكذلك (سوابغ نعمتك)، أي بصنعك الجميل ونعمك السّوابغ. والسّوابغ: جمع سابغة أي الوافرة، والنعمة جنس يقال للقليل والكثير. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[3].

---

١. سورة الأنبياء: الآية ١٠١.

٢. عوالي اللئالي ٤: ٢٢، ح٦٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤١٧؛ وج١١: ٨٢؛ التوحيد للصدوق: ٣٥٦، ح٣؛ وعنه بحار الأنوار ٥: ١٥٧، ح١٠؛ وج٦٧: ١١٩، ذح ٢٤.

٣. سورة إبراهيم: الآية ٣٤.

وَابْتَدَعْتَ(١) خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنىٰ(٢)، ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ(٣)، بَيْنَ لَحْمٍ وَجِلْدٍ وَدَمٍ، وَلَمْ تَشْهَرْنِي بِخَلْقِي(٤)، وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ

(١) عطف على قوله (أسكنتني الأصلاب) وما بينهما اعتراض، وقد مرّ تحقيقه.

(٢) صفة (مَنيّ).

(٣) هي ظلمة البطن والرَحِم والمَشيمة، لأنّ الجنين إذا نشأ في بطن أُمّه فهو بين جلدة بطنها، واللّحم الذي في أحشائها، ويتغذّىٰ من دم الطّمث المحتبس.

(٤) قال الجوهري: الشّهرة وضوح الأمر، منه: شَهَرْتُ الأمر، اَشهَرُهُ، شَهراً، وشُهْرَةً، فاشتَهَرَ. وكذلك شَهَّرْتُهُ تَشهيراً[1]. أي لم تُظهِرني في ابتداء خلقي، ولم تُبدئني علىٰ تلك الحالة التي تقلّبتُ فيها من ماءٍ مَهين، إلى أن صِرتُ بشراً سَوِيّاً.

وتَكَلَّمَ بِهذا المضمون ولَدُهُ في صحيفته عليه السلام: أنت حَدَرْتَني ماءً مهيناً، من صلب مُتَضائقِ العظام، حَرِجِ المَسالِكِ، إلى رَحِمٍ ضَيِّقةٍ، سَتَرْتَها بالحُجُب، تُصرِّفني حالاً عن حالٍ، حتّى انتهيتَ بي إلى تمام الصورة، وأثبتَّ فيَّ الجوارحَ، كما نَعَتَّ في كتابك: نُطْفَةً، ثمّ عَلَقَةً، ثمّ مُضْغَةً، ثمّ عَظْماً، ثمّ كَسَوْتَ العظام لَحْماً، ثمّ أنشأتَني خَلقاً آخر كما شئت[2] حتّى إذا احتجتُ إلى رِزْقِك، ولم أستغنِ عَنْ غِياثِ فَضْلك، جعلتَ لي قُوتاً من فضل طعامٍ وشرابٍ أجريتَه لأَمَتِك التي أسكنتَني جوفَها، وأودعتَني قرارَ رَحِمِها، ولو تَكِلني يا ربّ في تلك الحالات إلى حَولي أو تضطرُّني إلىٰ قوّتي لكان الحَولُ عنّي معتزلاً، ولكانتِ القوّةُ منّي بعيدةً. إلى آخر الدّعاء[3].

١. الصحاح ١: ٥٧٥.

٢. اقتباس من الآية (١٤) من سورة المؤمنون (٢٣).

٣. الصحيفة السجاديّة الكاملة: الدُّعاء ٣٢.

شَيْئاً مِنْ أَمْرِي، ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي إِلَى الدُّنْيا تامّاً سَوِيّاً(١)، وَحَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً(٢)، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذاءِ لَبَناً طَرِيّاً(٣)، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَواضِنِ(٤)، وَكَفَّلْتَنِي الْأُمَّهاتِ(٥) الرَّحائِمَ(٦)، وَكَلَأْتَنِي(٧) مِنْ طَوارِقِ(٨) الْجانِّ، وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيادَةِ وَالنُّقْصانِ، فَتَعالَيْتَ(٩) يا رَحِيمُ يا رَحْمانُ. حتّىٰ(١٠)

---

(١) (تامّاً) حال من ياء (أخرجتَني) و(سويّاً) صفة لـ(تامّاً).

(٢) (طفلاً) حال من ياء (حفظتني) و(صبيّاً) صفة له. وإنّما يجوز أن يكون حالاً، لاعتماده على الصِّفة، وهي حال مُوَطِّئةٌ ذُكرت توطئةً للنعت بالمشتقّ، ونظيره قوله تعالىٰ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾[1] فـ(بشراً) حال من فاعل (تمثّل)، وهو المَلَك، فاعتمد فيها على الصفة، وهو (سويّاً).

(٣) أي: جديداً.

(٤) هي جمع الحاضنة، وهي التي تقوم على الصبيّ في تربيته.

(٥) مفعول ثان لـ(كفّلتني).

(٦) وهي جمع الرّاحمة، صفة لـ(الأُمّهات).

(٧) أي حَفِظتَني. قال الجوهري: كَلأه الله كِلاءَةً بالكسر، أي حَفِظَهُ وحرسَهُ[2].

(٨) هي جمع طارق، والطّارق هو الذي يَسْري حتّىٰ يطرق أهله ليلاً.

(٩) أي تعاليت في ذاتك وصفاتك عن مُماثلَة المخلوقين، وهي جملة معترضة.

(١٠) (حتّى) للانتهاء، و(إذا) ظرف فيه معنى الشرط، و(أتممتَ) جوابه.

---

١. سورة مريم: الآية ١٧.

٢. الصحاح ١: ١٠٧.

إِذَا اسْتَهْلَلْتُ(١) نَاطِقاً(٢) بِالْكَلَامِ(٣)، أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْأَنْعَامِ(٤)، فَرَبَّيْتَنِي زَائِداً فِي كُلِّ عَامٍ(٥)، حَتّىٰ إِذَا كَمُلَتْ(٦) فِطْرَتِي، وَاعْتَدَلَتْ سَرِيرَتِي(٧)، أَوْجَبْتَ(٨) عَلَيَّ حُجَّتَكَ،

---

(١) قال الجوهري: استهلَّ الصّبيُّ، أي صاح عند الوِلادة، والمراد هنا استهلاله بالكلام أوانَ تكلّمه.

(٢) حال من فاعل (استهللت).

(٣) متعلّق بـ(ناطقاً).

(٤) سوابغ من إضافة الصّفة إلى الموصوف والتقدير: الأنعام السوابغ، والأنعام جمع النعيم، والنعيم: النعمة الكثيرة.

(٥) متعلّق بـ(زائداً).

(٦) قال الجوهري: الكمال: التمام، وفيه ثلاث لغات؛ فتح الميم وضمّها وكسرها، والكسر أردؤها، وأكملته أنا[1].

(٧) هي الباطن الذي يكتُمُ السّرَّ، ويُجمع علىٰ سرائر، واعتدال السريرة إنّما يكون بعد كمال الفطرة، وهو أن يبلغ الصبيّ بعد التربية إلى رتبة التمييز، وهي التي قبل البلوغ، بحيث أن يكون له قوّةٌ يفرق فيها بين الضارّ والنافع، ويعلم فيها الضروريّات، فيقطع بأنّ كلَّ صنعة لابدّ لها من صانع، فإذا نظر في العالم وتغيّره وفي نفسه وفِطرته وتَغَيّرِ حاله وتَقَلُّبه عَلِمَ أنَّ له صانعاً.

(٨) جواب إذا.

---

١. الصحاح ٢: ١٣٤٩.

بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي (١) مَعْرِفَتَكَ، وَرَوَّعْتَنِي (٢) بِعَجائِبِ فِطْرَتِكَ، وَأَنْطَقْتَنِي (٣) لِما ذَرَأْتَ (٤) فِي سَمائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدائِعِ خَلْقِكَ، وَنَبَّهْتَنِي لِذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَواجِبِ طاعَتِكَ وَعِبادَتِكَ، وَفَهَّمْتَنِي ما جاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ، وَيَسَّرْتَ (٥) لِي تَقَبُّلَ مَرْضاتِكَ، وَمَنَنْتَ (٦) عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذٰلِكَ بِعَوْنِكَ

---

(١) الباء للسّببيّة، وأن مصدريّة، أي بسبب إلهامك. والإلهام الإلقاء في الرُّوع، يقال ألهمه الله، أي ألقى في رُوعه، وهو وظيفة الأولياء، كما أنّ الوحي مختصّ بالأنبياء. الرُّوع بالضمّ: القلب.

(٢) أي ألقيتَ في رُوعِيَ الحقّ والصّواب. قال في النهاية: إنّ في كل أُمّة محدَّثين ومُرَوَّعين. المُرَوَّع: المُلْهَم، كأنّه أُلقِي في روعه الصّواب[١]. وقال الشارح: رَوَّعتَني: أَفزَعتَني، وهو ليس بسديد في هذا المقام.

(٣) عطف على قوله (رَوَّعتني)، والهمزة للصيرورة، أي: صيَّرتَني ناطقاً.

(٤) أي لِلّذي ذَرَأْتَهُ.

(٥) أي سهّلت، أو وفّقت. كما مرّ.

(٦) قال الراغب: المنّة: النعمة الثقيلة، ويقال ذلك على وجهين:

أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، ويقال: مَنَّ فلانٌ على فلانٍ، إذا أثقله بالنعمة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] وذلك في الحقيقة لايكون إلّا لله.

والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس إلّا عند ←

---

١. النهاية لابن الأثير ٢: ٢٧٧.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٦٤.

وَلُطْفِكَ. ثُمَّ(١) إِذْ(٢) خَلَقْتَنِي مِنْ حُرِّ الثَّرىٰ(٣)، لَمْ تَرْضَ لِي يا إِلٰهِي بِنِعْمَةٍ(٤) دُونَ أُخْرىٰ، وَرَزَقْتَنِي(٥) مِنْ أَنْواعِ الْمَعاشِ(٦)، وَصُنُوفِ(٧)

← كفران النعمة، ولقبح ذلك قيل: المنّة تهدم الصنيعة. ولحسن ذكرها عند الكفران قيل: إذا كُفِرَتِ النعمة حَسُنَتِ المنّة. وقوله تعالىٰ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ ﴾[1] فالمنّة منهم بالقول، ومنّةُ الله عليهم بالفعل، وهي هدايتُهُ إيّاهم.

(١) لفظة ثُمّ هنا ليست علىٰ حقيقتها، وهي التراخي في الزّمان، بل وقعت هنا مجازاً، لبيان التفاضل بين النعماء التي أعطاه الله إيّاها بعد التكليف، وبين التي قبل التكليف، فشبّه التفاوت بينهما في الرتبة بالتفاوت بين الحوادث في الزّمان، ثمّ استعير له لفظ ثمّ.

(٢) (إذ) ظرف لقوله: (لم تَرضَ لي يا إلٰهي بنعمةٍ دون أُخرىٰ).

(٣) (من حُرِّ الثّرى) متعلّق بقوله (خلقتني)، وحُرّ الشيء خالصته ووسطه، والثَّرى: التراب النَّدِيّ ـ مبلول ـ والكلام في خلقه من التراب قد مرّ تحقيقه آنفاً، وإنّما أعاده ليعلّق عليه أحوالاً أُخرىٰ أعظم من الأُولىٰ.

(٤) متعلّق بـ(لم تَرْضَ)، و(دون) ظرف عامله (ترض)، فيه بيانٌ لما عدّد من نعمة الفاضلة إلى أن بلغ أوج الكمال. وقوله (يا إلهي) اعتراض.

(٥) عطف على قوله (خلقتني) لبيان شيء من النِّعَم.

(٦) متعلّق بـ(رزقتني)، والمعاش ما يحصل به أسباب المعيشة.

(٧) الصنف: النوع من الشيء والضرب.

---

١. سورة الحجرات: الآية ١٧.

الرِّياشِ[١] بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ[٢] عَلَيَّ[٣]، وَإِحْسانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ، حَتّىٰ إِذا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ، وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ، لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي[٤] عَلىٰ ما يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ، وَوَفَّقْتَنِي[٥] لِما يُزْلِفُنِي[٦] لَدَيْكَ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي، وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي، وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي[٧]، وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي، كُلُّ[٨]

---

(١) قد مرّ أنّ الريش والرّياش: الخير والمال والحالة الجميلة.

(٢) الباء للسببيّة، وهو أيضاً متعلّق بـ(رزقتني)، و (العظيم) صفة المنّ.

(٣) متعلّق بـ(منّك).

(٤) أي من دلالتك إيّاي، وهو مفعول ثانٍ لِـ(يمنعك)، والمفعول الأوّل الكاف.

(٥) عطف علىٰ قوله (دَلَلْتَني)، أي لم يمنعك جهلي من توفيقك إيّاي.

(٦) أي [لِما] يُقرِّبُني.

(٧) الشُّكر تصوّر النعمة وإظهارها، وهو ثلاثة أضرب: شكرٌ بالقلب، وهو تصوّر النّعمة؛ وشكرٌ باللّسان، وهو الثّناء على المنعم؛ وشكرٌ بسائر الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر استحقاقه.

ونِعْمَ ما قال الشاعر:

أفادَتْكُمُ النَّعماءُ مِنّي ثَلاثَةً يَدي ولِساني والضَّميرَ المُحَجَّبا[١]

وإذا وصف الله تعالى بالشكر، فإنّما يعنى به إنعامه علىٰ عبده، وجزاؤه بما أقامه من العبادة.

(٨) (كلّ) مبتدأ مضاف إلىٰ (ذلك)، وخبره محذوف، تقديره: كلّ ذلك فعلتَ بي.

---

١. الكشّاف ١: ٨.

ذٰلِكَ إِكْمٰالاً(١) لِأَنْعُمِكَ(٢) عَلَيَّ(٣)، وَإِحْسٰانِكَ(٤) إِلَيَّ، فَسُبْحٰانَكَ سُبْحٰانَكَ(٥)،

---

(١) مفعول لأجله، وعامله الفعل المحذوف.

(٢) متعلّق بـ(إكمالاً).

(٣) متعلّق بـ(أنعمك)، وهي جمع نعمة.

(٤) مجرور معطوف على (أنعمك).

(٥) منصوب على أنّه مفعول مطلق، كرّره للتأكيد، منزّهاً ومسبّحاً بعصمته بمشاهدة زيادة رحمته. ويمكن أن يراد به التعجّب، لمّا رأى عليه السلام استغراق نفسه في إحسانه وعواطف امتنانه.

واعلم أنّ (سُبْحان) مصدر كغُفران، بمعنى التنزيه عن النقائص، ولا يستعمل إلّا محذوف الفعل، منصوباً على المصدريّة كما مرّ. فـ(سبحان الله) معناه تنزيهه، كأنّه قيل: أُسبّحه سبحاناً، وأُبرّئه عمّا لا يليق بعزّ جلاله براءةً.

قال الشيخ أبو عليّ طاب ثراه: إنّه صار في الشرع عَلَماً لأعلىٰ مراتب التعظيم التي لا يستحقّها إلّا هو سبحانه[١]. ولذلك لا يجوز أن يستعمل في غيره تعالى، وإن كان منزَّهاً عن النقائص، واليه أشار ما قاله بعض الأعلام من أنّ التّنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثة أنواع: تنزيه الذّات عن نقص الإمكان الذي هو منبع السّوء، وتنزيه الصّفات عن وَصْمة الحدوث، بل عن كونها مغايرة للذّات المقدّسة وزائدة عليها، وتنزيه الأفعال عن القبيح والعَبَث، بل عن كونها جالبة إليه تعالىٰ نفعاً، أو دافعة عنه سبحانه ضَرّاً، كأفعال العباد[٢].

---

١. مجمع البيان ١: ١١٦.

٢. بحار الأنوار ٥٨: ١٩٧.

مِنْ(١) مُبْدِئٍ مُعِيدٍ حَمِيدٍ مَجِيدٍ، تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ، وَعَظُمَتْ آلاؤُكَ(٢)، فَأَيُّ(٣) نِعَمِكَ يا إِلٰهِي أُحْصِي عَدَداً أَوْ ذِكْراً، أَمْ(٤) أَيُّ عَطَايَاكَ أَقُومُ بِهَا شُكْراً، وَهِيَ(٥) يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ(٦) أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُّونَ، أَوْ يَبْلُغَ عِلْماً(٧) بِهَا الْحَافِظُونَ، ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ(٨) عَنِّي اللّٰهُمَّ مِنَ الضُرِّ وَالضَّرّاءِ(٩)

---

(١) (من) تمييز، أي أُنزّهك تنزيهاً من حيث إنّك مُبدئٌ مُعيد، وسيجيء تحقيق ذلك.

(٢) أي نعماؤك.

(٣) الفاء تفريعيّة، و(أيّ) اسم، معناه الاستفهام، وهو مبتدأ و(أُحصي) خبره، و(عدداً) منصوب على التمييز، و(ذكراً) عطف عليه، و(يا إلهي) جملة معترضة.

(٤) حرف عطف.

(٥) مبتدأ و(أكثر) خبره، والجملة حاليّة.

(٦) بيانيّة.

(٧) تمييز، وإنّما قدّمه لرعاية السّجع.

(٨) أي الذي صرفته ودرأته أكثر، فالموصُول مبتدأ وخبره (أكثر)، فضَّلَ عليه السلام نعمة صرف الضّرّاء عنه على نعمة العافية والسّرّاء لا على كلّ النعم، لأنّ تلك لا تحصى، ولذا قال عليه السلام (ممّا ظهر لي) لبيان أنّه لا يُحصى ما خَفيَ منها، واستعير لفظ (ثُمّ) كما مرّ لبيان التّفاضل بينهما.

(٩) الضرّاء يقابل بالسّرّاء والنعماء، والضَرّ يقابل بالنفع، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ﴾[1] و ﴿ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً ﴾[2] والضرّ ←

---

١. سورة هود: الآية ١٠.

٢. سورة الرعد: الآية ١٦.

أَكْثَرُ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ(١) الْعافِيَةِ وَالسَّرّاءِ. وَأَنَا أُشْهِدُكَ يا إِلٰهِي(٢)

← سوء الحال، إمّا في نفسه لقلّة العلم والفضل والعفّة، وإمّا في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلّة مالٍ وجاه.

(١) بيان لـ(ما).

(٢) (وأنا أُشهدك يا إلٰهي) إلى آخر الكلام، جملة مستأنفة، بَيَّن عليه السلام في هذه الكلمات وجوهاً من المقامات:

أحدها: مقام الإيمان الذي هو أصل الأعمال، ومنه يحصل العرفان الذي خُلِقَ الخَلْقُ لأجله. فقدّم شهادته تعالىٰ بإيمانه على الوجوه الأُخر، لكونها مبنيّة عليه.

وفي قوله: (حقيقة إيماني) إشارة إلى أنّه عليه السلام ما خاطبه بالشهادة على إيمانه إلّا وهو في الدرجة التي ينبغي أن يكون عليها من الإيمان، لأنّ درجات الإيمان متفاوتة، ولذا عبّر بلفظ الحقيقة التي هي عبارة عن صحّته وثباته.

وثانيها: مقامَي العَزم واليقين، فإنّ العزم مقدّمة اليقين، لأنّ العزم معه يصحّ السيرُ والسلوك إلى المطالب. قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾[1]، وأمّا اليقين فحدّه ما ذكر الصادق عليه السلام حين سُئل عن حَدّ التوكّل، قال: اليقين، وحَدّ اليقين أن لا يخاف مع الله شيئاً[2].

وأوّل درجات اليقين: علم اليقين، وهو الجزم بصحّة ما جاءت به الرّسل. ←

١. سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٢. الكافي ٢: ٥٧، ح ١؛ وعنه وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٢، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه، ب٧، ح٤.

بِحَقِيقَةِ إِيمانِي[١]، وَعَقْدِ عَزَماتِ يَقِينِي، وَخالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي[٢]،

← والثانية: عين اليقين، وصاحب هذه الدّرجة قد أدرك من المشاهدة والمكاشفة مقاماً خرق به حجاب العلم بالبيان، فهو لا يحتاج عندها إلى إخبار، ولا يستند [في] معرفته إلى استدلال.

والثالثة: حقّ اليقين، وهي الدرجة التي عندها يرتفع تكلّفات اليقين، من نور مكاشفة يحصل بها فناء بحقيقة لا يعتريها[١] شيءٌ من الباطل، لأنّه لا حاجة له إلى كثرة العلوم، فهو في فراغ من القيام في حقوق كلفة اليقين، وهذه هي التي أشار إليها أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يَقيناً[٢].

ثمّ إنّ صاحب اليقين إذا نوّر الله قلبه بنوره بلغَ منه إلىٰ تجلّيات من عظمته فأثّر فيه الخشوع، فأثّر فيه العبوديّة والخضوع، فدام علىٰ مقام من التذكير والذِّكر والفكر والاعتبار، فكان كما قال عليه السلام: نُطقُه ذِكرٌ، وصَمْتهُ فِكرٌ، ونَظَرُهُ اعتبارٌ[٣] فينطق بالحِكَم مُلهماً بها. رَزَقَنا الله وإيّاكم هذه المرتبة.

(١) متعلّقٌ بـ(أشهد)، والمفعول الثاني قوله (أن لو حاولت)[٤] كذا قال الشارح، والظاهر أنّه حال من الضمير في (أُشْهِد)، أي أُشْهِدك ملتبساً بهذه المذكورات الّتي أنعمت بها عَليَّ.

(٢) إشارة إلى المقام الثالث وهو مقامي الإخلاص والتوحيد، وشرف المقامين ظاهر، وهنا ليس مقام ذكر ما ورد في فضلهما.

---

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٧٦٠: عَراني هذا الأمر واعتراني: إذا غَشِيَكَ. (منه)

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٢٥٣؛ وج ١٠: ١٤٢؛ وج ١١: ١٧٩ و ٢٠٢؛ الصراط المستقيم ١: ٢٣٠؛ وبحارالأنوار ٤٠: ١٥٣، ح ٥٤، عن المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٣٨.

٣. إرشاد القلوب للديلمي ١: ٨٣.

٤. انظر شرح قوله عليه السلام هذا في ص ٦٢.

وَبَـاطِنِ مَكْـنُونِ ضَـمِيرِي(١)، وَعَـلاَئِقِ(٢) مَـجَارِي نُـورِ بَـصَرِي، وَأَسَارِيرِ(٣)

(١) إشارة إلى المقام الرابع وهو صفاء الباطن، أشهَدَ الله تعالى على باطنه وظاهره، في عزائمه وإخلاصه، فجعل باطنه كظاهره.

(٢) هي جمع عِلاقة، وهو ما تعلّق بالشيء، والمجاري جمع مَجْرَىٰ، وهو مكان جريان الشيء، ثمّ إنّه عليه السلام أَشهَدَ الله تعالىٰ علىٰ جوارحه كلّها؛ عضواً عضواً، بعدما أشهده علىٰ حقيقة إيمانه واعتقاده ويقينه، فلا يقال: إنّ هذه الحواسّ والأعضاء لا تأثير لها في نفي ولا إثبات، لأنّها أعضاء غير درّاكة وحواسّ غير جامعة، وإنّما يختصّ بعضها بخصائص لا مَدخل لها في العلم.

لأنّا نقول: إنّه عليه السلام أشْهَدَه علىٰ ما احتوت عليه نفسُه بالإقرار، وعلى كافّة حواسّه وأعضائه، فعدم علم النّاظر بإدراك بعض الموجودات، لا يمنع من قبولها التّصديق والانقياد، وقد رُوي عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا: سَجَدَ لكَ سوادي وخيالي[1] وسجدَ لكَ [... و] شَعري وبَشري[2]. وأُشهِدُ سماءك وأرضك[3].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[4] [و] ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾[5] الآية.

(٣) قال الجوهري: السَّرَر واحد أَسْرار الكفّ والجَبْهة، وهي خطوطها، وجمع الجمع: أَسارِيرُ[6].

١. الكافي ٣: ٣٢٤، ح ١٢؛ وعنه بحار الأنوار ٢٢: ٢٤٥، ح ١٤.
٢. الفقيه ١: ٢٠٥، ح ٩٣٠.
٣. مصباح المتهجّد: ٢٤٦، الرقم ٣٦١؛ المصباح للكفعمي: ١٠٠، في تعقيبات صلاة الصبح.
٤. سورة الإسراء: الآية ٤٤.
٥. سورة النور: الآية ٢٤.
٦. الصحاح ١: ٥٥٨.

صَفْحَةِ جَبِينِي، وَخُرُقِ[١] مَسَارِبِ[٢] نَفَسِي[٣]، وَخَذَارِيفِ[٤] مَارِنِ[٥] عِرْنِينِي[٦]، وَمَسَارِبِ صِمَاخِ[٧] سَمْعِي، وَمَا ضَمَّتْ[٨]

---

(١) بضمّ الخاء المعجمة والراء جمع خَرْق وهو الثُقب.

(٢) جمع مَسْرب، والسِّرب: الطريق. والمراد هنا مواضع الخروج والدخول للنَّفَس.

(٣) بفتح الفاء، وهو الذي يُتنفّس به.

(٤) هي جمع خُذْرُوف. قال الجوهري: الخُذْرُوف شيءٌ يُدَوِّرُهُ الصبيُّ بخيط في يديه فيسمع له دَوِيٌّ. يقال: تَرَكتِ السّيوف رأسَه خذاريفَ؛ أي: قِطَعاً كلّ قطعةٍ مثل الخُذروف[١].

(٥) قال الجوهري: المارن مَا لاَنَ من الأنف وفضل عن القَصَبَة[٢].

(٦) قال الجوهري: عِرنينُ كلّ شيء: أوّلُه، وعرنين الأنف: تحت مجتمع الحاجبين، وهو أوّل الأنف حيث يكون فيه الشمَم[٣].

(٧) قال الجوهري: الصّماخ: خَرْقُ الأُذن، وبالسين لغةٌ، ويقال: هو الأُذُنُ نَفسُها[٤].

(٨) ضَمُّ الشيء إلى الشيء أن يجمعه معه، وأطبقتُ الشيء إذا غَطَّيته. (ما) موصولة مجرور المحلّ على أنّه عطف على قوله: (حقيقة إيماني) والفعلان يتنازعان في الفاعل وهو (شفتاي)، وعلى إعمال الأوّل كما هو رأي الكوفيّين[٥] لا محذور فيه؛ لأنّك إذا جَعَلتَ (شفتاي) فاعل (ضَمّت) واَضمَرتَ في (اَطْبقت) ضميراً راجعاً إلى (شفتاي) لتقدّمه رتبة لا محذور فيه. ←

---

١. الصحاح ٢: ١٠٣٣.

٢. الصحاح ٢: ١٦٠٩.

٣. الصحاح ٢: ١٥٨٢.

٤. الصحاح ١: ٣٢٧.

٥. أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ٢: ١٩٨.

وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتَايَ، وَحَرَكَاتِ(١) لَفْظِ لِسَانِي،

ـ وأمّا على إعمال الثاني وهو مذهب البصريّين[١]، وهو مختار أكثر النّحويين فالمحذور حاصل، وهو الإضمار قبل الذّكر.

قال الجمهور: إن اقتضى الفعل الأوّل الفاعل أُضمر فيه علىٰ وفق الاسم الظاهر إفراداً وتثنيةً وجمعاً؛ وتذكيراً وتأنيثاً، لجواز الإضمار قبل الذّكر في العمدة، بشرط التّفسير، وللزوم تكرار الفاعل بالذكر وامتناع الحذف.

والكسائي لا يضمر الفاعل، بل يحذفه تحرّزاً عن الإضمار قبل الذّكر[٢].

وقال الفرّاء: إن استوى العاملان في طلب المرفوع، فالعمل لهما نحو: قام وقعد أخواك، وإنْ اختلفا أضمَرته مؤخّراً كضربني وضربت زيداً هو[٣]، فهو فاعل ضربني، وإنّما أُخّر عن الظّاهر هرباً من الإضمار قبل الذكر، كما هو مذهب الجمهور، ولم يحذفه هرباً من حذف الفاعل، كما هو مذهب الكسائي[٤].

(١) في إعراب هذه المذكورات إلى قوله (وجمل حمائل حبل وتيني) وجهان:

أحدهما: أنّها مجرورات معطوفات علىٰ (حقيقة إيماني) كأخواتها المتقدّمة.

وثانيهما: أنّها مرفوعات على أنّها خبر مبتدأ محذوف، تقديره (هي)، فيكون المذكورات بيانٌ للموصُول.

١. المصدر السابق.

٢. راجع شرح التصريح على التوضيح ٢: ٣٤٧ و ٤٤٠.

٣. أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ٢: ٢٠٢.

٤. مغني اللبيب ٢: ٦٣٥.

وَمَغْرَزِ(١) حَنَكِ(٢) فَمِي وَفَكِّي(٣)، وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي(٤)، وَبُلُوغِ حَبَائِلِ(٥) بَارِعِ عُنُقِي، وَمَسَاغِ(٦) مَأْكَلِي وَمَشْرَبِي، وَحَمَالَةِ(٧)

(١) هو موضع الغَرْز. قال الجوهري: غرزتُ الشيء بالإبرَةِ، أغرِزُهُ غَرْزاً، وغرَّزتِ الجَرادَةُ بذَنَبِها في الأرض تغريزاً، مثل رَزَّتْ[١].

قال أبو زيد: رَزَّتِ الجرادةُ تَرِزُّ رَزّاً، وهو أن تُدخِلَ بِذَنَبِها في الأرض فتُلقِيَ بيضَها، وقد رَزَزْتُ الشيء في الأرض رَزّاً، أي: أثْبَتُّه فيها[٢].

(٢) هو ما تحت الذّقن، ولذلك إذا أُديرت العمامة تحت الذّقن يقال: تحنّك، والظّاهر من النهاية أنّ للإنسان ولغيره حَنَكَين: فوق وأسفل[٣].

(٣) قال الجوهري: الفَكّ: اللَّحْيُ. يقال: مقتل الرّجل بين فكَّيْه[٤]. يريد لسانَهُ.

(٤) قال الجوهري: الضّرس: السنّ، وهو مذكّر مادام له هذا الاسم. لأنّ الأسنان كلّها إناث إلّا الأضراس والأنياب، وربّما جمع علىٰ ضُروس[٥].

(٥) حبل العُنُق عَصَبه، ويُجمع علىٰ حِبال و حبائل، وحَبل الوريد عرق بارع في العنق، كذا قال الشّارح.

قلت: البارع هو الفائق أصحابَه في فضيلة، وقوله: بارِعِ عُنقي، من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي حبائل عنقي البارع، فإنّه فاق من سائر الجسد.

(٦) اسم مكان، مِن ساغ الشرابُ يَسوغُ سَوْغاً، إذا سهل مدخله في الحلق.

(٧) بتخفيف الميم طرف الأعلى من الرأس، سُمّي بذلك لأنّه يُحمل عليه الشيء.

١. الصحاح ١: ٧٠٧ـ٧٠٨.
٢. الصحاح ١: ٧٠١.
٣. النهاية لابن الأثير ١: ٤٥٢.
٤. الصحاح ٢: ١٢١٠.
٥. الصحاح ١: ٧٤٦.

أُمِّ رَأْسِي، وَجُمَلِ حَمائِلِ[١] حَبْلِ وَتِيني، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تـامُورُ[٢] صَدرِي، وَنِيـاطِ[٣] حِجابِ قَلْبِي، وَأَفْلاذِ[٤] حَـواشِـي كَـبِدِي، وَمـا حَوَتْهُ شَراسِيفُ[٥] أَضْلاعِي، وَحِقاقُ[٦] مَفاصِلِي،

---

(١) قال الجوهري: الحِمالَةُ بالكسر عِلاقة السيف، والجمع الحـمائل[١]. وأراد عليه السلام بها عروقاً تتّصل بحبل الوتين، والوتين عِرقٌ في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

(٢) قال في القاموس: التامور: الوعاء[٢].

(٣) مجرور معطوف علىٰ ما قبله. قال الجوهري: النياط عرق علّق به القلب من الوتين، فاذا قطع مات صاحبه[٣].

(٤) قال في القاموس: الفِلذَةُ: القِطعة من الكَبِد واللّحم، والأفلاذ جـمعها، والفِـلَذ كعِنَب[٤].

(٥) قال الجوهري: الشراسيف: مَقاطُّ الأضلاع وهي أطرافها التي تُشـرِف عـلى البطن ويقال: الشُرْسُوف: غضروف معلَّق بكلّ ضلع، مثل غضروف الكتف[٥].

(٦) مجرور معطوف علىٰ ما قبله. قال الجوهري: الحُقَّة بالضمّ معروفة، والجمع حُقٌّ وحُقَقٌ وحِقاقَ[٦].

قال الشارح: الحِقاقُ جَمْعُ حُقّة، وهي معروفة استُعملت في مغرز أُصول المفاصل علىٰ جهة التشبيه بها. وليس بشيء.

---

١. الصحاح ٢: ١٢٦٠.
٢. القاموس المحيط ٢: ٨.
٣. الصحاح ١: ٩٠٧.
٤. القاموس المحيط ١: ٤٩٦.
٥. الصحاح ٢: ١٠٥٧.
٦. الصحاح ٢: ١١١٢.

وَأَطْرافُ أَنامِلِي[١]، وَقَبضُ عَوامِلِي[٢]، وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي، وَعَصَبِي وَقَصَبِي، وَعِظامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي، وَجَمِيعِ جَوارِحِي، وَمَا انْتَسَجَ[٣] عَلىٰ ذٰلِكَ أَيّامَ رِضاعِي،

---

(١) جمع أنملة، وهي رؤوس الأصابع.

(٢) المراد بالعوامل الآلات المطبوعة على العمل. قال الجوهري: رجُلٌ عَمِلٌ، بكسر الميم. أي: مطبوع على العمل[١].

(٣) فيه وجهان: أحدهما: أنّ (ما) موصولة، وفاعل (انتسج) الأيّام، والعائد اسم الإشارة، أي الذي اشتمل عليه أيّامُ رضاعي، كقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾[٢]. إذا قدّر ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأً ثانياً، لا تابعاً لـ﴿لِبَاسُ﴾. وكقول رُؤْبة:

فيها خطوطٌ من سوادٍ وَبَلَقْ كأنّه في الجلد تَوْليعُ البَهَقْ[٣]

قال أبو عبيدة: قلتُ لرُؤْبَة: إنْ كانت الخطوط فقُل كأنّها، وإنْ كان سوادٌ وبياض فقُل كأنّهما. فقال: أردت: كأنّ ذا، ويلك، توليعُ البَهَق.

وثانيهما: أن يكون الفاعل الضمير المستتر في (انتسج) وهو العائد، والمشار إليه على هذا ما تقدّم من المذكورات. و(أيّام) منصوب بالظّرفيّة، أي: الذي انتسج على ما تقدّم في أيّام رضاعي.

والأوّل أقوىٰ عندى. وإنّما قدّرنا العائد اسم الإشارة لأنّ (انتسج) لازمٌ، تعدّى بِعَلىٰ، ولا يتعدّىٰ بنفسه.

---

١. الصحاح ٢: ١٣٢٤.

٢. سورة الأعراف: الآية ٢٦.

٣. راجع الصحاح ٢: ١٠٠٤؛ لسان العرب ٦: ٤٨٨؛ مجالس ثعلب، الجزء الثامن ١: ٧٥.

وَما أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي (١)، وَنَوْمِي (٢) وَيَقْظَتِي وَسُكُونِي وَحَرَكَتي،

(١) أي ما حملت الأرض منّي. يقال: أقلَّ الشيءَ واستقلّه، إذا حمله ورفعه، ومنه الحديث: ما أَقَلَّت الغَبْراءُ ولا أَظَلَّت الخضراءُ أصدقَ لهجة من أبي ذَرّ[١].

ثمّ إنّه عليه السلام أراد بقوله: (ما أقلّت الأرض منّي) مجموع ذاته، لأنّه لمّا عدّ جملة من أعضائه وحواسّه الشريفة ولم يستقص عليها مفصّلةً، ذكر ما يشمله أيّام رضاعه وما حملته الأرض منه. ثمّ إنّه ذكر بعد[ه] أشياءً من اللّوازم العارضة للإنسان، كالنوم واليقظة والحركة والسّكون التي للروح معها سراية وباعث.

إنْ قلت: فما الفائدة في ذكر إشهاد النوم، وهو أمرٌ تبطل فيه الحواسّ ويسقط معه التكليف؟

قلنا: ذلك مُسلَّمٌ، إلّا أنّ الإنسان يحصل له مكاشفاتٌ ومعارف فيه، ربّما يتفضّل على اليقظة، وذلك أنّ المفكّرة لا تبطل في الإنسان حالَتي اليقظة والنّوم. وأمّا العلّة في تحصيل بعض المكاشفات في النّوم، فذلك لأنّ الحواسّ إذا تعطّلت عن مُدرَكاتها كُشِف الحجاب عن مُدرَك الرّوح. ويؤيّد ذلك ما ورد: إنّ الرؤيا الصالحة جزءٌ من ستّة وأربعين جزءً من النبوّة[٢].

(٢) معطوفٌ علىٰ ما قبله.

١. سنن ابن ماجه ١: ١٠٤ ح١٥٦؛ المسند لأحمد بن حنبل ٢: ٥٨٦ ح٦٦٤١ وص ٦٩٠ ح ٧١٠٠، وج٨: ١٦٩ ح٢١٧٨٣، وج ١٠: ٤١٨ ح٢٧٥٦٣؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٤٠٤ ح١٥؛ عن الأمالي للطوسي: ٧١٠ ح١٥١٤.

٢. سنن ابن ماجه ٤: ٣٣٧ ح٣٨٩٣ و ٣٨٩٤؛ المسند لأحمد بن حنبل ٣: ١٤ ح٧١٨٦، وص ١٩٢ ح٨١٦٧، وص ٣٠٠ ح٨٨٢٧؛ عوالي اللئالي ١: ١٦٢ ح١٥٩؛ بحار الأنوار ٥٨: ١٩١ و ١٩٢ ح ٦١ و ٦٨.

وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي، أَنْ(١) لَوْ حَاوَلْتُ(٢) وَاجْتَهَدْتُ(٣) مَدَى(٤) الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ(٥) لَوْ عُمِّرْتُهَا(٦)

---

(١) هي المخَفَّفة من الثقيلة المفتوحة، وهي مع اسمها وخبرها مفعول (أُشهِدُك)، واسمها ضمير الشأن محذوف، و(لو) بدل عنه، وهي شرطيّة بمعنى إن، وسيجيء تحقيق ذلك.

(٢) أي أردت. قال الجوهري: حاوَلْتُ الشيءَ أي أرَدْتُه[١]. وقال الشّارح: الحَوْلُ: الحِيْلَة، تقول حاوَلْتُ الشيءَ إذا احتلتَ فيه، والصّحيح ما ذكرناه.

(٣) الاجتهاد: بَذْل الوُسع، يقال: اجتهد في الأمر: بَذَلَ وُسعه وطاقَته في طلبه، ليبلغ مجهوده ويصِل إلىٰ نهايته.

(٤) قال الجوهري: المَدىٰ: الغاية. يقال: قِطْعة أرض قَدْرَ مَدىٰ البصر[٢]، وهو منصوبٌ على أنّه مفعولٌ فيه، تنازع (حاول) و(اجتهد) فيه، وكذلك تنازعا في قوله (أن أُؤَدِّيَ).

(٥) قال الجوهري: الحُقْب بالضمّ ثمانون سنة، ويُقال: أكثر من ذلك، والجمع حِقاب، مثل قُفّ وقِفاف، والحُقْب: الدهر، والأَحقاب: الدّهور[٣]، والأخير أنسب بالمقام.

(٦) (لو) شرطيّة، بمعنى إن، وقوله (عُمِّرتُها) علىٰ صيغة المجهول، والتقدير إن عمّرني الله فيها، فحُذِف الجار وأُوصل بالفعل، وهي جملة اعتراضيّة بين العامل ومعموله، مقرّرة للتأكيد، وجوابها ما يدلّ عليه جواب الشرط الأوّل.

---

١. الصحاح ٢: ١٢٦٢.

٢. الصحاح ٢: ١٨٠٦.

٣. الصحاح ١: ١٤٢.

أَنْ(١) أُؤَدِّيَ شُكْرَ(٢) واحِدَةٍ(٣) مِنْ أَنْعُمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ(٤) ذٰلِكَ(٥)، إِلّا(٦) بِمَنِّكَ الْمُوجِبِ(٧) عَلَيَّ(٨) شُكْراً(٩) آنِفاً جَدِيداً(١٠)، وَثَناءً(١١) طارِقاً(١٢)

---

(١) (أَنْ) مصدريّة، (أُؤَدّي) فعل وفاعل، بمعنى التأدية.

(٢) مفعول (أُؤَدّي).

(٣) هي صفة لمحذوف، أي نعمة واحدة.

(٤) جواب الشّرط.

(٥) مفعول (استطعت)، أي ما استطعتُ شكرَ واحدة منها.

(٦) استثناء مفرغ.

(٧) صفة المنّ.

(٨) متعلّق (بمنّك).

(٩) هو مفعول لقوله (الموجب) لأنّه اسم فاعل بمعنى الحال والاستقبال، فيعمل عمل فعله.

(١٠) (آنفاً) وهو أيضاً بمعنى الجديد، وهما صفتان لـ(شكر).

(١١) عطف على (شكراً).

(١٢) أي المُضِيء. قال الجوهري: الطّارق: النّجم الذي يُقال له كوكب الصّبح، ومنه قول هند:

نحنُ بناتُ طارِقْ نمشي على النَّمارِقْ

أي إنّ أبانا في الشّرف كالنّجم المُضِيء[1].

---

١. الصحاح ٢: ١١٤٩.

عَتِيداً(١). أَجَلْ(٢)، وَلَوْ حَرَصْتُ(٣) وَالْعَادُّونَ(٤) مِنْ أَنَامِكَ، أَنْ نُحْصِيَ(٥) مَدىٰ أَنْعَامِكَ(٦).

← وفي بعض النّسخ بالفاء، فعلىٰ هذا من الطُّرفة، يقال: والطَّارِفُ والطَّرِيف من المال: المستحدَث، وهو خلاف التَّالِد والتَّلِيد يريد القديم.

(١) أي الحاضر المهيّأ.

(٢) هو حرف إيجاب، مثل نَعَم. قال الأخفش: إلّا أنّه أحسن من نَعَمْ في التّصديق، ونَعَم أحسن منه في الاستفهام. فإذا قال: أنت سوف تذهب؟ قلت: أَجَل، وكان أحسن من نَعَم، وإذا قال: أتذهب؟ قلت: نَعَم، وكان أحسن من أجَل[1].

(٣) يقال: حَرَصَ عليه حِرْصاً، من باب ضَرَبَ، إذا اجتهد.

(٤) معطوف على الضمير المرفوع المتّصل، من دون التأكيد لضمير منفصل، وهو جائز عند الكوفيين. قال الرّضي: أمّا الكوفيّون فيجوّزون العطف على المرفوع المتّصل، بلا تأكيد المنفصل ولا فصل، من غير استقباح[2]، فعلىٰ هذا يندفع ما قال الشارح: إن كان النّسخة هذه، فلا أرى لهذا العطف وجهاً صحيحاً.

(٥) (أنْ) مصدريّة، و(نُحصي) يكون بمعنى الإحصاء، وهو مفعول لقوله (حرصت) و(العادّون)، وهما يتنازعان فيه، و(على) قبل (أن) مقدّرة، أي: ولو حرصنا على الإحصاء.

(٦) أي غاية إنعامك وهو مفعول به. كما تقول: أحصيت أيّام إمارتك، لا مفعول فيه كما قال الشارح، وقد مرّ تحقيقه.

---

١. حكي عنه في الصحاح ٢: ١٢٢٢؛ مغني اللبيب ١: ٢٩.

٢. شرح الرضي على الكافية ٢: ٣٣٤.

سالِفَةً وَآنِفَةً(١) لَمْا حَصَرْناهُ(٢) عَدَداً(٣)، وَلاٰ أَحْصَيْناهُ(٤) أَبَداً(٥). هَيْهٰاتَ(٦)

---

(١) أي قديماً وحديثاً، وهما حالان من الأنعام.

(٢) جواب الشّرط، أي (لو) وهي بمعنى إن، بدليل قوله (أبداً) لأنّك إذا قلت: لا أُكلّمه أبداً، فالأبد من لدن تكلّمتَ إلى آخر عمرك. قال صاحب المغني بعد ما قال (أن) لو يجيء بمعنى (إن): والحاصل (أن) الشّرط متىٰ كان مستقبلاً محتملاً، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى، فهي بمعنى (إن) ومتى كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، ولكن قصد فرضه الآن أو فيما مضى فهي الامتناعيّة[١]. والشّارح حكمَ بظاهرها في المواضع كلّها، وقد عرفت بطلان ما قال. والضمير في (حصرناه) راجع إلى (مَدى).

(٣) (عَدَداً) تمييز.

(٤) (لا) زائدة لتأكيد النّفي، والواو حرف عطف.

(٥) قال الجوهري: الأبد: الدّهر، يقال: ولا أفعله أَبَدَ الأَبِيدِ وأَبَدَ الآبِدِينَ، كما يُقال: دَهْرَ الدَّاهِرِين، وعَوْضَ العائِضِينَ، والأبد: الدّائم أيضاً[٢]. وهو منصوب على الظّرفيّة.

(٦) هي كلمة تستعمل لتبعيد الشيء، يقال: هَيْهَيْتُ هَيْهاءً وهَيْهاناً، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[٣].

قال الزّجاج: البُعد لما تُوعَدونَ[٤]، والتاء مفتوحة مثل كَيْفَ، وأصلها هاء. ←

---

١. مغني اللبيب ١: ٣٤٩.

٢. الصحاح ١: ٣٧٩.

٣. سورة المؤمنون: الآية ٣٦.

٤. معاني القرآن وإعرابه ٤: ١٢.

أَنَّىٰ ذٰلِكَ(١) وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ(٢) عَنْ نَفْسِكَ(٣) فِي كِتٰابِكَ النّٰاطِقِ(٤)، وَالنَّبَأُ(٥) الصّٰادِقِ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لٰا تُحْصُوهٰا﴾(٦)، صَدَقَ كِتٰابُكَ(٧)

← قال الأخفش: يجوز في (هيهات) أن يكون جماعة، فتكون التّاء التي فيها تاء الجمع التي للتأنيث[١].

(١) (أَنّى) للبحث عن الحال والمكان، ولذلك قيل هو بمعنى أين وكيف، لتضمّنه معناهما[٢]. قال الله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَذَا﴾[٣]. أي مِن أينَ وكيف، أي أين لنا وكيف لنا ذلك، أي حصر مدى إنعامك وإحصائه.

(٢) الواو للحال، والجملة حاليّة أو اعتراضيّة بين المستثنى منه، وهو قوله (أنّى ذلك)، والمستثنى وهو قوله (غير أنّي) لتأكيد الاستبعاد.

(٣) متعلّق بـ(المخبر) وكذا (في كتابك).

(٤) صفة الكتاب.

(٥) عطف على (كتابك)، والنّبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو ظنّ غالب، ولا يقال للخبر في الأصل نَبأٌ حتّى يتضمّن هذه الأشياء الثلاثة، وحقّ الخبر الذي يقال فيه نَبأ أن يتعرّى عن الكذب.

(٦) (إنْ) هي للشرط، والجزاء (لا تحصوها)، والجملة هي المخبَر عنه.

(٧) هذه الجملة والتي بعدها بمنزلة التأكيد المعنويّ من متبوعه، في إفادة التقرير، مع الاختلاف في المعنى، نحو ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بالنسبة إلى ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[٤] ←

---

١. معاني القرآن: ١٣٤ ـ ١٣٥.

٢. لسان العرب ١: ١٢٦.

٣. سورة آل عمران: الآية ٣٧.

٤. سورة البقرة: الآية ٢.

اللّٰهُمَّ وَ نَبَأُكَ، وَبَلَّغَتْ أَنْبِياؤُكَ وَرُسُلُكَ، ما أَنْزَلْتَ[١] عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ مِنْ دِينِكَ. غَيْرَ[٢] أَنِّي يا إِلٰهِي أَشْهَدُ بِجِدِّي[٣] وَجَهْدِي[٤]، وَمَبالِغِ طاقَتِي وَوُسْعِي، وَأَقُولُ مُؤْمِناً مُوقِناً[٥]: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ

← على تقدير أن يكون ﴿الٓمٓ﴾ جملة مستقلّة، أو طائفة من حروف المعجم مستقلّة، و ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ جملة ثانية و ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ثالثة، على ما هو الوجهُ الصحيح المختار.

(١) (ما) موصولة منصوبة، على أنّه مفعول به، لقوله (بلّغت).

(٢) منصوب على الاستثناء، مفعوله محذوف، يدلّ عليه مفعول (أقول)، وهو قوله (الحمد لله) الخ. أي أشهد بِجِدّي وجَهْدي على وحدانيّتك ونفي الشريك عنك، والمستثنى منه قوله (هيهات أنّىٰ ذلك).

(٣) قال الجوهري: الجِدّ: الاجتهاد في الأُمور، تقول منه: جَدَّ في الأمر، واَجَدَّ في الأمر مثله. قال الأصمعي: يقال: إنّ فلاناً لَجادٌّ مُجِدٌّ[١]. قال الشارح: الجِدُّ ضدّ الهَزْل. والأنسب بالمقام ما ذكرناه.

(٤) قال الجوهري: الجُهْد بالفتح والضمّ: الطاقة. قال الفرّاء: الجُهْد بالضمّ الطّاقة، وبالفتح من قولك اجْهَدْ جَهدَك في هذا الأمر، أي اُبْلُغْ غايتَك[٢].

(٥) (مؤمناً مُوقِناً) حالان مترادفان من الضمير في (أقول). ويحتمل أن يكون (موقناً) حالاً من الضمير في (مؤمناً)، فيكونان حالين متداخلين. قال الشارح: (مؤمناً) نُصب على الحاليّة، و(موقناً) صفته. والصواب ما ذكرناه.

---

١. الصحاح ١: ٣٨٩.

٢. الصحاح ١: ٣٩٥.

الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً فَيَكُونَ[١] مَوْرُوثاً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ[٢] شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ[٣] فَيُضَادَّهُ[٤] فِيمَا ابْتَدَعَ[٥]، وَلاَ وَلِيٌّ[٦] مِنَ[٧] الذُّلِّ فَيُرْفِدَهُ[٨] فِيمَا[٩] صَنَعَ، سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ[١٠]، لَوْ كَانَ فِيهِمَا[١١]

---

(١) الفاء سببيّة، و(يكون) بعدها منصوب بجواب النّفي، واسمها ضمير مستتر راجع إلى الله تعالى، و(موروثاً) خبره.

(٢) (له) خبر لـ(يكن) قُدِّم لإفادة التوحيد ونفي الشّريك.

(٣) متعلّق بـ(شريك).

(٤) إعرابه مثل إعراب (فَيَكونَ)، وفاعله ضمير مستتر راجع إلى الشّريك.

(٥) (فيما) متعلّق بقوله (فيضادّ)، و(ما) موصولة، والعائد محذوف، أي فيما ابتدعه، ويجوز أن يكون مصدريّة، أي في الابتداع.

(٦) عطف على قوله (شريك)، و (لا) زائدة.

(٧) متعلّق بـ(وليّ).

(٨) أي يعينه، أو يعطيه. قال الجوهري: الرِفْد بالكسر: العطاء والصّلة. والرَفْد بالفتح المصدر، تقول رَفَدْتُه أرْفِدُهُ رَفْداً إذا أعْطَيْتُه، وكذلك إذا أعَنْتَه[١]. والإعانة أنسب بالمقام. لقوله (وليّ) لأنّه بمعنى النّاصر.

(٩) متعلّق بـ(يُرفِده)، و(ما) إمّا موصولة أو مصدريّة كما مرّ.

(١٠) كرّر للتأكيد، أي أُنزِّهه من المذكورات تنزيهاً بليغاً.

(١١) أي في السماء والأرض، آلهة جمع إله، ولا دلالة فيها على عدد محصور.

---

١. الصحاح ١: ٤٠٧.

آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا(١) وَتَفَطَّرَتا فَسُبْحانَ اللهِ الْواحِدِ الحَقِّ الْأَحَدِ(٢) الصَّمَدِ(٣)

---

(١) أي غير الله لفسدتا، أي خرجتا عن الانتظام. واعلم أنّ كلمة (غير) في الأصل صفة، لدلالتها على ذات مبهمة حملت على (إلّا) في الاستثناء على خلاف الأصل، وذلك لاشتراك كلّ منهما في مغايرة ما قبله لما بعده، كما حملت (إلّا) عليها في الصفة إذا كانت (إلّا) تابعة أي واقعة بعد جمع منكور غير محصور، فـ﴿ إِلَّا﴾ في الآية صفة لأنّها تابعة لجمع منكور غير محصور، وهي آلهة، ويتعذّر الاستثناء لعدم دخول ﴿الله﴾ في آلهة بيقين فلم يتحقق شرط صحّة الاستثناء. وأيضاً لو حُمِلَت على الاستثناء يصير المعنى: لو كان فيهما آلهة مستثنى عنها الله لفسدتا، وهذا لا يدلّ إلّا على أنّه ليس فيهما آلهة مستثنى عنها الله. وبهذا لا يثبت وحدانيّته، لجواز أن يكون فيهما آلهة غير مستثنى عنها الله، بخلاف ما إذا كانت للصّفة بمعنى غير، فإنّه يدلّ على أنّه ليس فيهما آلهة غير الله، وإذا لم يكن فيهما آلهة غير الله يجب أن لا يتعدّد الآلهة، لأنّ التّعدد يستلزم المغايرة.

(٢) الواحد والأحد اسمان يشملهما نفى الأبعاض عنهما والأجزاء، والفرق بينهما أنّ الأحد معناه أنّه واحد في ذاته، ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء. والواحد معناه أنّه واحد لا نظير له ولا كفؤ ولا مشارك في معنى الوحدانيّة، لأنّ كلّ من كان له نظير أو شبيه لم يكن واحداً في الحقيقة.

(٣) فَعَلٌ بمعنى مفعول، مِنْ صَمَدَ إليه إذا قصده، وهو السّيّد المصمود إليه في الحوائج.

الَّذِي لَمْ يَلِدْ(١) وَلَمْ يُولَدْ(٢)، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ(٣)، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ

---

(١) لأنّه لا يجانس حتّى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا. قال تعالىٰ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾[١].

(٢) لأنّ كلّ مولود محدَث، فيكون جسماً، وهو قديم لا أوّل لوجوده وليس بجسم.

(٣) قال أبو علي الفارسي: (له) ظرف غير مستقرّ، وهو متعلّق بكان، و(كفواً) منتصب بأنّه خبر متقدّم[٢].

وقال صاحب الكشّاف: فإن قلت: الكلام العربي الفصيح أن يؤخّر الظرف الذي هو لغو غير مستقرّ، ولا يُقدَّم، وقد نصّ سيبويه على ذلك في كتابه[٣]، فما باله مقدّماً في أفصح الكلام وأعربه؟

قلت: هذا الكلام إنّما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه، وهذا المعنى مصبّه ومركزه هو هذا الظرف، فكان لذلك أهمّ شيء وأعناه، وأحقّه بالتقديم وأحراه[٤].

كتبت في حاشيتي على الكشّاف: الظرف هو الذي يفتقر تمام الكلام إليه، والمستقَرّ بفتح القاف هو الذي استقرّ الضّمير المنتقل إليه فيه، والأصل مستقرّ فيه، فحذف (فيه) تخفيفاً. واللّغو بخلافه؛ سُمِّيَ لغواً لإلغائه عن الضمير، أي لعدم استقرار الضمير فيه، وحقّ المستقرّ تقديمه لكونه مقصوداً، وحقّ اللّغو تأخيره، لأنّه غير مقصود، وإنّما رُفض الأصل في الآية، لأنّها سيقت لبيان التوحيد. ←

---

١. سورة الأنعام: الآية ١٠١.

٢. مجمع البيان ١٠: ٤٣٥.

٣. الكتاب ١: ٩٩.

٤. الكشّاف ٤: ٨١٨، في تفسير سورة الإخلاص.

. . . . . .

← وقال ابن الحاجب: إنّما قُدِّم لتناسب الفواصل، فلو قُدِّم على ﴿أَحَد﴾ لحصل الغرض، لكن كان يقع الفصل بين الجزئين اللّذين هما مسند ومسند إليه، فقُدِّم عليهما جميعاً، وحصل الغرض[١].

ونقل صاحب **الانتصاف**[٢] عن سيبويه أنّه سمع بعض الجفاة من العرب يقرأ: (وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ كُفُواً لهُ) فجرى هذا الجلف علىٰ عادته. فجفا طبعه عن لطف المعنى الذي لأجله قُدِّم الظرف والخبر على الاسم. وذلك أنّ الذي سيقت له الآية نفى المكافاة والمساواة عن ذات الله تعالى، فكان تقديم المكافاة المقصودة بأن يسلب عنه أولىٰ، ثُمّ لمّا قُدِّمَت للسلب ذكر معها الظرف، ليبيّن الذات المقدّسة بسبب المكافاة.

قيل: وتلخيص هذا أنّ مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام أحرى وأحقّ وأقدم من مراعاة اللّفظ والفواصل.

وقال أبو البقاء: (أحد) اسم كان، وفي خبرها وجهان: أحدهما: (كفواً) فعلى هذا يجوز أن يكون (له) حالاً من كفو، لأنّ التقدير (ولم يكن أحدٌ كفواً له)، وأن يتعلّق بـ(يكن)[٣].

والوجه الثاني: أن يكون الخبر (له)، و(كفواً) حال من (أحد)، أي: ولم يكن له أحدٌ كفواً. ولمّا قُدِّمَ النكرة نصبها على الحال. (كفواً) أي نظيراً ومِثلاً.

---

١. الإيضاح في شرح المفصّل ٢: ٨٣.

٢. حاشية الكشّاف ٤: ٨١٨.

٣. إملاء ما منّ به الرحمن ٢: ٢٩٧، (سورة الإخلاص).

حَمْداً(١) يَعْدِلُ(٢) حَمْدَ(٣) مَلآئِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلِينَ. وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ خِيَرَتِهِ(٤) مِنْ خَلْقِهِ خاتَمِ(٥) النَّبِيِّينَ، وَآلِهِ الطّاهِرِينَ الْمُخْلَصِينَ».

---

(١) (حمداً) منصوب على أنّه مفعول مطلق بفعل محذوف.

(٢) عِدْلُ الشيء مِثْلُهُ. قال الأخفش: العِدْل بالكسر المثل، وقال الفراء: والعَدْل بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه[١].

(٣) (حَمْدَ) مفعول (يَعدِل).

(٤) (علىٰ خيرته) متعلّق بقوله (صلّى). قال الجوهري: الخِيَرَة مثال العِنَبَة، الاسم من قولك: اختاره الله تعالى، يقال: محمّد خِيَرةُ الله من خلقه، وخِيْرة الله أيضاً بالتسكين. والاختيار: الاصطفاء[٢].

(٥) الخاتِم بالكسر الفاعل، وبالفتح ما يوضع على الشيء، أي ما يختم به، وكلا المعنيين جائز، أمّا الكسر فلختمه إيّاهم، لأنّه ختم النّبوّة، أي تمّم بمجيئه، كما قال ﷺ: أنا خاتِم النبيّين[٣]، بالكسر. وأمّا الفتح فلأنّه ﷺ جُعل خاتَماً لما ختم به الأنبياء. وقد قُرئ بهما قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٤] ويعاضد الأوّل قراءة ابن مسعود: ولكن نبيّاً خَتَمَ النبيّين[٥].

---

١. حكي عنه في الصحاح ٢: ١٣١٤.

٢. حكي عنه في الصحاح ١: ٥٣٦.

٣. فيض القدير ٢: ٥٩ و ٦٠، ح٢٦٩٤؛ جامع الأحاديث ٢: ١٩٢ ح٤٧٧٨؛ الأمالي للصدوق: ٢٥٤، ح٢٧٩؛ عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٤، ح٣٤٥؛ وعنه بحار الأنوار ١٦: ٣٢٥ ح٢٠.

٤. سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

٥. الكشّاف ٣: ٥٤٤؛ روح المعاني ٢٢: ٢٩٠.

فقال الراويان لهذا الدُّعاء عنه عليه السلام، وهما بشر وبشير الأسديّان:

ثُمَّ إنّه عليه السلام اندفع في المسألة، واجتهد في الدُّعاء، وعيناه تقطران دُموعاً، قال:

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشاكَ كَأَنِّي أَراكَ، وَأَسْعِدْنِي[1] بِتَقْواكَ، وَلاٰ تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لِي[2] فِي قَضائِكَ، وَبٰارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ، حَتّىٰ لاٰ أُحِبَّ تَعْجِيلَ مٰا أَخَّرْتَ، وَلاٰ تَأْخِيرَ مٰا عَجَّلْتَ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ غِنايَ فِي

---

(١) السَّعْدُ والسَّعادةُ معاونة الأُمور للإنسان علىٰ نيل الخير، ويضادّه الشقاوة، ويقال: سَعِدَ وأَسْعَدَهُ الله، ورجل سعيد، وقوم سُعداء، وأعظم السعادات الجنّة، ولذلك قال عزّ وجلّ: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ ﴾[1]، والباء في (بتقويك) للسببيّة، وكذلك التي في (بمعصيتك). والمراد بالإسعاد إمداد لطفه تعالى وتوفيقه بإعطائه قوّة المعرفة والطّاعة، وإفاضة النور بتسليط الدواعي والبواعث على فعل الطّاعات، حتّى تترسّخ القوى والمَلَكات التي يحصل بها النعيم الدائم.

وذلك أنّ الله تعالى وضع جِبِلَّة الإنسان على هيئة إذا راعى طريقاً محموداً كان أو مذموماً أَلِفه واستطابه ولزمه، بحيث يَعْسُرُ صرف ذلك عنه، ويصير كالطبع، ولذلك قيل: العادة طبيعة ثانية. والإشقاء: القهر والخذلان وعدم اللّطف والتوفيق.

(٢) أي اجعل لي الخيرة، ومنه الاستخارة، أي طلب الخيرة. يقال: اِستَخِرِ الله يَخِر لك.

---

١. سورة هود: الآية ١٠٨.

نَفْسِي (١)، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي، وَالْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي، وَالنُّورَ فِي بَصَرِي (٢)، وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي (٣)، وَمَتِّعْنِي بِجَوَارِحِي (٤)، وَاجْعَلْ سَمْعِي وَبَصَرِيَ الْوَارِثَيْنِ (٥) لِي مِنِّي،

---

(١) أشار عليه السلام بذلك الكلام إلى مقام القناعة التي من أُوتيها أُوتي الغِنَى، كما ورد: القناعةُ كنزٌ لا يفنىٰ[١]. وليس الغنيّ مَن أُوتي مالاً وهو حريص على الطّلب، لأنّه لم يزل في همٍّ وكرب علىٰ جَمع المال، وهو أفقر الفقراء. فالقناعة درجة يُدرَك بها مراتب الخَير، لأنّ العبد بسببها يدخل تارةً في مقام الزهد، وتارةً يرتفع إلى مقام الرِّضا.

(٢) ليس مراده عليه السلام حقيقةً نور الحدقة، بل مراده نور الهدى، حيث لا ينظر إلّا فيه، وأمّا طلبه لنور البصر فإنّه يأتي من قوله: (واجعل سمعي وبصري الوارثين لي).

(٣) إنّما طلب عليه السلام البصيرة في الدِّين، لأنّ البصيرة متىٰ صحّت سَلم الدِّين من الشكوك والوسواس، وحصل الثبات، فيكون على الحقّ المبين، فيكون من الذين ثبّتهم الله بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا والآخرة.

(٤) السرّ في ذلك أنّ الله تعالىٰ خَلق الإنسان في أحسن تقويمٍ، ومن تمام نعمته على العبد أن يكون جوارحه سليمة من الآفات والعاهات، حتّى ينتفع بها في طاعة ربّه، فلو طلب العبد من مولاه إتمام نعمته فلا حرج.

(٥) أي أبْقِهما صحيحين سليمين إلى أن أموت. وقيل: أراد بقاءَهما وقوّتهما عند الكبر وانحلال القُوى النَّفْسانيّة، فيكون السمع والبصر وارِثَيْ سائر القوى، ←

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٥٥، وج ١١: ١٩٨؛ ومستدرك الوسائل ١٥: ٢٢٦، كتاب النكاح، أبواب النفقات ب ٩ ح ١٢؛ عن روضة الواعظين ٢: ٤٥٤ و ٤٥٦؛ وفي جمع الجوامع ٥: ٣٣٨ ح ١٥٥٠٧؛ وجامع الأحاديث ٥: ٣٨٦ ح ١٥٥٠٧؛ وفيض القدير ٤: ٦٩١ ح ٦١٩٣، «القناعة مالٌ لا ينفد».

وَانْصُرْنِي عَلىٰ مَنْ ظَلَمَنِي(١)، وَارْزُقْنِي فِيهِ مَآرِبِي(٢) وَثْارِي(٣)، وَأَقِرَّ بِذٰلِكَ عَيْنِي(٤). اَللّٰهُمَّ اكْشِفْ كُرْبَتِي(٥)،

← والباقِيَيْن بعدها. وقيل: أراد بالسّمع وَعْيَ ما يَسمَع والعمل به، وبالبصر الاعتبارَ بما يَرىٰ. كلّ ذلك في النهاية[1].

(١) إنّما طلب عليه السلام ذلك لأنّ من ظلمه قد هدم عماد الدين، وضَيَّع حُرُمات المسلمين، وأذَلَّ المؤمنين، وأعزّ المنافقين، فلو طلب النصر عليه ليستقرّ الحقّ في مركزه، طلباً لتمهيد الشريعة المحمديّة، لكان ذلك طلباً لرضا الله تعالى وعلوّ كلمته، ونصرة دينه التي بَعَث الرسل لأجلها.

(٢) أي في هذا النصر مآربي، وهي جمع المأرِبَة، وهي الحاجة، أي ارزقني في هذا النّصر قضاء حوائجي، وهي تشتمل على الثأر وغيره، فعطف الثأر عليها من قبيل عطف الخاص على العامّ، لعظمته بين سائر مظالمه، فيقرُّ الله بذلك عينه، وعيون المؤمنين عن قريب إن شاء الله تعالى.

(٣) الثأر: طلب الدّم. يقال: ثَأَرْتُ القتيلَ، وثأرتُ به، فأنا ثائر، أي قتلتُ قاتلَه.

(٤) أي باستيفاء مظالمي من عدوّي وممّن ظلمني. والقَرُّ: البَرْد وقوله (أقِرَّ بذلك عيني) كناية عن الفرح والسرور، وحقيقته: أبرد الله دمعة عينه، لأنّ دمعة الفرح والسرور باردة.

(٥) إنّما طلب ذلك لأنّه لا يُنجي من الغمّ والكُرُبات إلّا خالق البريّات، وفي طلبه منه ذلك يحصل وظائف الدُّعاء، والانقطاع إلى الله، والتوكّل عليه، فإن استجاب له فاز بإجابته، وما أخّر عنه من الإجابة في المطالب فهو مُوجِبٌ لأجر صبره مذخورة له الإجابة في عقباه.

---

١. النهاية لابن الأثير ٥: ١٧٢.

وَاسْتُرْ عَوْرَتِي (١)، وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي (٢)،

---

(١) طلبه عليه السلام ليستر العورة أن يكفيه بحمايته ووقايته، فلا يُتَوَهَّم أنَّ له سَوْءة يطلب سَترَها، وإنّما يطلب الوِقاية عن ظلم من يريد فضيحته، فيَحُول الله تعالى بينه وبين ذلك. قال الجوهري: العَورَة: سَوءَةُ الإنسان وكلّ ما يُستَحيىٰ منه[1].

(٢) اعلم أنّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام قلوبهم مشغولة، وخواطرهم متعلّقة بالملأ الأعلى، كما رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: اُعبُدِ اللهَ كأنّك تَراه، فإن لم تكن تَراه فإنّه يَراك[2]. وطلب عليه السلام ذلك لقوله: (اللّهُمَّ اجعلني أخشاك كأنّي أراك) فهم أبداً متوجّهون إليه، ومُقْبِلون بكلّيَّتهم عليه، فمتى انحطّوا عن تلك الرتبة العالية إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب وغيرهما من المباحات عَدُّوهُ خطيئة وذنباً، واستَغفَروا منها. ألا ترى أنّ بعض عبيد أبناء الدّنيا لو أكل وشرب ونكح بمرأىً من سيّده ومسمَع لكان مَلُوماً، فما ظنّك بربّ الأرباب، وقد صحّ الخبر من طريق العامّة والخاصّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّوجلّ كلّ يوم سبعين مرّة[3].

فقد بان بهذا أنّه كان عليه السلام يعدّ اشتغاله في وقت مّا بلوازم البشريّة من المأكل والمشرب والمَنْكح وغير ذلك من المباحات خطيئةً، لأنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين. واقتدى بأقواله وأقوال أبيه وجدّه صلوات الله عليهم ←

---

١. الصحاح ١: ٦١٥.

٢. فيض القدير ١: ٧٠٨ ح١١٣٣؛ جامع الأحاديث ١: ٤٧٠ ح٣٢٥٧؛ عوالي اللئالي ١: ٤٠٥ ح٦٥؛ بحار الأنوار ٢٥: ٢٠٤ وج٧٢: ٢٧٩.

٣. جامع الأحاديث ٣: ٢٤٥ ح٨٤١٥؛ السنن الكبرى للنسائي ٦: ١١٤ ح١٠٢٦٦؛ الكافي ٢: ٤٣٨ ح٤، ٤٥٠ ح١؛ قرب الإسناد: ١٦٩ ح٦١٨؛ وعنهما وسائل الشيعة ١٦: ٨٤ـ٨٦، كتاب جهاد النفس ب٩٢ ح١ و ٤ و ٦.

وَاخْسَأْ(١) شَيْطٰانِي، وَفُكَّ رِهٰانِي(٢)، وَاجْعَلْ لِي يٰا إِلٰهِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيٰا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولىٰ،

← أجمعين وأفعالهم المتألّهون[١] والعُرَفاء من أصحاب الحقيقة الذين نفضوا عن ذيول سرائرهم غبار هذه الخربة الدنيّة، وكحلوا عيون بصائرهم بكُحْل الحكمة النبويّة. وأمّا نحن معاشر القاصرين عن الارتقاء إلىٰ هذه الدرجة العليّة، والمحجوبين عن سعادة الاعتلاء على تلك المراتب السَنِيَّة[٢]، فلا مندوحة[٣] لنا عن جعل عظائم جرائمنا حال قراءة تلك الفِقَر نَصْبَ أعْيُنِنا، وقبائحَ أعمالنا عند تلاوة تلك الفُصول مَطمح[٤] نظرنا.

(١) الخَسْءُ: الطّرد. يقال: خَسَأْتُ الكلبَ أي طردتُه. واعلم أنّه عليه السلام ليس له شيطان مختصّ به، لأنّه أفْلَتَ من حبائل اللّعين، ولكنّه مراده عليه السلام أن يخسأ الشيطان بما يتمنّاه من الظفر في إخلاله بما هو الأولى، ومن التزيين له المباحات.

(٢) الرِهان: الرَهْن، وجمعه رُهُن بضمتين، مثل فِراش وفُرُش، ثمّ يطلق على المرهون مجازاً. ثمّ لمّا كانت طاعة الربّ لازمة غير منفكّة عن العبد، كما ورد: إنّ المَرْءَ مرهون بعمله[٥]. شَبَّه نفسه الزكيّة الطاهرة في لزومها له، وعدم انفكاكها منه، بالرَهن في يد المرتهن، ثمّ طلب فكّه منه، بأن يُوفّقه لأداء ما عليه من الطّاعات.

---

١. آلَهَ بالفتح آلهةً، أي عبد عبادة، والتأليه: التعبيد، والتألّه: التنسّك والتعبّد.

٢. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٧٣٤: السنّي: الرفيع، وأسناه أي رفعه.

٣. قال الجوهري في الصحاح ١: ٣٦٠: النُدح بالضمّ: الأرض الواسعة، والجمع أنداح.

٤. قال الجوهري في الصحاح ١: ٣٤٥: طَمَحَ بَصَرُه إلى الشيء: ارتفع، وكلّ مرتفعٍ طامح.

٥. لم نعثر عليه في الروايات، لكنّ المفسّرين أوردوا هذا المضمون بعبارات مختلفة ذيل قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ سورة الطور، الآية: ٢١.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمٰا[١] خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي سَمِيعاً بَصِيراً، وَلَكَ الْحَمْدُ كَمٰا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي حَيّاً سَوِيّاً[٢] رَحْمَةً لِي، وَكُنْتَ عَنْ خَلْقِي غَنِيّاً[٣]، رَبِّ بِمٰا بَرَأْتَنِي[٤] فَعَدَّلْتَ فِطْرَتِي، رَبِّ بِمٰا أَنْشَأْتَنِي

(١) الكاف في (كما) للتعليل، و(ما) مصدرية، أي لك الحمد لأجل خلقك إيّاي، وجعلك إيّاي سميعاً بصيراً، ونظيره قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً﴾[١]. قال الأخفش[٢]: أي لأجل إرسالي فيكم رسولاً. وكقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾[٣].

(٢) أي مستوى الخلقة، من غير تفريط ولا زيادة ولا نقصان. وقوله (رحمة) منصوب على الغاية والغرض.

(٣) هذه الجملة حاليّة و(قد) مقدَّرة، أي: قد كنتَ عن خلقي غنيّاً.

(٤) الباء في (بما) للقَسَم، و(ما) موصولة، وذلك القسم للاستعطاف والالتماس، والمراد بالموصُول الرحمة المتقدِّمة، والملتمَس الصَّلاة علىٰ محمّد وآله، أي قوله: (صلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد) وما عطف عليه. وتحقيقه أنّه عليه الصّلاة والسّلام بعدما حمد الله تعالى على خلقته أظهر الغاية في خلقه، على هذه الأوصاف، بأنّها من الرحمة واللّطف، وإلّا فهو الغنيّ عن خلقه، ليس له حاجة ولا غرض عائد إليه في خلقه، بل الغرض التعريض للمنفعة، ومرجعها إلى العباد دونه، وهذا مراده عليه السلام بابتدائه في ذكر الرّحمة. والمعنى: أسألك يا ربّ بتلك الرّحمة التي منها برأتني فعدَّلتَ صورتي. ومتى كان ابتداء الحال باعثه الرحمة، فأسألك اطّرادها معي في خاتمة أحوالي وأُموري.

١. سورة البقرة: الآية ١٥١.

٢. حكي عنه في البرهان في علوم القرآن ٤: ٣١٠.

٣. سورة البقرة: الآية ١٩٨.

فَحَسَّنْتَ صُورَتِي، رَبِّ بِمٰا أَحْسَنْتَ بِي وَفِي نَفْسِي(١) عٰافَيْتَنِي، رَبِّ بِمٰا كَلَأْتَنِي(٢) وَوَفَّقْتَنِي، رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِي، رَبِّ بِمٰا آوَيْتَنِي وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ آتَيْتَنِي وَأَعْطَيْتَنِي، رَبِّ بِمٰا أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي، رَبِّ بِمٰا أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي(٣)، رَبِّ بِمٰا أَعَنْتَنِي وَعَزَّزْتَنِي، رَبِّ بِمٰا أَلْبَسْتَنِي مِنْ ذِكْرِكَ الصّٰافِي(٤)، وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ(٥) الْكافِي، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ(٦)،

---

(١) متعلّق بما بعده وهو (عافَيْتَني).

(٢) أي حفظتني.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾[١] أي أعطى ما فيه الغِنَى وما فيه القُنْية، أي المال المدَّخر.

ويمكن أن يقال: إنّ المراد بقوله: (أقنَيتَني) أَرضَيتَني، وتحقيق ذلك أنّه جعل له قُنية من الرِّضا والطاعة، وذلك أعظم الغنائين.

(٤) تحقيق ذلك أنّه عليه الصَّلاة والسّلام لمّا رأى نفسه الطّاهرة مستغرقاً في بحار ذكر الله بالظاهر والباطن، بحيث صار له لباساً شبّهه به، كما ورد في القرآن العزيز: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾[٢].

(٥) أي معروفك وإحسانك. قال الجوهري: الصُنع بالضمّ: مصدر قولك: صَنَع إليه معروفاً، أي فعل[٣].

(٦) فلمّا كان قبول الصّلاة على محمّد وآله واجباً على الله، قَدَّم ذلك على المسؤول عنه، وهو قوله (وأَعِنّي) وما عطف عليه، وعطف المسؤول عنه عليه.

---

١. سورة النجم: الآية ٤٨.

٢. سورة الأعراف: الآية ٢٦.

٣. الصحاح ٢: ٩٦٣.

وَأَعِنِّي عَلىٰ بَوٰائِقِ الدَّهْرِ[١]، وَصُرُوفِ الْأَيّٰامِ وَاللَّيٰالِي، وَنَجِّنِي مِنْ أَهْوٰالِ الدُّنْيٰا وَكُرُبٰاتِ الْآخِرَةِ، وَاكْفِنِي شَرَّ مٰا يَعْمَلُ الظّٰالِمُونَ فِي الْأَرْضِ. اَللّٰهُمَّ مٰا أَخٰافُ فَاكْفِنِي[٢]، وَمٰا أَحْذَرُ فَقِنِي، وَفِي نَفْسِي

---

(١) هي جمع بائِقَة أي الداهية. قال الجوهري: انباق عليهم الدهر، أي هَجَمَ عليهم بالداهية. وفي الحديث: لا يدخل الجنَّة مَن لا يأمن جارُه بوائقَه[١]. قال قتادة: أي ظلمه وغشمه. وقال الكسائي: غوائله وشرّه[٢].

وفي طلبه عليه السلام ذلك إشارة إلى عدم الطمأنينة إلى الزّمان، وإلى تقلّب الأيام واللّيالي وتغيّرها وانتقالها، لأنّها كما قيل:

أحلامُ نومٍ أو كظلٍّ زائلٍ إنّ اللَّبيب بمثل ذا لا يُخدَعُ[٣]

(٢) (ما) موصولة بمعنى الذي، مبتدأ، و (أخاف) صلته، والعائد محذوف، تقديره أخافه، و(فاكفني) خبره، شُبِّه باسم الشرط لعمومه وإبهامه واستقبال الفعل الذي بعده، وكونه كالسبب لما بعده، ولهذا الشبه دخلت الفاء في خبره، كما يدخل في جواب الشرط، وهذه الفاء كما تربط الجواب بشرطه، كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط، لترتّب لزوم ما بعدها على ما قبلها، نظيره: الذي يأتيني فله درهمٌ. وبدخولها فُهِم ما أراده المتكلّم من ترتّب لزوم ما بعدها لما قبلها، فَفُهِم منها ترتّب لزوم الكفاية على الخوف في قوله عليه السلام، وفي المثال ترتّب لزوم الدرهم على الإتيان. ولو لم تدخل احتمل ذلك وغيره. وهذه الفاء ←

---

١. المستدرك على الصحيحين ١: ٥٤ ح ٢١؛ المعجم الكبير ١٠: ٢٢٧ ح ١٠٥٥٣؛ مستدرك الوسائل ٨: ٤٢٥، كتاب الحجّ، أبواب أحكام العشرة، ب ٧٣ ح ١٨؛ عن الأعمال المانعة من الجنّة: ٥٨.

٢. الصحاح ٢: ١١٠٧.

٣. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٦٧١، الرقم ١١٥١.

وَدِينِي (١) فَاحْرُسْنِي (٢)، وَفِي سَفَرِي فَاحْفَظْنِي، وَفِي أَهْلِي وَمَالِي فَاخْلُفْنِي، وَفِي مَا رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ لِي، وَفِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي (٣)، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي (٤)

← بمنزلة لام الموطّئة في نحو ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾[١] في إيذانها بما أراده المتكلّم من معنى القَسَم.

(١) متعلّقان بقوله (فاحرسني).

(٢) هذه الفاء والتي بعدها إلى قوله: (وإلى غيرك فلا تَكِلني) تفيد معنى الشرط، أي: أيّ شيء حدث ووقع فلا تترك حراستي في نفسي وديني، وكلائتي في سفري، وخلافتي في أهلي ومالي. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[٢] إلى قوله ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[٣].

قال صاحب الكشّاف والبيضاوي: الفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشرط، كأنّه قيل: وما كان فلا تدَع تكبيره[٤].

(٣) إنّما طلب تذليله في نفسه، لأنّ بذلك ينال درجة التواضع المستلزمة للرفعة عند الله تعالى، لما رُوِي: مَنْ تَواضع لله رَفَعَه الله[٥].

(٤) هذا ليس من باب طلب الجاه عند الناس، بل مراده عليه السلام بذلك العظمة في ←

---

١. سورة الحشر: الآية ١٢.

٢. سورة المدثر: الآية ٣.

٣. سورة المدثر: الآية ٧.

٤. الكشّاف ٤: ٦٤٥؛ أنوار التنزيل ٥: ٢٥٩.

٥. الكافي ٢: ١٢٢ ح ٢؛ وعنه وسائل الشيعة ١٥: ٢٧٧، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه ب ٣١ ح ١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ١١١، وج ١١: ١٠٤؛ جامع الأحاديث ٧: ١٧٥ ح ٢١٧٠١ـ٢١٧٠٣؛ فيض القدير ٦: ١٤٦ ح ٨٦٠٥.

وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي، وَبِذُنُوبِي فَلاٰ تَفْضَحْنِي (١)، وَبِسَرِيرَتِي فَلاٰ تُخْزِنِي (٢)،

← أعينهم حتّى لا يتجاسروا ولا يتجرّأوا على إهانته، لأنّ ذلك سبب لهدم الدّين، وشوكة المنافقين والملحدين على المؤمنين.

(١) قد سبق أنّ ذلك ضرب من التواضع، والمراد بالذنوب اشتغاله عليه السلام بالمباحات، لأنّه عليه السلام معصوم من أوّل عمره إلى آخره، مطهَّر عن الأدناس، منزَّه عن الأرجاس. والدليل العقلي والنقلي قائمان بذلك، وذلك أنّه لمّا كُشف له عن أستار العرفان، واستغرق في بحر الوحدة والعرفان، وشرب في الكأس الأوفى من شراب التوحيد، وطار في حظائر القُدس، وتمكّن من مجالس الأُنس، نزّل نفسَه منزلة المقصّرين بحقوق الحقّ والقيام بها، وطالَبَ نفسَه بأُمور لو فعلها عامّة عمره بحيث لا يفتر عنها لحظة لكان معترفاً بالتقصير، ولذلك قال أرباب القلوب ـ لمّا عرفوا الفرق بين صلحاء المؤمنين وأكابر المقرَّبين ـ: حسنات الأبرار سيِّئات المقرَّبين[1]. وقد مرَّ آنفاً.

(٢) قال الراغب: خَزِيَ الرجل: لَحِقَهُ انكسارٌ؛ إمّا من نفسه، وإمّا من غيره، فالذي يَلحقه من نفسه هو الحياء المفرط، ومصدره الخَزاية، ورجل خَزْيان، وامرأة خَزْيىٰ. والذي يلحقه من غيره يقال: هو ضربٌ من الاستخفاف، ومصدره الخِزْي، ورجلٌ خَزٍ، فقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾[2] فهو من الخزي أقرب، وإن جاز أن يكون منهما جميعاً[3]. وكذا كلامه عليه السلام.

---

١. كشف الغمّة ٢: ٢٥٤، و٣: ٦٤؛ و٣: ٤٤؛ وعنه مجمع البحرين ١: ١٨٠؛ بحار الأنوار ٢٥: ٢٠٥ ذح ١٦.

٢. سورة التحريم: الآية ٨.

٣. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب: ٢٨١.

وَبِعَمَلِي فَلاٰ تَبْتَلِنِي(١)، وَنِعَمَكَ فَلاٰ تَسْلُبْنِي، وَإِلىٰ غَيْرِكَ فَلاٰ تَكِلْنِي، وَإِلىٰ مَنْ(٢) تَكِلُنِي، إِلىٰ القَرِيبِ(٣) يَقْطَعُنِي، أَمْ إِلىٰ البَعِيدِ يَتَجَهَّمُنِي(٤)، أَمْ إِلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ لِي(٥)، وَأَنْتَ رَبِّي وَمَلِيكُ أَمْرِي(٦)، أَشْكُو إِلَيْكَ

---

(١) يمكن حمل ذلك علىٰ وجهين:

أحدهما: أن يكون المراد بالابتلاء الاختبار، أي: لا تختبرني بعملي، فتطالبني به على الوجه الذي أنت أهله، أو على الوجه الذي هو أكمله وأعلى مراتبه.

الثاني: أن يكون المراد بالابتلاء البلاء، أي لا تبتلني بالبلاء منتقماً منّي علىٰ تقصير في الأعمال، وإنّما مطلوبي منك المعاملة بالعفو، لا بالمناقشة والعدل.

(٢) متعلّق بقوله (تَكِلُني)، وفي بعض النسخ (إلىٰ مَن تَكِلُني) بدون الواو، وهو أولىٰ.

(٣) هو بدل من قوله (إلىٰ مَن) مع إعادة الجار، وكذا قوله (إلى البعيد). والتقدير: أتكِلُني إلى القريب يقطعني، أم إلى البعيد يتجهّمني. فهما متعلِّقان بـ(تَكِلُني) بهذا الاعتبار ويحتمل أن يكونا متعلَّقين بفعل محذوف يدلّ عليه قوله (تَكلني)، وهمزة الاستفهام أيضاً مقدَّرة، تقديره كما مرّ.

(٤) أي يلقاني بالغِلظة والوجه الكريه، من قولهم تَجَهَّمتُه، إذا كَلَحْتَ في وجهه.

(٥) أي الذين يعدّوني من الضعفاء، والمراد بهم جبابرة عصره المتعنّتين.

(٦) جملة حالية مقرِّرة لجهة الإشكال، والمعنى: أتَكِلُني إليهم والحال أنت ربّي ومليك أمري.

غُرْبَتِي، وَبُعْدَ دارِي(١)، وَهَوانِي(٢) عَلىٰ مَنْ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي(٣).

---

(١) هذا يحتمل أن يُحمل على ظاهره، ويحتمل أن يُحمل على أنّ مراده عليه السلام ببُعده عن داره غربة روحه، وحبسها في سجن الطبيعة، ونزولها من عالم القدس وحظائر الأُنس، حتّى انضمّت إلى أجناس ليست من أبناء جنسها، فهو يتشوّق إلى الرجوع، ونداء ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي... ﴾[١] إلى خدمة سرادق العزّ والجلال، والاستغراق إلى حظائر الأُنس والجمال.

(٢) أي خِفَّتي. قال الراغب: الهوان علىٰ وجهين:

أحدهما: تذلّل الإنسان في نفسه لما لا يُلْحِقُ به غَضاضةً، فيُمدَحُ به، نحو قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ﴾[٢]، ونحو ما رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: المؤمنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ[٣].

والثاني: أن يكون عن جهة متسلّط مستخفٍّ به فيُذَمُّ به[٤].

(٣) في ذلك احتمالات:

أحدها: الشكاية من النفس، فنزّل نفسَه منزلة من ملك أمر نفسه تواضعاً واعترافاً.

وثانيها: المراد بـ(من ملّكته) الشّيطان، وقد ورد من كلام ولده زين العابدين عليهما الصّلاة والسّلام: وجعلته مجرى الدّم منّي[٥]. ←

---

١. سورة الفجر: الآية ٢٧ و ٢٨.

٢. سورة الفرقان: الآية ٦٣.

٣. فيض القدير ٦: ٣٤٠ ح ٩١٥٩؛ الجامع الصغير ٢: ٥٤٨ ح ٩١٥٩؛ وسائل الشيعة ١٢: ١٥٩، كتاب الحجّ، أبواب أحكام العشرة ب ١٠٦ ح ٤؛ عن الأمالي للطوسي: ٣٦٦ ح ٧٧٧.

٤. مفردات ألفاظ القرآن: ٨٤٨ ـ ٨٤٩.

٥. مصباح المتهجّد: ٥٦٠.

اللّٰهُمَّ فَلاٰ يَحْلُلْ بِي غَضَبُكَ(١)،

ـ وهذان الاحتمالان لا يمكن اعتقادهما على الحقيقة، لأنّه تعالى نجّاه من هوى النّفس ومكائد الشّيطان.

وثالثها: مَن مَلك أمره من ملوك زمانه، وهذا التمليك أيضاً ليس على حقيقته، لأنّه لم يجعله مَسوساً لهم، بل هو السائس الإمام المفتَرَض الطّاعة، بل هو مَجازٌ عن إمهالهم في ملك الدُّنيا.

(١) هي جزاء شرط محذوف، تقديره: فإذا كانت حالي ما ذكرتُ فلا يَحلُل، أي فلا ينزل بي غضبُك، وإسناد عدم النزول إلى الغضب مجاز، رعاية للأدب، واقتباساً لقوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[1]. ونهيه من باب قولهم: لا أرانيك هاهنا. وهو من أُسلوب الكناية الإيمائية؛ يَنهَى المتكلّم نفسَه عن رؤية المخاطب، والمراد نَهيُ المخاطب عن أن يكون بحيث يراه نفسه. فالنهي في كلامه عليه السلام وإن كان متوجّهاً إلى الغضب، لكنّ المراد هو الدعاء من الله بأن لا ينزل غضبه عليه. وهو أيضاً من هذا الباب، لأنّه يتعدّىٰ ولا يتعدّىٰ.

قال في المصباح: حللتُ بالبلد حلولاً إذا نزلت به. ويتعدّى أيضاً بنفسه فيقال: حللتُ البلد[2].

وفي بعض النسخ بضمّ التاء[3] ونصب (غضبك)، والفاعل على التقديرين الآخرين، الله تعالى جلّ ذكره. يقال: أحلَلْتُه، إذا أنزَلْتَه، وهو يتعدّى إلى المفعولين، كقوله عليه السلام فيما بعد (أحلَلتَه البركة).

١. سورة طه: الآية ٨١.
٢. المصباح المنير: ١٤٧.
٣. أي: لا تُحْلِلْ.

فَإِنْ[١] لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلاَ أُبَالِي سِوَاكَ، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي[٢]، فَأَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ[٣]،

---

(١) الفاء هذه لترتيب الذكري، وهو عطف مفصّل على مجمل، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾[١].

(٢) (غير) بمعنى إلّا، والمعنى: فإن لم تكن غضبتَ عليّ فلا أُبالي مِن غَضَبِ سِواك، وما يصل إليّ منهم من الأذىٰ، إلّا أنّ عافيتك، أي كفايتك من سوئهم وأذاهم أوسع لي.

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[٢].

قال صاحب الكشّاف: نظير قوله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مع قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ و﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ﴾ قولك: زيد كَرَمٌ وجودٌ، ثمّ تقول: ينعش الناس بكرمه وجوده. والمعنى: ذو نور السماوات، وصاحب نور السماوات، ونور السماوات والأرض. الحقُّ شَبَهُهُ بالنور في ظهوره وبيانه. كقوله تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٣] أي من الباطل إلى الحقّ. وأضاف النور إلى السماوات والأرض لأحد معنيين: إمّا للدلالة على سعة إشراقه وفُشوّ إضاءته، حتّىٰ تُضيء له السماوات والأرض. وإمّا أن يُراد أهل السماوات والأرض، وأنّهم يستضيئون به[٤]. ←

---

١. سورة النساء: الآية ١٥٣.

٢. سورة النور: الآية ٣٥.

٣. سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

٤. الكشّاف ٣: ٢٤٠ ـ ٢٤١.

وَانْكَشَفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَنْ لاٰ تُمِيتَنِي عَلىٰ غَضَبِكَ(١)، وَلاٰ تُنْزِلْ بِي سُخْطَكَ، لَكَ الْعُتْبىٰ(٢) حَتّىٰ تَرْضىٰ قَبْلَ ذٰلِكَ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ، رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرٰامِ(٣) وَالْمَشْعَرِ الْحَرٰامِ، وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ(٤)،

← قلت: أراد أنّه هادي أهل السّماوات والأرض، فَهُم بنوره إلى الحقّ يهتدون، وبِهُداه من حيرة الضلال ينجون.

(١) (أن) مع الفعل مسبوك على أنّه مفعول ثان لـ(أسألك)، والمراد بذلك سوء الخاتمة التي استعاذ منها الصالحون: أي لا تَخذُلْني بأن تمنع لطفك بي، وتَكِلَني إلىٰ نفسي، فيصير ذلك سبباً لموتي علىٰ حالٍ أكون مستحقّاً لغضبك. فأُطلق المُسَبَّب وأراد به السبب. وقد جاء من كلامهم عليهم السلام: ولا تَكِلْني إلىٰ نفسي... فإنّك إن وكلتَني إلى نفسي أقرب من الشرّ[1].

(٢) أي لك المؤاخذة والغضب والعتاب، حتّى ترضى قبل ذلك. أي قبل الإهانة على حال غضبك وإنزال سخطك.

(٣) المراد بـ(البلد) مكّة، وعطف (المشعر) و (البيت) عليه من قبيل عطف الخاصّ على العامّ، وإنّما أفردهما بالذكر، وإن كانا من جملة البلد، ليدلّ على فضلهما وشرفهما، كأنّهما ليسا منه، لاختصاصهما بمزايا وفضائل.

(٤) قال الراغب: العتيق: المتقدِّم في الزّمان أو المكان أو الرتبة، ولذلك قيل للقديم عتيق، وللكريم عتيق، ولمن خلا عن الرقّ عتيق. قال عزّوجلّ: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا ←

---

١. الكافي ٧: ٢، ح١؛ تهذيب الأحكام ٩: ١٧٤، ح٧١١؛ الفقيه ٤: ١٣٨، ح٤٨٢؛ وعنها وسائل الشيعة ١٩: ٢٦١، كتاب الوصايا، ب٣، ح١؛ مصباح المتهجّد: ٢١٤ ـ ٢١٥.

الَّذِي أَحْلَلْتَهُ الْبَرَكَةَ(١)، وَجَعَلْتَهُ أَمَنَةً(٢)، يا(٣) مَنْ عَفا عَنِ العَظِيمِ

← بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[١]. قيل: وصفه بذلك لأنّه لم يزل مُعْتَقاً أن تسومه الجبابرة صغاراً[٢]. أي أن يُولِيَهُ الجبابرة ظلماً وذُلّاً.

(١) أي أنزلت البركة فيه. الضمير راجع إلى (البلد)، وهو إشارة إلى قول إبراهيم عليه السلام ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[٣] وقد استجاب الله دعاءه، ولا شكّ في حلول البركة في معاش أهله. ألا ترى أنّ مُدَّ الطّعام قد يكون بدرهم وقد يكون بدرهمين فصاعداً، وفي غيره من البلدان قد يكون مائة مُدٍّ بدرهم، وكذلك سائر ما يحتاج إليه النّاس، ومع ذلك يكون أهله في نعمة من الخير. والمائدة التي تشبع عشرةً من الناس في غيره تشبع عشرين فيه، وهذا ممّا شاهدناه وجرّبناه في هذا الحرم الشريف. اللّهُمَّ لا تُخرجنا منه، وَادفِنّا فيه، واجعلنا من الآمنين، واحشرنا مع محمّد وآله الطّاهرين المعصومين، بِحَقِّ محمّد وآله سيّد الأوّلين و الآخرين.

(٢) المراد بها الأمن، كقوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾[٤] يعني أنّ البلد امتلأ بالأمن، فلا يخاف أحدٌ من النّاس والحيوان فيه.

(٣) اعلم أنّ (يا) حرف من حروف النداء، وهي: أيا، وهَيا، وأي، والهمزة، ويا. والنداء هو طلب الإقبال، والمنادىٰ هو المطلوب إقباله، أي توجّهه إليك بوجهه أو بقلبه، فأيا وهَيا للبعيد، وأي والهمزة للقريب، ويا قيل للبعيد ←

---

١. سورة الحجّ: الآية ٢٩.
٢. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٤٥.
٣. سورة البقرة: الآية ١٢٦.
٤. سورة الأنفال: الآية ١١.

. . . . . .

← والقريب حقيقة، لأنّها لطلب الإقبال مطلقاً، وقيل بل للبعيد، واستعمالها في القريب إمّا لاستقصار الدّاعي نفسه واستبعاده عن مرتبة المدعوّ نحو: يا الله، وما نحن بصدد ذكره، وإمّا للتنبيه على عظم الأمر وعلوّ شأنه، وأنّ المخاطب مع جِدّه وجَدّه في الامتثال كأنّه غافل عنه، نحو ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾[1]. وإمّا للحرص على الإقبال، كأنّه أمر بعيد نحو: ﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ ﴾[2].

واختُلِفَ في انتصاب المنادىٰ. قال الرضي: إنّه عند سيبويه مفعول به، وناصبه الفعل المقدّر، وأصل يا زيد: اَدْعُو زَيداً، فحذف الفعل حذفاً لازماً لكثرة استعماله، ولدلالة حرف النداء على الفعل، وإفادته فائدته. وعند المبرّد [منصوب] بحرف النداء، لسدّه مسدّ الفعل. وعلى المذهبين كليهما مثل (يا زيد) جملة، وليس المنادىٰ أحد جزئي الجملة، فعند سيبويه جزئي الجملة أي الفعل والفاعل مقدَّران، وعند المبرد: حرف النداء قائم مقام أحد جزئي الجملة أي الفعل، والفاعل مقدّر[3].

قال فخر الدّين الرازي: إنّ قول النحويّين حرف النداء قائم مقام (أدعو) مشكل، من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنّ حرف النداء لو كان قائماً مقام (أدعو) و(أُنادي) لكان خبراً محتملاً للصدق والكذب، وليس كذلك، فعُلم أنّه ليس بقائم مقامه.

والثاني: أنّه لو صحّ لاحتمل (يا زيد) لزمان الاستقبال، كـ(أدعو زيداً). ←

١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢. سورة القصص: الآية ٣١.

٣. شرح الكافية لابن الحاجب ١: ٣١٣.

مِنَ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ(١)، يَا مَنْ أَسْبَغَ النِّعْمَةَ(٢) لِفَضْلِهِ، يَا مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ(٣) لِكَرَمِهِ،

← والثالث: أنّه لو صحّ لاحتمل (يا زيد) أن يكون خطاباً إلى غير زيد، كاحتمال (أدعو زيداً)[1].

وأُجيب: إنّه إنّما يرد الاعتراضات لو كان قائماً مقام (أَدعو) إخباراً، وليس كذلك، بل هي قائم مقامه إنشاءً، وإليه أشار السّيد الشريف بقوله: لفظة (أدعو) هنا إنشاءٌ، وإن كانت في الأصل إخباراً.

إذا عرفت ذلك كلّه فاعلم أنّ إعراب مثل قوله (يا من عفى عن العظيم من الذنوب بحلمه) أنّ المنادى موصُول و(عفى) مع متعلّقاته صلة الموصول، وليس له محلّ من الإعراب. وكذا قوله (يا من أسبغ) وما شابهه.

وإنّما بسطنا الكلام في هذا المقام لأنّ الشارح يجعل ذلك مبتدأً وخبراً، بأن يجعل المنادىٰ مبتدأً، والصّلة خبره.

(١) الحلم: الأناة في الغضب، والحليم معناه أنّه حَليمٌ عمّن عصاه، لا يعجَل عليهم بعقوبة.

(٢) إنّ نعمة الله تفضّل ورحمة، لا لعلّة استحقاق العباد، فإنّهم مع تقصيرهم وإخلالهم بحقّه يستحقّون العقوبة والانتقام، فمتى أنعم عليهم مع ذلك كان تفضّلاً.

(٣) الجزيل: الكثير، وكيف لا يُعطي الجزيلَ مِن عطاياه ونِعَمِه مَلِكُ الآخرة، وهو جزيل لكونه دائماً لا يَفنىٰ، وجديداً لا يَبلى، مع شبابٍ لا يتعقّبه هرم، وصحّةٍ لا يُخاف معها سُقم، وغير ذلك.

---

١. التفسير الكبير للرازي ١: ٥٠.

يا عُدَّتِي[١] فِي كُرْبَتِي، يا مُونِسي فِي حُفْرَتِي، يا وَلِيَّ نِعْمَتِي، يا إِلٰهِي وَإِلٰهَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ[٢]،

---

(١) العُدَّة: ما اتّخذه الرّجل لحوادث الدهر، من المال والسّلاح، يقال: أخذ للأمر عُدَّته وعتاده بمعنى.

قال الأخفش[١]: ومنه قوله تعالى: ﴿جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾[٢] ويقال: جعله ذا عدد، وهي في الأصل مصدر، وهنا بمعنى المُعَدّ بدليل قوله: (يا مونسي)، و(في كربتي) متعلّق به بهذا الاعتبار. ونِعْمَ ما قال القائل:

يا من يَرىٰ ما في الضمير ويَسمَعُ أنت المُعَدُّ لكلِّ ما يُتوقَّعُ[٣]

(٢) فيه تلويح لعظم شأن هؤلاء المذكورين من الأنبياء عليهم السلام: أمّا إبراهيم عليه السلام فهو خليل الرّحمٰن، وثاني أُولي العزم. وأمّا إسماعيل فهو ابنه وجدّ رسول الله صلى الله عليه وآله. وأمّا إسحاق فهو أيضاً ابنه، وأُمّه سارة، أقام مع أبيه في المسجد الأقصىٰ، وهو آية الله حيث وهبه الله لأبيه على الكِبَر. وأمّا يعقوب فهو أبو الأسباط، ومنهم يوسف. وهو إسرائيل الله، ومن ذريّته موسىٰ وهارون وداود وسليمان وزكريّا وعيسىٰ ويونس وغيرهم من الرّسل.

فإن قلت: إنّك ذكرت أنّ إسماعيل جَدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فمِن أين نسبة إسحاق ويعقوب إليه بالأُبوّة؟

قلت: إنّ العرب يُطلق اسم الأب على العمّ لأنّه صنوه[٤]. ألا ترىٰ حين قال ←

---

١. معاني القرآن: ٦٣٠.

٢. سورة الهُمزة: الآية ٢.

٣. عُدّة الداعي ونجاح الساعي: ٣٥.

٤. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٧٤٨: إذا خرجت نخلتان وثلاث من أصلٍ واحد، فكلّ واحدةٍ منهنَّ صنو، والاثنان صنوان، والجمع صنوانٌ برفع النون.

وَرَبَّ[١] جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ[٢] النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الْمُنْتَجَبِينَ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ[٣]، وَمُنَزِّلَ كَهٰيعٓصٓ وَطٰهٰ وَيٰسٓ[٤]

← يعقوب لبنيه: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً ﴾[١] ونسبة إسماعيل إليهم كنسبة إسحاق إلى الحسين عليه وعليهم السلام.

وأمّا ذكر الآباء ففيه تلويحٌ بطلب الرّحمة كما رحمهم، فإنّ الرّحمة التي تنزل بالأب فالابن الصّالح حريّ بها.

(١) و(ربّ) عطف علىٰ قوله (إلهي)، ذكره عليه السلام لهؤلاء الثلاثة من بين الملائكة لِعِظَم شرفهم، ومنزلتهم عند الله.

(٢) قد مرّ تحقيقه، وأنّه يجوز الكسر والفتح، والأفصح الكسر.

(٣) هو القرآن كما قال الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾[٢] وهو مصدر فَرَقَ بين الشيئين، إذا فَصَلَ، سُمّيَ بذلك لفصله بين الحقّ والباطل بتقريره، أو بين العامل بالحقّ والباطل من إعجازه، أو لأنّه مفترق حال نزوله، والأوّل أشبه، لما به من مزيّة التعظيم.

(٤) ذكر هذه السُّوَر أيضاً لشرفها، وفي عطف (القرآن) عليها دلالة على ذلك، لأنّه عليه السلام إنّما قدّمها على (القرآن) لمزيد شرفها، ونظير ذلك ما رُوي عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّوجلّ قال لي: يا محمّد ←

---

١. سورة البقرة: الآية ١٣٣.

٢. سورة الفرقان: الآية ١.

وَالْقُرآنِ الْحَكِيمِ(١)، أَنْتَ كَهْفِي(٢) حِينَ تُعْيِينِي الْمَذاهِبُ فِي سَعَتِها، وَتَضِيقُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِرُحْبِها(٣)،

← ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[1]، فأفرد الامتنان عَليَّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن[2]. وبشرف هذه السّور وردت روايات كثيرة ليس هنا محلّ ذكرها.

(١) إسناد الحكمة إلى القرآن مجاز عقليّ، كقولهم: شعرٌ شاعِرٌ، إيذاناً ومبالغةً بكمال ذلك الوصف في قائله، بحيث سَرى الحكمة منه إلى القرآن، وبلغ الرّجل في الشاعريّة إلى أن سَرى إلى شعره، وهو أيضاً يَشْعُر. قال أبو الطيّب:

وما أنا وحدي قلتُ ذا الشِّعرَ كلُّهُ ولكنَّ شعري فيك من نفسه شِعْرٌ[3]

(٢) الكهف: هو البيت المنقور في الجبل، استُعير لمَن يكون مَلجأً ومَلاذاً، والإعياء: التعب. يقال: أَعْياني أمرُ كذا، بالألف: أتْعَبَني، فأَعْيَيْتُ. يُستعمل لازماً ومتعدّياً، والمراد بالمذاهب المسالك. والمعنى: يا ملجأي حين تُتعبني مسالكي إلى الخلق وتردّداتي إليهم. فمراده عليه السلام بيان انقطاعه إلى الله تعالىٰ.

(٣) الرُحب: السَّعة. والوجه في ضيق الأرض وإعياء المذاهب، أنّ هذه الحالة كثيراً ما تقع على الإنسان، بحيث لا يعلم أين يذهب عند اضطراب أمواج الفتن، وتراكم أهوال الشدائد.

---

١. سورة الحجر: الآية ٨٧.

٢. الأمالي للصدوق: ٢٤١، ح ٢٥٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٢، ح ٦٠؛ تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩، ح ١٠؛ وعنها مستدرك الوسائل ٤: ٣٢٨ كتاب الصلاة، أبواب قراءة القرآن، ب ٤٤، ح ١.

٣. يتيمة الدهر ١: ١٦٠.

وَلَوْلاٰ[١] رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ، وَأَنْتَ مُـؤَيِّـدِي[٢] بِـالنَّصْرِ عَلىٰ الأَعْدٰاءِ، وَلَوْلاٰ نَصْرُكَ[٣] لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ. يٰـا مَـنْ خَـصَّ نَفْسَهُ بِالْسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ[٤]، فَأَوْلِيٰاؤُهُ بِعِزِّهِ يَعْتَزُّونَ، يٰـا مَـنْ جَـعَلَتْ لَـهُ

---

(١) (لو لا) هذه هي الامتناعيّة التي تدخل علىٰ جملة اسميّة، لربط امتناع الثانية لوجود الأُولىٰ، والاسم الذي بعدها مبتدأ، وخبره محذوف. نحو: لولا عـليٌّ لهلكَ عُمَر[١]. أي لولا عليٌّ موجود لهلكَ عُمر. وهنا كذلك، أي لولا رحـمتك موجودة لكنت من المفضوحين. يقال فَضَحتُه فضحاً، من باب تعب، كشفته. وفي الدّعاء: لا تفضحنا بسوء سريرتنا[٢] أي اسـتر عـيوبنا ولا تكشـفها. أي لَفَضَحَني الأعداء بما يفعلون بي من الظلم والتسلّط.

(٢) عطف على قوله (أنتَ كهفي).

(٣) هو ناظر إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٣].

(٤) (مَن) موصولة، السُّمُوّ هو الارتفاع والعُلوّ، يقال: سَما يَسمو، إذا عَلا، ومـنه يقال: سَمَتْ همّته إلىٰ معالي الأُمور، إذا طلب العِزّ والشرف[٤].

---

١. الاستيعاب ٣: ١١٠٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ١٧٩ و ٢٠٥؛ وسائل الشـيعة ٢٨: ١١٢، كـتاب الحدود والتعزيرات، أبواب حدّ الزنا ب١٨ ح٧؛ عـن تـهذيب الأحكـام ١٠: ٤٩ ح١٨٦؛ الفـقيه ٤: ٢٥ ح٦٠؛ ومستدرك الوسائل ١٨: ٥٥ و ٥٨ و ٦٠ و ٧٦ و ٢٠٠، كتاب الحدود والتعزيرات ب١٤ ح٢؛ عن دعائم الإسلام ٢: ٤٥٣ ح١٥٨٤، وب ١٦ ح٩؛ عن تفسير العياشي ١: ٧٤ ح١٥٥، وب١٩ ح٢؛ عـن الاخـتصاص: ١٠٩ ـ ١١١، وب٤٢ ح٧؛ عن الاختصاص: ١٠٩ ـ ١١١، وب٦ ح٣ عن لبّ اللباب.

٢. لم نعثر عليه بهذه الألفاظ، ولكن ورد في مصباح المتهجّد ٥٦٩: ولا تفضحنا بسيّئاتنا.

٣. سورة آل عمران: الآية ١٦٠.

٤. المصباح المنير: ٢٩٠.

الْمُلُوكُ نِيرَ(١) الْمَذَلَّةِ(٢) عَلىٰ أَعْنٰاقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ(٣) خٰائِفُونَ(٤)، يَعْلَمُ خٰائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمٰا تُخْفِي الصُّدُورُ(٥)، وَغَيْبَ مٰا تَأْتِي بِهِ الْأَزْمانُ وَالدُّهُورُ، يٰا مَنْ لاٰ يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلّٰا هُوَ(٦)،

---

(١) قال الجوهري: نير الفدّان الخشبة المعترضة في عنق الثورين، والجمع النيران والأنيار[١]. الفدّان آلة الثورين للحرث، وهو فعّال بالتشديد. وقال أبو عَمرو[٢]: هي البقر التي تحرث، والجمع الفدادين مُخَفَّفاً، وهي هنا مستعارة لإذلالهم وإرغام أُنوفهم.

(٢) الذُّلّ والذِلّة والمَذَلّة ضدّ العزّة.

(٣) متعلّق بـ(خائفون).

(٤) هذه الجملة معترضة بين قوله (يا من جعلت له الملوك) وبين قوله (يا من لا يعلم كيف هو إلّا هو) للتأكيد.

(٥) عطف علىٰ قوله (خائنة الأعين)، و(ما) موصولة، والعائد محذوف، أي يعلم ما تخفيه الصدور. وكذا قوله (وغيب) عطف عليها. والمراد بذلك إحاطة علم الله تعالى بالأُمور الظاهرة والباطنة، أمّا الظّاهرة فيقول (خائنة الأعين) وهي كمثل ردّ النظرة إلى المرأة الأجنبيّة بالمرة الثانية. وأمّا الباطنة فبقوله (وما تخفي الصّدور).

(٦) أي [لا يعلم] حاله وحقيقته أحدٌ إلّا هو. وهذا الاستثناء مفرّغ، والتقدير: لا يعلم كيف هو أحد إلّا هو. فقوله (كيف) في محلّ النصب على أنّه مفعول (يعلم)، و(أحد) فاعله، وهو مستثنى من (أحد). والأحد يطلق على المفرد ←

---

١. الصحاح ١: ٦٧٥.

٢. حكي عنه في الصحاح ١: ٤٣٨.

يامَنْ لايَعْلَمُ مايَعْلَمُهُ إلّا هُوَ(١)،

← والجمع، قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[١] وكذا قوله (يا من لا يعلم) إلخ، أي لا يعلم ما يعلمه أحد إلّا هو، فالموصول مفعول (يعلم)، و(يعلم) الثاني فيه ضمير راجع إلى (مَن) والهاء راجع إلى (ما). وفاعل (يعلم) الأوّل أحد المحذوف، وهو مستثنى منه، أي من أحد.

وما في الشّرح: كيف ظرف، وهو فاعل (يعلم) إمّا سهو منه أو من الكُتّاب.

(١) أي لا يعلم الذي يعلمه أحد إلّا هو. قد مرّ تركيب ذلك، والغاية فيه المنع من العلم بذاته وكُنه صفاته، وهو ثابت بدليل العقل والنقل. ثمّ إطلاق ضمير (هو) عليه قد ورد من الكتاب والسُنّة، ولعلّ له حظّاً ونكتةً؛ أمّا حظّه فنُقل أنّ قوله تعالىٰ: ﴿الم* اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٢] أنّه الاسم الأعظم[٣]، وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام رأىٰ في المنام ليلةً الخِضر، فعلّمه قوله (يا هو، يا من لا هو إلّا هو) فقصّ ذلك علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لقد علّمك الاسم الأعظم[٤].

وأمّا النكتة فإنّ إطلاق هذا الضمير مُشعر بالقصد إلى ذاته، من غير تصوّر كُنهها. كما يقال: إنّه شيء لا كالأشياء. ولذلك استحسن أرباب القلوب ذكر (يا هو) في خلواتهم، لأنّه ألطف وأخفى، لما فيه من التجريد عن الصّفات، وعدم التهجّم على اسم الذات، حيث إنّ الذكر في اسم الصّفات والأفعال فيه شغل بواسطة دون الذات.

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

٢. سورة آل عمران: الآية ١ ـ ٢.

٣. التفسير الكبير لفخر الدّين الرازي ١: ١١٠ ـ ١١١؛ الدرّ المنثور ١: ٣٦٠؛ الجامع لأحكام القرآن ٣: ٢٧١.

٤. التوحيد للصدوق: ٨٩، ح٢؛ وعنه بحار الأنوار ١٩: ٣١٠، ح٥٨، وج٩٣: ٢٣٢، ح٣.

يامَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْماءِ(١)، وَسَدَّ الْهَواءَ بِالسَّماءِ، يا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْماءِ، يا ذَاالْمَعْرُوفِ الَّذِي لاٰ يَنْقَطِعُ(٢) أَبَداً، يا مُقَيِّضَ(٣) الرَّكْبِ

(١) قال الجوهري: كَبَسْتُ النّهر والبئر كَبساً: طَمَمْتُها بالتراب[1]. فمراده عليه السلام بهذه الفِقْرة بيان حفظ الله وعصمته، لأنّ الأرض مع ثقلها وتفرّق أجزائها الترابيّة التي من شأنها الانحلال عن الرّطوبة كيف يمكن كبسها على الماء، مع إحاطته فيها. ولعلّ مراده عليه السلام بالهواء في قوله و(سَدّ الهواء بالسّماء) الكرة المحيطة بالأرض، وهي التي قرّرها الحكماء وأهل الهيئة تحت كُرة النّار، فعلى هذا يصير المُدّعىٰ أنّه لمّا كانت السّماء فوق الهواء ومحيطة به فكأنّها سَدّت عليه فهو في جوفها يتكيّف ويتغيّر لمقتضياته.

(٢) فاعله ضمير مستتر عائد إلى الموصُول و(أبداً) ظرف، أي لا ينقطع معروفه لمستحقّيه إلّا لمن يستحقّ العذاب.

(٣) أي يا مسبّب ومقدّر. قال الجوهري: قيّض الله فلاناً لفلان، أي جاء به، وأتاحه له[2]. أي قدّر له. و(الرَّكْب) أصحاب الإبل في السّفر، دون الدّوابّ، وهم العَشَرة فما فوقها، والجمع أرْكُب، والرَّكَبَة بالتّحريك أقلّ من الرَّكْب، والأُركُوب بالضمّ أكثر من الرَّكْب، والركبان الجماعة منهم.

ثمّ إنّ مراده عليه الصَّلاة والسّلام بهذه الفقرات بيان أشياء من نعمه الجسيمة[3] وفواضله العظيمة، على الصّديقين من عباده، والمرسلين من أنبيائه. فأوّلها تقييضه الرَّكْبَ ليوسُفَ في البلد القَفر، أي الخالي من الماء والنبات، ←

١. الصحاح ١: ٧٦٦.

٢. الصحاح ١: ٨٦٣.

٣. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٣٩٩: وقد جَسُمَ الشيء أي عَظُم، فهو جسيم وجُسام بالضَّمّ.

لِيُوسُفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ، وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ وَجَاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبودِيَّةِ مَلِكاً، يا رآدَّ يُوسُفَ عَلىٰ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنِ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ(١)، يا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوىٰ عَنْ أَيُّوبَ، يا مُمْسِكَ يَدِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَفَنَاءِ عُمُرِهِ، يا مَنِ اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيىٰ(٢)، وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْداً وَحِيداً، يا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، يا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْجَاهُمْ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقِينَ، يا مَنْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ(٣)،

← حين ألقاه إخوته في الجُبّ حسداً له. وقصّته مذكورة في القرآن الكريم[١].
والمراد بالعبوديّة حيث باعوه بثمنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ، وهي ثمانية عشر درهماً، ثمّ اشتراه عزيز مصر بمال عظيم، ثمّ صار مَلِكاً بعد العبوديّة.

(١) قال الجوهري: كظم غيظه كَظْماً: اجترعه، فهو رجل كَظيم، والغيظ مكظوم[٢].

(٢) هو مضمون ما حكى الله تعالى عن دعائه من قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ...﴾[٣] الآية.

(٣) ثمّ إنّه عليه الصّلاة والسّلام أشار بهذه الفقرة إلىٰ بيان قدرة الله تعالى ولطفه، ولطيف تدبيره وصنعه، وسوانح[٤] رحمته، وسوابغ نعمه. فإنّك إذا تأمّلت في جوهر الهواء وتأثيره، ونفوذه، وعدم إحساس كنهه، عرفت لطيف تدبير صانعه، وإحكام مبدعه. وأمّا ما يعلم من سوانح رحمته في إرسال الرّياح، ←

---

١. في سورة يوسف.
٢. الصحاح ٢: ١٤٩٠.
٣. سورة الأنبياء: الآية ٨٩ ـ ٩٠.
٤. قال الجوهري في الصحاح ١: ٣٣٦: سنح لي رأيٌ في كذا، أي عَرَضَ (منه).

يا مَنْ لا يَعْجَلُ عَلىٰ مَنْ عَصاهُ مِنْ خَلْقِهِ(١)، يا مَنِ اسْتَنْقَذَ(٢) السَّحَرَةَ

← فأنت تعلم إذا هَبَّ شيء منها في محلّها، وحملت الغَمام، كانت مبشّرة بالغيث والرّحمة التي بها تصبح الأرض مُخضَرَّة، وتُحيي مَيتَ البلاد، فهي مبشّرات بالرّحمة، مستلزم منها سوابغ النّعمة من الخصب[١] الذي يعيش به ما خلق الله من الإنسان والدّواب والطّيور وغير ذلك.

(١) واعلم أنّ تأخير عقوبة العاصي إنّما يكون لحكمة، وهي علىٰ ضربين: إمّا الاستدراج، نعوذ بالله منه، كما فعل بأعدائه من القرون السّالفة من أهل الكفر والجحود، فيكون بذلك وجوب حجّته وإظهار حقّه، لإمهاله عليهم، مع تماديهم في عصيانه، وتمرّدهم في مُلكه. وإمّا الانتظار من رجوعهم إلى طاعته، وأوبَتهم[٢] إلى بابه، وإنابتهم إلى رحمته، فيقبل توبتهم بمنّه وفضله، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾[٣].

(٢) أي خلّصهم، يقال: أنقذه، واستنقذه منه، وتَنَقَّذَه بمعنى، أي نجّاه وخلّصه[٤]. والمراد باستنقاذهم عدم تعجيل عقوبتهم، ولطفه بهم، بأن أمهلهم حتّى رَأَوا ما رأوا من عصا موسىٰ وخرّوا سجّداً و﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾[٥] لمّا عرفوا أنّ إعدام ثلاثمائة وِقر[٦] من الحبال والعصيّ من عَصا واحد لا يكون إلّا من الله تعالىٰ، لأنّهم عالمون بعلم السّحر.

---

١. قال الجوهري في الصحاح ١: ١٤٦: الخِضْب بالكسر: نقيض الجَدْب (منه).

٢. قال الجوهري في الصحاح ١: ١٢٣: آب أي رجع، يؤوب أَوْباً، وأَوْبَةً وإياباً (منه).

٣. سورة المائدة: الآية ٦٥.

٤. قال صاحب القاموس ج ١، ص ٥٠٠: النقذ: التخليص والتنجية، كالإنقاذ والتنقيذ والاستنقاذ والتنقّذ. (منه)

٥. سورة الأعراف: الآية ١٢١ ـ ١٢٢.

٦. الوِقر بالكسر: الحِمْل. يقال: جاء يحمل وِقْرَهُ. (منه) الصحاح ١: ٦٨٠.

بَعْدَ طُولِ الْجُحُودِ، وَقَدْ غَدَوْا(١) فِي نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ(٢)، وَيَعْبُدُونَ

(١) الجملة حاليّة، أي ذهبوا. يقال: غدا غُدُوّاً من باب قعد، إذا ذهب، والمعنى: وقد عاشوا وتقلّبوا في نعمته.

(٢) الجملة حال من الضّمير في (غَدَوا)، وقوله (قد غدوا) جملة حاليّة دخلت عليها (قد)، ليقرّب الماضي إلى الحال، فيَكْسِر سَوْرَة استبعاد الماضي، فهما أي (وقد غدوا) و(يأكلون) حالان متداخلتان.

و(قد حادّوه) عطف على قوله (وقد غدوا)، وهي أيضاً جملة حاليّة، ونظير ذلك قوله: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾[١] لأنّ قوله ﴿ قَدْ دَخَلُوا ﴾ جملة حاليّة من فاعل ﴿ قَالُوا ﴾ و﴿ بِالْكُفْرِ ﴾ حال من فاعل ﴿ دَخَلُوا ﴾ فيكونان متداخلتين، وكذلك قوله ﴿ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾.

واعلم أنّ هنا إشكالاً ذكره العلّامة التفتازاني في شرح التلخيص عند قول صاحب **التلخيص**: [ولهذا] أي ولعدم دلالة الماضي على مقارنة الحال [شرط] في الماضي المثبت [أن يكون (قد) ظاهرة أو مقدّرة]، لأنّ (قد) يُقَرِّبُ الماضي من الحال[٢].

يرد هنا الإشكال المذكور وهو: أنّ المطلوب في الحال مقارنة حصول مضمونها لحصول مضمون العامل، لا لزمان التكلّم، وإذا كان العامل والحال ماضيين يجوز أن يكونا متقاربين، كما إذا كانا مضارعين. وأيضاً لفظ (قد) إنّما يُقَرِّبُ الماضي إلى الحال المقابل للاستقبال، وهو زمان التكلّم، فربّما يكون (قد) في الماضي سبباً لعدم مقارنته لمضمون العامل، كما في قولنا: ←

١. سورة المائدة: الآية ٦١.

٢. تلخيص المفتاح، المطبوع مع مختصر المعاني: ١٩٤.

غَيْرَهُ، وَقَدْ حادُّوهُ(١) وَنادُّوهُ(٢)

← جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه.

وغاية ما يمكن أنْ يقال في هذا المقام: إنّ حاليّة الماضي وإن كانت بالنّظر إلى عامله، ولفظة (قد) إنّما تُقَرِّبُه من حال التكلّم فقط، والحالان متباينان، لكنّهم استبشعوا[1] لفظ الماضي والحاليّة، لتنافي الماضي والحال في الجملة، فأتوا بلفظة (قد) لظاهر الحالية، وقالوا: جاء زيد في السّنة الماضية وقد ركب [فرسه، كما مرّ في اشتراط خلوّ الجملة الحاليّة عن حروف الاستقبال]. فظهر أنّ تصدير الماضي المثبت بلفظ (قد) لمجرّد استحسان لفظي، وكثيراً ما يقيّد الفعل الواقع في زمان التكلّم بالماضي الواقع قبله بمدّة طويلة، لكن تصديره بلفظ (قد) يكسر منه سَورة الاستبعاد.

وبالجملة: يجب أن يعلم أنّ الحال التي هي بيان الهيئة لا يجب أن يكون حصولها في الحال التي هي زمان التكلّم وأنّهما متباينان حقيقة[2].

(١) أي خالفوه. قال الجوهري: المحادّة: المخالفة ومنع ما يجب عليك[3].

(٢) أي جعلوا له نِدّاً. قال في النّهاية: الأنداد جمع نِدّ، وهو مثل الشيء الذي يضادّه في أُموره، وينادّه: أي يخالفه. ويريد بها ما كانوا يتّخذونه آلهة من دون الله[4] وهو إشارة إلى قولهم: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾[5].

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ٩٢٠: شيء بَشِعٌ، أي كريه الطّعم، يأخذ بالحلق، بيّنُ البَشاعة، واستبشع الشيءَ، أي عدّه بَشِعاً. (منه)

٢. المطوّل: ٤٧١ ـ ٤٧٢.

٣. الصحاح ١: ٣٩٧.

٤. النهاية ٥: ٣٥.

٥. سورة الشعراء: الآية ٤٤.

وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ(١)، يا اَللهُ يا بَدِيءُ لا بَدْأَ لَكَ(٢)، يا دائِماً لا نَفادَ لَكَ، يا حَيُّ، يا مُحْيِيَ الْمَوْتىٰ، يا مَنْ هُوَ قائِمٌ(٣) عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ، يا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَعَظُمَتْ عِنْدَهُ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي، وَرَآنِي عَلَى الْمَعاصِي فَلَمْ يُخْزِنِي(٤)، يا مَنْ حَفِظَنِي فِي صِغَرِي،

---

(١) المراد بـ(رسله) موسىٰ وهارون، ويطلق الجمع على الاثنين. قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[١].

(٢) ثمّ إنّه ﷺ أشار بذلك إلى أنّه تعالى أوّل الأُوَل وعلّة العلل، فالقِدَم حريم لجبروت رُبوبيّته، والأزل مقيمٌ تحت ظلال هويّة أُلوهيّته، وأبان دوام ملكه وجلاله، فهو أزليٌّ وأبديٌّ وسرمديٌّ، وهو الحَيّ الذي يُحيي الموتىٰ، والتّصديق بذلك أصلٌ من أُصول الدّين، لا ينكره إلّا كلّ كافرٍ من الجاحدين.

(٣) (هو) ضمير فصل جيء به لقصر القيام علىٰ كلّ شيء على الله تعالى، لأنّ معنى قولنا: زيد هو القائم، أنّ القيام مقصور علىٰ زيد، لا يتجاوز إلى عَمرو، وما قاله الشارح: أنّه مبتدأ ثان؛ ليس بشيء. ومراده ﷺ بذلك أن يصفَ الله تعالى بالعدل، بحيث لا ينقص ثواب النّفوس فيما اكتسبته من الأعمال والعقائد، ولا يزيد عقابها فيما اقترفته. يدلّ على إرادة هذا المعنى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٢].

(٤) قال الراغب: خَزِيَ الرّجل لحِقَهُ انكسارٌ، إمّا من نفسه، وإمّا من غيره. فالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط، ومصدره الخَزايَة. والذي يلحقه من غيره، يُقال هو ضربٌ من الاستخفاف، ومصدره الخِزْي، وأخزى يقال من ←

---

١. سورة التحريم: الآية ٤.

٢. سورة غافر: الآية ١٧.

يا مَنْ رَزَقَنِي فِي كِبَرِي، يا مَنْ أَيادِيهِ عِنْدِي لاٰ تُحْصىٰ(١)، يا مَنْ نِعَمُهُ

← الخَزاية والخِزي جميعاً. وقد سبق بيان مثل هذا الكلام.

ويظهر منه أنّ قلّة الشُّكر موجبٌ للحِرمان، وزيادته موجب لزيادة النّعمة، لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[١]، وإنّ الخطيئة توجب الفضيحة، كما ورد أنّه: كما تُدين تُدان[٢]. و﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٣] فينبغي المداومة على الشكر، لتحصيل السّلامة من الحرمان؛ وعلى التقوى لئلّا يحصل الفضيحة والتغيير. وكلّ ذلك منه عليه السلام وقع هضماً لنفسه وتواضعاً، ونظراً منه إلىٰ ما يعمله من المباحات وترك الأَوْلى، فليكن ذلك أيضاً ملحوظاً فيما يأتي.

(١) (مَن) موصُول، و(أياديه) مبتدأ، و(لا تُحصى) خبره، والظّرف متعلّق به، قُدِّم لإفادة الحصر، والجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصُول ولا محلّ لها من الإعراب، وكذا قوله (يا مَن نِعَمُه عندي لا تُجازى). وما قال الشارح ـ (أياديه) مبتدأ، و(عندي) خبره، و(لا تُحصى) خبر بعد خبر، والجملة خبر المنادىٰ ـ فليس بشيء. و (أيادي) جمع يُدِيّ، ويُديّ جمع اليَد، وهي النّعمة. قال الجوهري: اليد: النعمة والإحسان تصطنعه، وتُجمع علىٰ يُدِيّ ويِدِيّ مثل عُصِيّ وعِصِيّ[٤].

١. سورة إبراهيم: الآية ٧.

٢. جامع الأحاديث ٤: ٥٢، ح١٠١٢١؛ جمع الجوامع ٤: ٤٢، ح١٠٠٨٣؛ وسائل الشيعة ٢٠: ٣٥٥ ـ ٣٥٧، كتاب النكاح، أبواب النكاح المحرّم وما يناسبه، ب ٣١، ح ١ و ٢ و ٧ و ٨؛ عن الفقيه ٤: ١٣ ـ ١٤، ح ١٤ و ١٩؛ والكافي ٥: ٥٥٣ ـ ٥٥٤، ح ١ و ٤.

٣. سورة الرعد: الآية ١١.

٤. الصحاح ٢: ١٨٣٩.

عِنْدي لاٰ تُجٰازىٰ، يٰا مَنْ عٰارَضَنِي بِالْخَيْرِ والْإِحْسٰانِ، وَعٰارَضْتُهُ[١] بِالْإِسٰاءَةِ وَالْعِصْيٰانِ، يٰامَنْ هَدٰانِي بِالْإِيمٰانِ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ[٢] شُكْرَ الامْتِنٰانِ[٣].

---

(١) قال الجوهري: عارَضْتُهُ بمثل ما صَنَع، أي: أتيتُ إليه بمثل ما أتى. وعارَضتُ كتابي بكتابه، أي: قابلته[١].

فعلى هذا (عارضني بالخير) معناه أعطاني الخير، وإنّما قال ذلك لمشاكلة قوله (وعارَضْتُهُ بالإساءة) كقولهم: كما تَدين تُدان. فإنّ أصله: كما تَفعل تُجازىٰ. وإنّما قيل تَدين لصحّة (تُدان)[٢] مشاكلةً. وهو من باب إطلاق اسم السبب على المسبّب. ثمّ إنّ هذه المعارضة والمقابلة ليست على حقيقتها، فإنّ ذلك لا يصير إليه أحد من العقلاء، وإنّما مراده ﷺ أنّه تعالى يفعل الخير والإحسان واللّطف، وفعله خالٍ عن جميع أنواع الشّرّ والقبيح والظّلم، والعبد قد يفعل السّوء والعصيان للمولى الذي تلك أفعاله، فهو في مقام المعارِض لها، وفي قوّة المقابل للخير بالشرّ، والإحسان بالعصيان.

(٢) (قبل) متعلّق بـ(هداني)، وقوله (أن أعرف) مسبوك بالمصدر، أي قبل عرفاني. وذلك يحتمل وجهين:

الأوّل: أنّ مراده بهذه القبليّة قبل التمييز، أو يكون مراده الهداية في النشأة الأُولى من عالم خلق الذّرّ، والأوّل أولىٰ، لأنّ ذلك لم يصحّ عند محقّقي أصحابنا رضوان الله عليهم كالسّيّد المرتضى عَلَم الهُدىٰ ـ قدّس الله روحه.

(٣) المِنَن: النعم، والامتنان: المنّة.

---

١. الصحاح ١: ٨٥٠.

٢. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٥٥٦: الدِين: الجزاء والمكافاة. يقال دانَه دِيناً، أي جازاه. يقال: كما تدين تدان، أي كما تجازي تجازىٰ، أي تُجازىٰ بفعلك وبحَسَب ما عملتَ (منه).

يا مَنْ دَعَوْتُهُ مَريضاً فَشَفانِي (١)، وَعُرْياناً فَكَسانِي (٢)، وَجائِعاً فَأَطْعَمَنِي، وَعَطْشاناً فَأَرْوانِي (٣)، وَذَلِيلاً فَأَعَزَّنِي (٤)،

---

(١) (مريضاً) هو حال من فاعل (دَعَوْتُ)، وكذا ما عطف عليه إلى قوله (وغنيّاً فلم يَسلُبني). ثمّ اعلم أنّ ظاهر هذه الفقرات ظاهر، وأمّا تأويلها فنذكر واحدة واحدة عندها. فتفسير (دَعَوْتُه مريضاً) أي مريض القلب، لاشتغاله في المباحات، (فشفاني) بتوجّهي وتجريدي منه.

(٢) تأويل ذلك، أي: دَعَوْتُه حال كوني عارياً من الصالحات في السرّ والنّجوى، أي ممّا هو الأولىٰ، فكساني من الورع لباساً وريش التقوى.

(٣) تأويل الجوع والعطش، أي: دعوتُه جائعاً لمائدة القُرب والوُصول فأطعمني سواطع[1] الأنوار من حظائر القدس في الأُنس، وعَطشاناً إلى حياض المعارف والوصُول، فَأَرواني بنداء العزّة والقبول، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله واصفاً لموسىٰ كليم الله أنّه كان المُريد المتعطِّش. وليس كان متعطِّشاً إلى الدجلة والفرات، ولا إلى ماء الخضر الموصوف بماء الحياة، وإنّما كان متعطّشاً إلى شُرب شَرابٍ يُحيي الرَّميم، ويسكر منه الشهيم، كما قال بعض أرباب السرّ السليم:

شَرِبنا علىٰ ذِكر الحبيب مُدامة

سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرمُ[2]

(٤) تأويله، أي: دَعَوْتُه ذليلاً مسكيناً متضرّعاً بين يديه، فأعزَّني بكرمه، حيث توكّلتُ عليه. أي: أعزّني بين أهل العزّة، في منازل الكرامة ودار المقامة.

---

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ٩٥٢: سطع الغبار والرائحة والصبح، يسطع سُطُوعاً، إذا ارتفع. (منه)

٢. ديوان ابن الفارض: ١٦٤.

وَجاهِلاً فَعَرَّفَنِي (١)، وَوَحِيداً فَكَثَّرَنِي (٢)، وَغائِباً فَرَدَّنِي (٣)، وَمُقِلّاً فَأَغْنانِي (٤)، وَمُنْتَصِراً فَنَصَرَنِي (٥)، وَغَنِيّاً فَلَمْ يَسْلُبْنِي (٦)،

---

(١) أي دعوتُه جاهلاً بعلم الكشف والعيان فعرَّفني ما عَرَفَ أبي عليه السلام الفائق لأهل الزّمان بقوله: لو كُشف الغطاء ما ازدَدتُ يَقيناً. فنلتُ منه الأمن والأمان في ظلال الرّحمٰن.

(٢) أي دَعَوتُهُ وحيداً من الأنصار إلى المهاجرة في سبيل الله، فكثّرني بالتابعين لي بإحسان، والآخذين بسنّتي في كلّ آنٍ، والقاصدين لزيارتي من البُلدان، والآخذين بحُجزتي من الإنس والجانّ.

(٣) أي دعوتُه غائباً عن محلّ الأرواح، مرتهناً في سجن الطّبيعة بين الأشباح، فردَّني بنداء: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِى فِى عِبَادِى * وَادْخُلِى جَنَّتِى ﴾[1].

(٤) أي دعوته مُقِلّاً من الجهد والطّلب في حصول الكمال، فأغناني بالقناعة من الحرص بحُسن الأعمال.

(٥) تفسيره، أي: دعوتُه منتصراً على الأعداء والظالمين، فنصرني بالكفاية منهم والمعونة عليهم، وتأويله منتصراً على عدوّي الشيطان الرجيم فنصرني عليه، وهو مولاي الرحمن الرّحيم.

(٦) أي: دعوته غنيّاً عمّن سواه، بالمعارف واليقين، فلم يسلبني نور الإيمان وشرائع الدّين.

كُلُّ ذلك من كلام الشّارح، مختصراً من دون التغيير في المعنىٰ، والله أعلم ورسوله وهو بتفسير كلامه وتأويله.

---

١. سورة الفجر: الآية ٢٧ ـ ٣٠.

وَأَمْسَكْتُ(١) عَنْ جَمِيعِ ذٰلِكَ فَابْتَدَأَنِي، فَلَكَ الْحَمْدُ، يَا مَنْ أَقَالَ عَثْرَتِي(٢)، وَنَفَّسَ(٣) كُرْبَتِي، وَأَجَابَ دَعْوَتِي، وَسَتَرَ عَوْرَتِي وَذُنُوبِي(٤)، وَبَلَّغَنِي طَلِبَتِي(٥)، وَنَصَرَنِي عَلىٰ عَدُوِّي، وَإِنْ أَعُدَّ نِعَمَكَ(٦) وَمِنَنَكَ(٧)

---

(١) عطف على قوله (دَعَوتُهُ مَريضاً).

(٢) قال في المصباح: أقالهُ الله عَثرته، إذا رفعه من سقوطه. ومنه الإقالة في البيع، لأنّها رفع العقد[١]. العَثرة: السقوط. ويقال للزلّة عثرة، لأنّها سقوط في الإثم. ومراده عليه السلام بالعَثرة ما يقع منه من باب ترك الأولى كما مرّ. فإقالته بأن عفا عنه، ولم يناقشه فيها.

(٣) أي: فَرَّجَ، وذلك أكثر من أن يُحصى من فضل الله على العبد، إذ العبد في دار الكُرُبات والبَلاء، ولا يُنَفِّسها إلّا جودُه وكرمُه ورحمته من العطايا، إذ هو العُدّة في الشدائد.

(٤) قد مرّ تحقيق ذلك مراراً.

(٥) الطَّلِبَة: وِزان الكَلِمَة، ما طلبتَه من شيء، والجمع طَلِبات. تفسيره: بلِّغني مآربي وغاياتي وحوائجي في كفايتي ورزقي وصحّتي وجميع أُمور دنياي وآخرتي. والتأويل: بلِّغني طَلبتي من القُرب إليه، والامتثال بين يديه، والعبور من بحر ظلمات الطبيعة عليه، فنلتُ مطالبي من العرفان، وبَلَغتُ غايتي في الوحدة من عالم الجمع ورفيع المكان، فنصرني علىٰ عدوّي، كما قال.

(٦) قد مرّ أيضاً تحقيق ذلك.

(٧) عطفُ تفسيرٍ لقوله (نعمك).

---

١. المصباح المنير: ٥٢١.

وَكَرَائِمَ مِنَحِكَ(١) لاٰ أُحْصِهٰا(٢) يٰا مَوْلاٰيَ(٣) أَنْتَ الَّذِي أَنْعَمْتَ(٤)

(١) هذا من إضافة الصّفة إلى الموصوف، وأصله: مِنَحِك الكرائم. والمِنحة بالكسر هي العَطيّة، والجمع المِنَح كالقِربَة والقِرَب. والكرائم جمع كريمة، وإنّما وَصَفَ العطيّة بالكرم، لعظمها وشرفها وجزالة قدرها، لأنّ كلّ شيء يكون شريفاً في بابه يُوصَف بالكرَم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[١] ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾[٢] ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[٣].

(٢) مجزوم بجواب الشرط.

(٣) منادىٰ مضاف.

(٤) (أنت) مبتدأ و(الذي) موصول، و(أنعمتَ) صلته.

فإن قلت: كان القياس أن يقال: أنت الذي أنعم، حتّى يكون في الصّلة ما يعود إلى الموصُول.

قلت: لمّا كان قصده عليه السلام في الإخبار عن الضمير المخاطب، وكان الآخر هو الأوّل، ردّ الضمير على الأوّل، وحمل الكلام على المعنى، لأمنه من الإلباس كقول أبيه أمير المؤمنين عليه السلام: أنا الذي سَمَّتني أُمّي حَيدرة[٤].

والقياس أن يقول سَمَّته، فلمّا كان قصده الإخبار عن نفسه جاء بالضمير المتكلّم، وكقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٥] على قراءة من قرأ بالتاء ←

١. سورة الواقعة: الآية ٧٧.

٢. سورة الأسراء: الآية ٢٣.

٣. سورة الدخان: الآية ٢٦.

٤. ديوان الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٧١؛ صحيح مسلم ٣: ١١٤٧ ذح ١٨٠٧؛ الإرشاد (سلسلة مؤلّفات المفيد) ١: ١٢٧؛ الأمالي للطوسي: ٤ ذح ٢؛ المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٢؛ بحار الأنوار ٢١: ٤، ٩، ١٥، و ١٨.

٥. سورة النمل: الآية ٥٥.

أَنْتَ الَّذِي أَحْسَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَجْمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَكْمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي رَزَقْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَغْنَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَقْنَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي كَفَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ(١)، أَنْتَ الَّذِي سَتَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي

← الفوقانيّة، إذ الصِّفة كالصّلة في وجوب العائد.

قال المرزوقي: قوله عليه السلام (أنا الذي سمَّتني أُمّي حيدرة) ذلكَ قبيحٌ عند النحويين، حتّى أنّ المازني قال: لولا اشتهار مورده وكثرته لرَدَدتُه[1]. وأجاب عنه الچلبي في حاشية المطوّل أنّه من الالتفات، لأنّه من أتمّ وجوه تحسين الكلام، فلا وجه للتقبيح، لأنّه التفات من الغيبة إلى التكلّم، وفيه تغليب جانب المعنى على جانب اللّفظ[2].

قلت: فلو كان في أمثال ما ذُكر قباحة، لما وقع في كلام من هو أعلى في طبقات البلاغة.

(١) يحتمل وجهين: أحدهما أعمّ من الآخر:

أمّا الأوّل: وهو إرادة المعنى اللّغوي من الحفظ من الأعداء عن جميع المكائد، ويعمّ ذلك العدوّ الباطن والظاهر، والحفظ في النفس والأهل والمال والولد والدّين والدّنيا.

والثاني: إرادة المعنى الخاصّ فيه وفي أبيه وأخيه وأبنائه الطاهرين، وهي العصمة التي يفعلها الله تعالىٰ بالمكلَّف، بحيث لا يبقى له داعٍ إلى ترك الطّاعة وارتكاب المعصية، والأوّل أنسب بالمقام.

---

١. حكي عنهما في المطول: ٢٨٨.

٢. حاشية المطول للچلبي: ٢٨٩.

غَفَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَقَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي مَكَّنْتَ(١)، أَنْتَ الَّذِي أَعْزَزْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَضَدْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَيَّدْتَ، أَنْتَ الَّذِي نَصَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي شَفَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَكْرَمْتَ، تَبَارَكْتَ رَبِّي وَتَعَالَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ دَائِماً(٢)، وَلَكَ الشُّكْرُ وَاصِباً.

---

(١) مراده ﷺ بالتمكين أنّه تعالى هو الذي أعطى أصل القدرة التي وضعها في العبد، بحيث يمكّنه أن يتمكّن من الإرادات.

(٢) (دائماً) منصوب على الحاليّة، أو الظّرفيّة، أو على أنّه مفعول مطلق، أو أنّه صفة مصدر محذوف، أي حمداً دائماً. وكذا قوله (واصباً) معنىً وإعراباً. وإنّما ذكر ﷺ دوامهما[1] لأنّ آلاءَهُ متوالية فوجب عليه دوامهما لدوام الوارد عليه. والفرق بينهما أنّ الحمد لغةً هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم، والثّناء لا يكون إلّا باللّسان، فيكون مورده خاصّاً، وهذا الثّناء يجوز أن يكون بإزاء نعمة وغيرها، فيكون متعلّقه عامّاً. والشّكر على العكس، لكونه فعلاً يُنبئ عن تعظيم المُنعِم، من حيث إنّه منعم على الشاكر أو غيره، فيكون مورده اللّسان والجنان والأركان، فيكون عامّاً، ومتعلّقه النعمة الواصلة إلى الشاكر وغيره، فيكون خاصّاً، فالنسبة بينهما عمومٌ وخصوص من وجه؛ لأنّ الحمد أعمّ باعتبار المتعلّق، وأخصّ باعتبار المورد، والشكر بالعكس. ومن هنا تحقّق تصادقهما في الثناء باللّسان في مقابلة الإحسان، وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة، وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الإحسان.

---

١. أي الحمد والشكر. (منه)

ثُمَّ(١) أَنَا يا إِلـهِيَ الْـمُعَتَرِفُ بِـذُنُـوبِي فَـاغْفِرْهَا لِـي، أَنَـا الَّـذِي أَخْطَأْتُ(٢) أَنَا الَّذِي أَغْفَلْتُ، أَنَا الَّذِي جَهِلْتُ، أَنَـا الَّـذِي هَـمَمْتُ(٣)،

---

(١) واعلم أنّ لفظة (ثُمّ) هنا ليست على حقيقتها، وهي التراخي في الزّمان، بـل وقعت مجازاً ـ كما مرّ ـ لبيان التفاوت بين ما فعله الله به من إعطائه النّعم التي عدّدها، وبين أفعاله عليه السلام. شَبَّه التفاوت بـينهما وتـباعدهما بـتباعد مـا بـين الحوادث في الزّمان، فاستعيرت من تباعد الأزمنة لتباعد المرتبة، ولذا لمّـا ذكر تلك الفواضل والأيادي قابلها بأفعاله بقوله (أنا الذي أخطأتُ) مـقابلاً لقوله (أنت الذي أنعمتَ)، وجملة (يا الهي) معترضةٌ جيء بها تـوطئةً لبـيان حاله، واعترافه بالتقصير، وما وقـع مـنه مـن تـرك الأولى الذي يُـعَبِّر عـنه بالذّنوب كما مرّ. ثمّ شرع في تعداده، وجاء بالضّمير ثانياً في قوله (أنا الذي) لطول الكلام وأصل الكلام: (ثمّ أنا الذي أخطَأتُ) والله أعلم.

وقال الشارح: (ثُمّ) حرف عطف، فتأمّل. وإعراب هذه الفِـقَرات أي (أنـا الذي أخطأتُ) إلى قوله (أنا الذي أقْرَرتُ) كإعراب قوله (أنت الذي أنعَمتَ) وهي أشبه بقوله عليه السلام: أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة[1]. وقد مرّ تحقيقه.

(٢) (أنا الذي أخطأتُ) إلى قوله (أنا الذي جَهِلتُ) في مقابلة قوله (أَنعَمتَ) إلى قوله (مَنَنْتَ)؛ لأنّه ليس من حقّ المنعم المتفضِّل المحسِن المجمِل المنّان أن يقابله عَبدُهُ بالخطأ والإغفال والجهل.

(٣) (أنا الذي هَمَمتُ) إلى قوله (أنا الذي اعتَمَدتُ) أي قصدت. ←

---

١. ديوان عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٧١؛ الإرشاد (سلسلة مؤلّفات المـفيد) ١: ١٢٧؛ الأمـالي للـطوسي: ٤، ذ ح ٢؛ المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١١٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٢؛ بحار الأنوار ٢١: ٤، ٩، ١٥ و ١٨.

أَنَا الَّذِي سَهَوْتُ، أَنَا الَّذِي اعْتَمَدْتُ، أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ، أَنَا الَّذِي وَعَدْتُ(١)، أَنَا الَّذِي أَخْلَفْتُ، أَنَا الَّذِي نَكَثْتُ،

← قال الجوهري: هَمَمتُ بالشيء، أهُمُّ هَمّاً، إذا أرَدتَهُ[١]. والاعتماد: الاتّكال. يقال: اعتمدتُ عليه في كذا، أي: اتَّكَلتُ عَلَيه. وعَمَدتُ الشيء: قَصَدتُ لَه: أي تَعَمَّدتُ. وهو نقيض الخطأ، أراد عليه السلام ـ والله أعلم بذلك ـ بيان أنّه فعل الخطأ عمداً وسهواً، وذلك السّهو إنّما كان تغافلاً وجهلاً، ليزيد اعترافه بالتقصير على كلّ حال، فقوله (أنا الذي هَمَمتُ) إلى قوله (أنا الذي تَعَمَّدتُ) مقابل لقوله (أنتَ الذي مَنَنْتَ) إلىٰ قوله (أنتَ الذي كَفَيتَ) فإنّه ليس من حقِّ الذي أكمل نِعَم الدّنيا والآخرة بأنواع الرزق والإعطاء، وأغنى وأقنى وآوى وكفى، أن يقابل عَبدُهُ بالهمّة على عصيانه، والسهو عن أداء حقوقه، والاعتماد على غيره، لا سيّما إذا كان عن عمدٍ.

(١) (أنا الذي وَعَدتُ) إلى قوله (أنا الذي أقرَرتُ) أراد عليه السلام بالوعد وإخلافه ونكثه الميثاق الذي عهد إليه أبوه وجَدُّه عن الله تعالى بحمل الأمانة، وتبليغ ما جاءت به الرّسل، وجميع الأحكام، فأقام نفسه مقام المقصِّر بالقيام فيها، فكأَنَّ مطلوبه من نفسه الإقبال عليها، بحيث لا ينفكُّ لحظة عنها، ولم يشتغل بشيء من المباحات، فيعاتب نفسَه من ترك الأَولى، وإلّا فهو المنزَّه عن التقصير. وهذا في مقابلة قوله (أنتَ الذي هديتَ) الخ؛ لأنّه ليس من حقّ من هدى وعصم أن يخالف عهده. ثمّ اعترف له بالذنوب، بحملها راجعاً إليه، معتمداً عليه، مقرّاً بها، واثقاً بمعرفتها.

---

١. الصحاح ٢: ١٥١٧.

أَنَا الَّذِي أَقْرَرْتُ، أَنَا يا إِلٰهي أَعْتَرِفُ بِنِعَمِكَ عِنْدِي، وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي[١] فَاغْفِرْ لِي.

يا مَنْ لاٰ يَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبادِهِ، وهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ طاعَتِهِمْ[٢] وَالْمُوَفِّقُ[٣] مَنْ عَمِلَ[٤] مِنْهُمْ[٥]

---

(١) أي أُقرّ بها.

(٢) الواو حاليّة، والجملة حال من الضمير المجرور في (عباده)، أي وهو أهل الغِنَى.

(٣) عطف على قوله (الغنيّ)، وهي أيضاً جملة حاليّة.

(٤) (مَنْ) موصُول في موضع النصب، على أنّه مفعول اسم الفاعل، وإنّما عَمِلَ لأنّه بمعنى الحال والاستقبال، واعتماده على المبتدأ.

(٥) (منهم) متعلّق بقوله (الموفِّق)، وكذا (بمعونته ورحمته). والضمير في (منهم) راجع إلى قوله (عباده)، وهو الرابط بين الحال وذيه، وهو صريح في أنّه تعالى يُوفِّق من عمل صالحاً. وتحقيق ذلك أنّ هداية الله تعالى للإنسان في الدُّنيا على ثلاثة أوجه:

الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلَّ مكلَّف من العقل والفطنة والمعارف الضروريّة.

الثاني: الهداية التي جعل للنّاس بدعائه إيّاهم، وإنزال القرآن، ونحو ذلك، وهو المعنيُّ بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[١].

الثالث: التوفيق الذي يختصّ من اهتدى، وعمل عملاً صالحاً، وهو ←

---

١. سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

صٰالِحاً(١) بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ، إِلٰهِي(٢) أَمَرْتَنِي(٣) فَعَصَيْتُكَ، وَنَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ نَهْيَكَ،

← المقصود بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً ﴾[١] وقوله ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾[٣]. وأمثال ذلك كثيرة. والسرّ في ذلك أنّ العبد إذا اختار الإيمان والعمل الصّالح، تَداركَهُ توفيقُه تعالى، فاقتدر على عمل من الأعمال الحسنة، وهذا العمل يستنزل أيضاً له لطفاً جديداً أفضل منه، فيستجدّ به عملاً أعلى من ذلك. فعلى هذا فاللّطف يَدعو إلى العمل، والعمل إلى استجلاب اللّطف؛ فلا يزال اللّطف والعمل يتناوبان[٤] حتّىٰ تمكَّنَ على الأعمال، فيحصل فيه صفةٌ راسخةٌ. وإليه ينظر ما رُوي: من عَمِل بما عَلِم ورثه الله عِلمَ ما لم يَعلم[٥].

(١) صفة مصدر محذوف، أي مَنْ عَمِلَ عَملاً صالحاً. والمعونة: الإعانة.

(٢) حرف النداء فيه محذوف.

(٣) (أمَرتَني) و(نَهَيتَني) أطلق الأمر والنّهي، ولم يقيّدهما بالمأمور به والمنهيّ عنه، ليدخل تحته جميع المأمورات والمنهيّات. والمراد بالعصيان ترك المأمور به، أي: أمرتَني فتركت أمرك؛ بدلالة قوله (ونهيتَني فركبتُ نهيَك)؛ ولقول ولده عليه السلام: (اللَّهُمَّ إنّك أمرتَني فتركتُ، ونهيتَني فركبتُ)[٦]. ←

---

١. سورة محمّد: الآية ١٧.

٢. سورة التغابن: الآية ١١.

٣. سورة يونس: الآية ٩.

٤. قال الجوهري في الصحاح ١ / ٢٢٧: ناب عنّي فلانٌ، ينوب نوباً ومناباً أي: قام مقامي. (منه)

٥. الخرائج والجرائح ٣: ١٠٥٨؛ الفصول المختارة (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ٢: ١٠٧؛ الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ٣: ٢٠٩؛ بحار الأنوار ٤٠: ١٢٨.

٦. الصحيفة السجاديّة، الدّعاء ٣٢؛ مصباح المتهجّد: ١٨٩.

فَأَصْبَحْتُ لاٰ ذٰا بَرٰاءَةٍ(١) فَأَعْتَذِرَ(٢)، وَلاٰ ذٰا قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ،

← والظّاهر أنّ الأمر والنهي هنا ليسا على حقيقتهما، بل هما مَجازان من ترك الأولى وارتكاب المباحات. وإن قلنا بحقيقتهما، فالظّاهر أنّه عليه السلام نزّل نفسَه منزلَةَ المُجرم الذي قَلَّتْ به الحيلة، وضاقَت به الأرض بِرُحبها[1].

(١) (أصبح) من الأفعال النّاقصة، و(لا) نافية، و(ذا براءةٍ) خبرُهُ. (فأعتذر) الفاء للسّببيّة، و (أعتذر) منصوب على أنّه جواب النّفي. وكذا قوله (ولا ذا قوّة فأنتصر). وليس المراد بـ(أصبَحْتُ) الحصول في الصّباح، بل عادة العرب أن يقولوا: أصبح فلان خاسرَ الصفقة[2]، إذا فعل أمراً كانت ثمرته الخسران، يعنون حصوله كذلك، لا أنّه تعلّق بوقت دون وقت. أي صِرْتُ على هذه الحال مَعزولاً عنّي البراءة، فلا براءة لي فأعتذر، بأن أقول: ما فعلتُ؛ وليس لي قوّةٌ أنتصرُ بها، حيث رَكِبتُ ما نهيتَني عنه. لأنّ مَنْ يرتكب الخلاف مِنْ شأنه أن يفعل ذلك، إذا كان له ركن شديد يأوي إليه، أو حامٍ قويٌّ ينتصر به.

قال الشّارح: (أصْبَحْتُ) تامّة، و(لا) بمعنى ليس، و (ذا) خبرها، والاسم مقدّرٌ، تقديره: لا أنا ذا براءة. فـ(أعتذر) فعل وفاعل.

والصّواب ما ذكرناه، لأنّ لا المشبهّة بليس شرط عملها أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، ولا يجوز أن يقال: لا زيد قائماً، ويراد به: ليس زيدٌ قائماً، بل يقال: لا رجل قائماً.

(٢) قال الراغب: العذر: تحرّي الإنسان ما يمحو به ذنوبه، وذلك ثلاثة ←

١. قال الجوهري في الصحاح ١ / ١٥٧: الرُحب بالضمّ: السعة. (منه)

٢. قال الجوهري في الصحاح ٢ / ١١٤٥: صَفَقْتُ له بالبيع والبيعة صفقة، أي ضربت يدي علىٰ يده. وصفقة رابحة وصفقة خاسرة. (منه)

فَبِأَيِّ[١] شَيْءٍ أَسْتَقِيلُكَ يامَوْلاٰيَ، أَبِسَمْعِي أَمْ بِبَصَرِي[٢]، أَمْ بِلِسانِي، أَمْ بِيَدِي، أَمْ بِرِجْلِي، أَلَيْسَ[٣] كُلُّها نِعَمَكَ عِندِي،

← أضرب: أن يقول: لم أفعل؛ أو يقول: فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يُخرجه عن كونه مُذنباً؛ أو يقول: فعلت ولا أَعُودُ، ونحو ذلك. وهذا الثالث هو التّوبة، فكلّ توبة عذر، وليس كلّ عذر توبة. يقال: اعتذرت إليه: أتيت بعذر[١].

(١) الفاء هذه جواب شرط محذوف، تقديره: إذا كانت حالتي هذه، فبأيّ شيء أستقيلك. أي أطلُبُ الإقالة، وهو العفو والصّفح.

وفي بعض النّسخ بالباء الموحَّدة[٢]، ومعناه ضدّ الاستدبار، وهو المواجهة. و(أيّ) اسمٌ مُعرَبٌ يُستفهم به ويُجازى، وهنا للاستفهام، وهو متعلّق بـ(أستقيلك) وإنّما قُدِّم لأنّ حروف الاستفهام لها صدر الكلام. وقال الشارح: (أيّ) اسم موصُول، وليس بشيء.

(٢) هو متعلّق بفعل محذوف يدلّ عليه (أستقيلك). أراد عليه السلام أن يبيّن نفي الاستطاعة والقدرة على استدراك ما فرط منه، بأنّه لا يملك إلّا جوارحه، فإن عمل بها خيراً كان الله تعالى هو الذي أعطاها إيّاه، والموفِّق له بها، والمُنْعِم عليه، فكيف يكافيه بنعمه. واليه أشار بقوله: (أليس كلّها نعمك عندي).

(٣) الهمزة للتقرير والإثبات، نحو قوله ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[٣]، و(كلّها) اسم ليس، و(نعمك) خبره.

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥٥.
٢. أي: أَستَقْبِلُكَ.
٣. سورة الزمر: الآية ٣٦.

وَبِكُلِّها عَصَيْتُكَ(١) يا مَوْلايَ، فَلَكَ الْحُجَّةُ(٢) وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ(٣)، يا مَنْ سَتَرَنِي(٤) مِنَ الْآباءِ وَالْأُمَّهاتِ أَنْ يَزْجُرُونِي(٥)، وَمِنَ الْعَشائِرِ

---

(١) الواو حاليّة، والباء للاستعانة، وهي متعلّقة بـ(عصيتُك) وقَدْ مقدّرة، أي: وقد عصيتُك بكلّها. ويحتمل أن يكون (عصيتك) خبر مبتدإ محذوف، أي: وأنا عصيتك بكلّها. فيكون جملةً اسميّةً حاليةً.

(٢) (الحجّة) وهي البرهان، يقال: حاجَّه فَحَجَّه، أي: غلبه بالحُجَّة.

(٣) هو ظرف مستقرّ متعلّق بمحذوف، أي: لَكَ الحجّةُ ثابتةٌ مستقرّةٌ عليَّ. وذلك لأنّه عليه السلام متى اعترف بأنّ هذه الجوارح كلّها من نعمه التي أودعها فيه، وعصى سيّده بها، وكان الواجب عليه أن يطيعه بها، كانت له عليه الحجّة البالغة.

(٤) ضَمَّنَ (ستر) معنى حفظ، وعُدِّيَ بما يُعدّىٰ به، وهو (مِنْ). والمعنى: يا مَنْ حَفِظَني مِنْ هذه الجماعة ساتراً عليَّ ذنوبي.

(٥) (أن) مع الفعل مسبوك بالمصدر، و(مِنْ) قبل (أنْ) مقدَّرة، والتقدير: من زجرهم. وهو إمّا بدلُ اشتمالٍ من قوله (من الآباء والأُمّهات)، أو مفعول له لقوله (سترني)، على تقدير (مخافة أن يزجروني). وقوله (ومن العشائر) عطف على قوله (من الآباء)، وكذا قوله (ومن السّلاطين).

فلمّا كان عليه السلام اعترف بالتقصير وأثبت على نفسه لله الحجّة، أثنى عليه بحفظه من زجر الآباء والأُمّهات، لأنّ من شأن الوالدين إذا رأيا ولدَهما مُكِبّاً على فعل قبيح زجراه، ونهياه عنه تأديباً، وبحفظه من تعيير الإخوان وفضيحتهم. كما ورد: إخوان هذا الزّمان جواسيس العيوب. وبحفظه من عقوبة السّلاطين. وما قال الشارح: إنّه مفعول ثان لـ(ستر) فيه أغلاط.

وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي، وَمِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي، وَلَوِ اطَّلَعُوا(١) يَامَوْلَايَ عَلَىٰ مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي إِذاً(٢) مَا أَنْظَرُونِي(٣)، وَرَفَضُونِي

---

(١) أي لو اطّلع هؤلاء على ما اطّلعتَ عليه، وجملة (يا مولاي) معترضة للاستعطاف.

(٢) إِذَنْ[١] حرف جواب وجزاء، ومعنى ذلك أنّه يقتضي جواباً، أو تقدير جواب، ويتضمّن ما يصحبه من الكلام جزاء، ومتى صُدِّرَ به الكلام ويعقبه فعل مضارع ينصبه لا محالة، نحو إذاً أَخرُجَ. ومتى تقدّمه كلام ثُمّ تبعه فعل مضارع يجوز نصبه ورفعه، ومتى تأخّر عن الفعل أو لم يكن معه الفعل فلا يجوز إلّا الرّفع. نحو أنا أخرُج إذاً. قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ﴾[٢] وهي هنا متمحّضة لجواب لو. قال البصريّون[٣]: إنّه يُكتبُ بالألف، إشعاراً بصورة إلّا، حين يُوقف عليها، فإنّه لايوقف إذا عليها إلّا بالألف. وقال الكوفيّون[٤]: يُكتب بالنّون اعتباراً باللّفظ، لأنّها عوض عن لفظ أصليٍّ، لأنّه يقال: أقوم. فيقول: إِذَنْ أُكرِمَكَ. فالنّون عوض عن محذوف، والأصل إذ تقومُ أُكرمُك. وللفرق بينها وبين إذا ما في الصورة: قال الجوهري: إذا وقفت عليها قلت: إذا كما تقول زيدا[٥].

(٣) أي ما أمهلني السلاطين، لأنّهم بمعزل عن العفو والصّفح والتجاوز، وأنت أهل لذلك، وهو[٦] ناظر إلى قوله (ومن السّلاطين). وقوله (رفضوني) ناظر ←

---

١. بالنون وبالألف أيضاً يكتبونه. (منه)

٢. سورة النساء: الآية ١٤٠.

٣. حكي عنهما في المصباح المنير: ١٠.

٤. حكي عنهما في المصباح المنير: ١٠.

٥. الصحاح ٢: ١٥٢٣.

٦. أي (ما أنظروني).

وَقَطَعُوني. فَهٰا أَنَا ذٰا بَيْنَ يَدَيْكَ يٰا سَيِّدِي(١)، خٰاضِعاً ذَلِيلاً حَصِيراً

← إلى قوله (ومن العشائر والإخوان). وقوله (قطعوني) ناظر إلى قوله (من الآباء والأُمّهات)، على طريق اللّفّ والنّشر غير المرتّب.

وإنّما قلنا ذلك، لأنّ الضمير في (اطّلعوا) لهذه الجماعة الثلاثة، فَذَكَرَهُم على طريق الإجمال دون التفصيل. ثمّ ذكر ما لكلّ منهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾[1]. أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلّا مَنْ كان هوداً. وقالت النصارى: لن يدخلها إلّا من كان نصارى، فلفَّ بين الفريقين إجمالاً لعدم الإلباس، والثّقة بأنّ السامع يردّ إلى كلّ فريق قوله، للعلم بتضليل كلّ فريق صاحبه، واعتقاد أنّه إنّما يدخل الجنّة هو لا صاحبه.

قال صاحب الكشّاف: الضمير في (وقالوا) لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمعنى: وقالت اليهود: لَنْ يدخلَ الجنّة إلّا من كان هوداً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلّا من كان نصارى، فلفّ بين القولين، ثقةً بأنّ السّامع يردّ إلى كلِّ فريقٍ قولَه، وأمناً من الإلباس، لِما عُلِم من التعادي بين الفريقين، وتضليل كلّ واحد منهما لصاحبه. ونحوه ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾[2].

(١) الها حرف تنبيه، نحو ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾[3]. و(أنا) مبتدأ و(ذا) اسم اشارة مبتدأ ثان. و(بين يديك) ظرف متعلّق بمحذوف، والجملة الصغرى خبر (أنا) ←

١. سورة البقرة: الآية ١١١.

٢. سورة البقرة: الآية ١٣٥؛ الكشّاف ١: ١٧٧.

٣. سورة آل عمران: الآية ٦٦؛ سورة النساء: الآية ١٠٩؛ سورة محمّد: الآية ٣٨.

حَقِيراً(١) لاٰ ذُوبَرٰاءَةٍ(٢) فَأَعْتَذِرَ(٣)، وَلاٰ ذُو قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ، وَلاٰ حُجَّةَ لِي

← والتقدير: ها أنا ذا واقف بين يديك. وجملة (يا سيّدي) معترضة. ومن قوله (خاضعاً) إلى قوله (ولا قائل) أحوال مترادفة عن قوله (أنا) أو من الضمير المستكنّ في متعلّق الخبر. فلمّا ذكر عليه السلام أنّه خالف سيّدَه وعصاه بجميع جوارحه، وحفظه من هؤلاء ـ كما مرّ تحقيقه ـ أراد أن يسلّم نفسَه ويطلب رضاه. قال: (فها أنا ذا واقف بين يديك) وعدّ أحواله: من الذلّة، والحقارة، وعدم البراءة، والاعتذار، وعدم الحول والقوّة والحجّة والإنكار، وما يتعلّق بها.

ثمّ قال: (فإنْ تُعذّبني فبذنوبي) و(إن تعف عنّي فبحلمك). كما قال ولده عليهما السلام: وها أنا ذا بين يديك، فخذ لنفسك من نفسي الرّضا حتّىٰ ترضى[1]، لك العتبى[2].

(١) قال الراغب: الحصر: التضييق. قال عزّ وجلّ: ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾[3]، أي ضيّقوا عليهم. والحصير هنا فعيل بمعنى المفعول، والحقير: الذّليل الصغير الذي هان قدره فلا يُعبأُ به[4].

(٢) خبر مبتدإٍ محذوف. أي: لا أنا ذو براءة. والجملة حاليّة، وكذا قوله: ولا ذو قوّة.

(٣) قد مَرَّ وجهُ نَصبه وما بعده آنفاً.

---

١. رضيتُ عنه رضا، مقصور مصدر محض، والاسم الرّضاء ممدود. عن الأخفش. (منه)

٢. المصباح للكفعمي: ٥٣؛ الصحيفة العلويّة: ٤٨٢؛ مفتاح الفلاح: ٦٩١.

٣. سورة التوبة: الآية ٥.

٤. قال الجوهري في الصحاح ١: ١٠٢. ما عبأتُ بفلان عَبْأً: أي ما باليتُ به. (منه)

فَأَحْتَجَّ بِهٰا، وَلاٰ قٰائِلٌ لَمْ أَجْتَرِحْ وَلَمْ أَعْمَلْ سُوءًا[١]، وَمٰا عَسَى الْجُحُودُ لَوْ جَحَدْتُ يٰامَوْلاٰيَ فَيَنْفَعَنِي[٢]،

---

(١) عطف على قوله (لا ذو براءةٍ) أي: أنا لا قائل لم أكتَسِبْ. يقال: جَرَحَ واجترحَ: عمل بيده واكتسب. وهو متعدٍّ، لقول ولده زين العابدين صلوات الله عليهما: ولستُ أتوسّلُ إليك بفضل نافلةٍ، مع كثير ما أغفلتُ من وظائف فروضك، وتعدّيت عن مقامات حدودك، إلى حرمات انتهكتها، وكبائر ذنوب اجترحتها، كانت عافيتك لي من فضائحها ستراً[١].

وإنّما ترك مفعوله لدلالة قوله: (ولم أعمل سوءاً) عليه، لأنّهما يتنازعان فيه، والأقوى إعمال الثاني.

(٢) (ما) نافية، و(عسى) من أفعال المقاربة، ومعناه طمع، وتَرَجَّى، ورجاءُ المتكلّم الخيرَ في الاستقبال. وهي معترضة بين النفي وهو قوله (ولا قائل)، وجوابه بعد الفاء وهو (فينفعني)؛ لتأكيد أنّه ليس بقائل للجحود، لعدم نفعه. وجملة الشرطيّة اعتراض في اعتراض، لتأكيد نفي الجحود، أي لو فُرِضَ الجُحودُ لَما يَنْفَعُ. وكذا جملة (يا مولاي) اعتراض في اعتراض في اعتراض، وهي للاستعطاف. ونظيره قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[٢] لأنّ قوله (وإنّه لقَسَمٌ عظيم) اعتراض بين القَسَم وجوابه، مقرّرٌ للتوكيد، وتعظيمٌ للمحلوف فيه. وقوله ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ اعتراضٌ بين الصِّفة والموصوف، توكيدٌ لذلك التعظيم. أي لو عُلم ذلك لَوَفىٰ حقّه من التعظيم. فقوله: (فَيَنفعَني) منصوب بعد الفاء السببيّة، كأخواتها ←

---

١. الصحيفة السجّاديّة، الدُّعاء ٨٨.

٢. سورة الواقعة: الآية ٧٥ ـ ٧٧.

فَكَيْفَ(١) وَأَنّىٰ ذٰلِكَ(٢) وَجَوٰارِحِي كُلُّهَا شٰاهِدَةٌ عَلَيَّ بِمٰا قَدْ عَمِلْتُ يَقِيناً غَيْرَ ذِي شَكٍّ أَنَّكَ سٰائِلِي عَنْ عَظٰائِمِ الْأُمُورِ، وَأَنَّكَ الْحَكِيمُ الْعَدْلُ

← المتقدّم عليها، وخبر (عسى) محذوف، يدلّ عليه قوله (فينفعني)، وجواب (لو) ما يدلّ عليه الكلام المتقدّم، أي: لو جحدتُ لما ينفعني الجحود، ثمّ استبعد فرض الجحود وقال: فكيف وأنّىٰ ذلك.

(١) أصل (كيف) سؤال عن الحال، فإذا قيل: كيف زيد؟ كأنّه قيل: أصحيح، أم سقيم؟ مشغول؟ أم فارغ؟ لأنّه إنّما يُجاب بمثل ذلك. فإذن (كيف) هيهنا متضمّن لمعنى الاستبعاد والإنكار للجحود الذي ذكره عليه السلام.

(٢) قد مرّ بيان معنى (أنّىٰ)، والمشار إليه بـ(ذلك) الجحود، والواو حاليّة، و(جوارحي) مبتدءٌ، و(كُلُّها) تأكيد لها، و(شاهِدَةٌ) خبرها، و(عليّ) و(بما) متعلّقان بـ(شاهدة)، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]. و(ما) موصُول و(عملتُ) صلته، والعائد محذوف، و(يقيناً) حالٌ من فاعل (عملتُ)، و(غير ذي شكّ) بدل من (يقيناً). واليقين: العلم، وزوال الشّك. وهو مصدر في الأصل يقال: يَقِنْتُ الأَمرَ ـ بالكسر ـ يقيناً، وهو هنا بمعنى الفاعل، أي عالماً.

و(أنّك) بفتح الهمزة، وهو مع اسمه وخبره معمول (يقيناً)، و(عن عظائم) متعلّق بـ(سائلي) و(أنَّكَ) عطف على (أَنَّكَ)، وهو أيضاً معمول (يقيناً)، أي: قد علمتُ عالماً بسؤالك إيّاي عن عظائم الأُمور وبكونك الحكيم العدل الذي لا يجور.

---

١. سورة يس: الآية ٦٥.

الَّذِي لاٰ يَجُورُ، وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي[١]، وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبِي،

(١) هذه الجملة والتي بعدها يحتمل أن تكون حاليّة، وأن تكون اعتراضيّة، والفرق بينهما دقيق في هذا المقام. والـ(مهرب) مصدرٌ ومعناه: الفرار. يقال: هَرَبَ هَرَباً بالتحريك، ومَهْرَباً، إذا فَرّ. وهو مبتدءٌ وإنّما أَخَّره لرعاية السّجع. فلمّا وصف الله تعالى بالعدل، طلب عليه السلام أن لا يحاسبه بعدله، بحيث لا يعطيه إلّا ما يستحقّه بعمله، فاعترف بالتقصير نازلاً نفسه منزلة من لا عمل له، فرأى أعماله كالعدم بالنسبة إلى حقوق الله وما يجب عليه من القيام في أدائها. كما قال ولده سيّد العابدين عليه السلام: ولا أستشهد علىٰ صيامي نهاراً، ولا أستجير بتهجّدي ليلاً، ولا تُثْني عليَّ بإحيائها سُنَّةً، حاشا فُرُوضَك التي مَنْ ضيّعها هَلَك، وَلَسْتُ أتوسَّلُ إليك بفضل نافلة، مع كثير ما أغفلتُ من وظائف فروضك[١]، الخ.

لأنّ حقّ الله تعالى لا يقوم فيه عبدٌ، ومهما حصل للعبد ارتفاع في نور الإيمان، ازدادت معرفته، وانكشف له الحجاب عن عظمة الله وجلاله، فيقع عملُه في عين بصيرته إلى أنقص المراتب وأقصرها، فلمّا كانوا عليهم السلام أكمل العباد في المعرفة والتوحيد والاطّلاع على عظمة الله، يلزمهم من اليقين والتواضع والخشية، ما لو أُفيضَ على أحد غيرهم شيء يسير، لَتَقَطَّعَتْ أوصالُه[٢] من الخشية، وتمزّق[٣] قلبُه من الرَّهْبة، فهم وَجِلُونَ مِن شدّة المعرفة، خائفون من البُعْد عن الحَضْرة، راغبون في الوصول إلى الرّحمة، لأنّهم تمصَّوا ثَدْيَ النّبوّة، وتَرَدَّوا بِرِداء الوِلاية، وتتوّجوا بتاج الخلافة، وتسربلوا بِسِربال[٤] الوصيّة.

١. الصحيفة السجادية، الدُّعاء: ٣٢.

٢. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٣٦٩: الأوصال: المفاصل. (منه)

٣. في الصحاح ٢: ١١٧٧: مزّقتُ الثوب أُمزّقه: خرقته. (منه)

٤. قال صاحب القاموس ٣: ٥٤١: السربال بالكسر: القميص، أو الدِرع، أو كلّ ما لبس. (منه)

فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَبِذُنُوبِي يا إِلٰهِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ(١)، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرّٰاغِبِينَ الرّٰاجِينَ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السّٰائِلِين، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلِينَ الْمُسَبِّحِينَ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ رَبِّي وَرَبُّ آبٰائِيَ الْأَوَّلِينَ. اَللّٰهُمَّ هٰذا ثَنائِي عَلَيْكَ مُمَجِّداً(٢)، وَإِخْلاٰصِي مُوَحِّداً، وَإِقْرٰارِي بِآلاٰئِكَ مُعَدِّداً، وَإِنْ كُنْتُ مُقِرّاً(٣)

---

(١) فلمّا اعترف عليه السلام بالتقصير، أثنى على الله سبحانه بالتّهليل مُوَحِّداً، وبالتنزيه مُسَبِّحاً. وابتدأ بالتّهليلة المشتملة على الاعتراف بالظّلم، وهي دعوة يونس عليه السلام حين ابتلعه الحُوتُ. والمراد بالظلم استعمال النفس وقتاً مّا في غير عبادة الله وطاعته، وترك الأولى، لأنّ استعمال الظّلم المتعارف ممتنع عليه، كما يمتنع على يونس عليه السلام.

(٢) (هذا ثنائي عليك مُمَجِّداً) إلى قوله (وإن كنت مقرّاً أنّي لا أُحصيها). قوله (هذا) مبتدءٌ، و(ثنائي) خبره، و(إخلاصي) و(إقراري) معطوفان عليه، و(عليك) متعلّق بـ(ثنائي)، و(مُمَجِّداً) و(مُوَحِّداً) و(مُعَدِّداً) أحوال من الضّمير في (ثنائي). المجد: الكرم، والتمجيد أن تنسبه إلى الكرم، فتقول: هو ماجد.

(٣) وأمّا الواو في قوله (وإن كنت) فهي الواو الداخلة على الشرط، المدلول على جوابه بما قبله من الكلام، وذلك إذا كان ضدّ الشّرط المذكور أولى ←

أَنِّي لاٰ أُحْصِيهٰا لِكَثْرَتِهٰا[١] وَسُبُوغِهٰا، وَتَظٰاهُرِهٰا وَتَقٰادُمِهٰا[٢] إِلىٰ حادِثٍ، مٰا[٣]

← بالاستلزام، لذلك الكلام السّابق الذي هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشّرط، كقولك: أُكرمه وإن شتَمَني. واختُلِفَ فيها:

قال صاحب الكشّاف: إنّها للحال، والعامل فيها ما تقدّم من الكلام، وعليه الجمهور.

وقال الجنزي[١]: إنّها للعطف، والمعطوف عليه محذوف، وهو ضدّ الشرط المذكور.

فعلى هذا، المعنى: هذا إقراري بآلائك معدِّداً إن لم أُكن مُقِرّاً بِأنّي لا أُحصيها وإن كنتُ مُقِرّاً. وتقدير المثال: أي أُكرمه إن لم يشتمني وإن شَتَمني.

وقال بعض المحقّقين من النحاة: إنّها اعتراضيّة، ونعني بالجملة الاعتراضيّة ما يتوسّط بين أجزاء الكلام، متعلّقاً به معنىً مستأنَفاً لفظاً على طريق الالتفات، أي يلتفت إلى كلام يزيل اختلافاً يُتوهَّم من الكلام السابق.

(١) علّة لقوله (لا أُحصيها)، وكذا ما عطف عليه إلى قوله (وتقادمها إلى حادث).

(٢) هو مصدر باب التّفاعل، والمعنى: قِدَمُها، كما مرّ أن قَدِمَ وتَقادَمَ بمعنى.

(٣) (ما) موصولة بدل من الضّمير في قوله (لا أُحصيها) الراجع إلى الـ(آلاء)، والجملة صلتها، والعائد الضمير المجرور في (معها)، و(من الإغناء) وما عطف عليه بيان لها، وتأنيث الضّمير باعتبار المعنى، ويحتمل أن يكون الموصُول مع صلته صفة للـ(آلاء)، ويحتمل أن يكون (ما) نكرة إبهاميّة، كما تقول: وقتٌ ما، وشيءٌ ما.

---

١. حكي عنه في شرح الرضيّ على الكافية ٤: ٩٩.

لَمْ تَزَلْ(١) تَتَغَمَّدُنِي(٢) مَعَهَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي وَبَرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمْرِ مِنَ

(١) (زال) من باب: زال، يَزال، لا مِنْ: زالَ يَزُولُ. وهو من الأفعال النّاقصة، يدلّ على استمرار خبره لفاعله مذ قَبِل فاعلُه خبرَه من وقت يمكن أن يقبله عادة، فمعنى (ما زال زيدٌ أميراً)، استمرار إمارته من زمان قابليّته وصلاحيّته للإمارة. وجهُ دلالتها على الاستمرار أنّ النفي مأخوذ من (زال)، فإذا دخلت عليه أَدَواتُ النفي كان معناها نَفيُ النَفْي، ونَفْيُ النفي استمرار الثبوت.

(٢) قال الجوهري: الغِمْد: غلاف السّيف، وغَمَدْتُ السَّيفَ جَعَلْتُه في غِمْده. وتغمّده الله برحمته: غمره[١] بها[٢]. شَبَّهَ ﷺ إحاطة نِعم الله وشمولها وسبوغها[٣] عليه من أوّل عمره، بتغمّد السيف، في إيضاح المعنى وإيصاله إلى الذّهن. ثمّ دخل هذه الإحاطة والشمول في جنس التّغمّد، فيستعار لها لفظ التغمّد، ثمّ اشتُقَّ منه الفعل، فيكون الاستعارة في المصدر أصليّة، وفي الفعل تبعيّة. ويمكن أن يكون استعارة مَكْنيّة تخييليّة، بأن شبّه ﷺ ذاته المقدّسة في كونه مغموراً في نعم الله لإحاطتها عليه، بالسّيف الذي يكون في غمده. ثمّ ذكر لتحقيق معنى الاستعارة ما يلائم المشبَّهُ به، وهو الغِمْد المفهوم من قوله تتغمّدني. ويمكن أن يكون تمثيليّة، فشبّه صورة حاله الذي هو فيه، من إحاطة نعم الله عليه من أوّل عمره، من الإغناء بعد الفقر ـ إلخ ـ بصورة حال السّيف الذي يكون مستوراً في غِمْدِه، فأُطلق على الصورة المُشَبَّهة اللّفظُ الدالُّ بالمطابقة على الصّورة المشبّه بها.

١. الغمْر: الماء الكثير، وقد غمره الماء يغمره غمراً، أي علاه. كذا قال الجوهري في الصحاح ١: ٦٢٥. (منه)
٢. الصحاح ١: ٤٣٨.
٣. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٠١٢: شيءٌ سابغ أي كامل واف، وسبغت النعمة تسبغ بالضمّ سبوغاً: اتّسعت. وأسبغ الله عليه النعمة، أي أتمّها. (منه)

الْإِغْنَاءِ بَعْدَ الْفَقْرِ، وَكَشْفِ الضُّرِّ، وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ، وَدَفْعِ الْعُسْرِ، وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ(١)، وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ. وَلَوْ رَفَدَنِي(٢) عَلَىٰ قَدْرِ ذِكْرِ نِعَمِكَ عَلَيَّ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَا قَدَرْتُ وَلَا هُمْ عَلَىٰ ذٰلِكَ(٣)، تَقَدَّسْتَ وَتَعَالَيْتَ مِنْ رَبٍّ(٤) عَظِيمٍ كَرِيمٍ رَحِيمٍ، لَا تُحْصَىٰ آلَاؤُكَ(٥)، وَلَا يُبْلَغُ ثَنَاؤُكَ، وَلَا تُكَافَىٰ نَعْمَاؤُكَ،

---

(١) قال الجوهري: الكُربة ـ بالضمّ ـ الغَمّ الذي يأخذ بالنّفس، وكذلك الكَرْب على مثال الضّرب[١].

(٢) أي لو أعانني.

(٣) (لا) زائدة للتّوكيد، و(هم) مبتدءٌ، و(علىٰ ذلك) متعلّق بمحذوف تقديره: قادرون، وهو مع متعلّقه خبر المبتدء.

(٤) (مِنْ ربٍّ) تمييزٌ، أي تقدّستَ وتعاليتَ مِنْ حيث إنّك ربٌّ عظيمٌ.

قال الرّضي: التمييز عن المفرد مقدَّر بـ(مِنْ) وكذا إن كان عن نسبة، وكان التمييز نفس ما انتصب عنه، بدليل تصريحهم بها، في نحو: يا لكَ مِنْ ليلٍ، وعزَّ مِنْ قائل، وقاتله الله مِنْ شاعرٍ، ومَرَرْتُ برجلٍ هدِّك من رجل، أي حسبك من رجل، فالضمير ما انتصب عنه التمييز في هذه المواضع، فالمنتصب عنه هنا الضمير المتّصل المرفوع[٢].

(٥) (لا تُحصى آلاؤك) هذه جملة مستأنفة، لا محلّ لها من الإعراب، وكذا قوله (ولا يبلغ) و (لا تكافى). ويمكن أن يكون تذييليّة لقوله (ولو رَفَدَني) الخ. وقوله (ولا يبلغ ثناؤك، ولا تُكافى نعماؤُك) بديهيّ، لأنّه إذا كانت النّعم غير محصاة، ←

---

١. الصحاح ١: ٢١٤.

٢. شرح الرضيّ على الكافية ٢: ٦٩.

صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَتْمِمْ عَلَيْنا نِعَمَكَ، وَأَسْعِدْنا بِطاعَتِكَ. سُبْحانَكَ لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ، تُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ[١] إِذا دَعاكَ، وَتَكْشِفُ السُّوءَ، وَتُغِيثُ الْمَكْرُوبَ، وَتَشْفِي السَّقِيمَ، وَتُغْنِي الْفَقِيرَ، وَتَجْبُرُ الْكَسِيرَ[٢]، وَتَرْحَمُ الصَّغِيرَ، وَتُعِينُ الْكَبِيرَ، وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيرٌ، وَلاٰ فَوْقَكَ قَدِيرٌ، وَأَنْتَ الْعَلِيُّ[٣] الْكَبِيرُ[٤] يا مُطْلِقَ الْمُكَبَّلِ[٥] الْأَسِيرِ،

← فبالضّرورة لا يبلغ العبد حَدّ الثناء والمكافاة لها، بل ولا يمكنه مكافاة الواحدة منها، لأنّ قيامه برسم العبوديّة في الطّاعة نعمة يُطالَبُ بأداء شكرها.

(١) هو الذي أحوجه شدّة ما به إلى الالتجاء إلى الله من الاضطرار، وهو افتعال من الضّرورة.

(٢) أي المكسور الخاطر.

(٣) أي القاهر. قال الصّدوق: فالله العليّ ذو العُلىٰ والعَلاء والتعالي، أي ذو القدرة والقهر والاقتدار. يُقال: علا الملك عُلوّاً[١]. ومعنى الارتفاع والصّعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفيٌّ. ومعنى ثان أنّه علا: تعالىٰ عن الأشباه والأنداد، وعمّا خاضت فيه وساوس الجهّال، وترامَت إليه فِكَرُ الضُّلّال. فهو عليٌّ متعال عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً.[٢]

(٤) أي السيّد، ويُقال لسيّد القوم: كبيرهم، والكبرياء اسم التكبّر والتعظيم.

(٥) قال الجوهري: الكبل: القيد الضّخم، يقال: كَبَلتُ الأسيرَ وكَبَّلتُهُ: إذا قَيَّدْتَه، فهو مكبول، ومكبَّلٌ[٣].

---

١. التوحيد: ١٩٨.

٢. التوحيد: ١٩٨.

٣. الصحاح ٢: ١٣٤٦.

يا رازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، يا عِصْمَةَ الْخائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، يا مَنْ لا شَرِيكَ لَهُ وَلا وَزِيرَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعْطِنِي فِي هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ(١) أَفْضَلَ ما أَعْطَيْتَ وَأَنَلْتَ(٢) أَحَداً مِنْ عِبادِكَ، مِنْ نِعْمَةٍ(٣)

---

(١) قال الرّاغب: العَشيّ: من زوال الشّمس إلى الصّباح. قال عزّوجلّ: ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[١]، والعشاء: من صلاة المغرب إلى العَتَمَة[٢].

قال في النّهاية: فيه: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله إحدى صلاتَي العَشِيّ، فسلّم من اثنتين. يريد صلاة الظّهر أو العصر، لأنّ ما بعد الزّوال إلى المغرب عَشيٌّ.

وقيل: العَشِيّ من زوال الشمس إلى الصّباح[٣].

قال ابن الأنباري: العشيّة مؤنّثةٌ، وربّما ذكّرَتْها العرب على معنى العَشيّ[٤].

وقال بعضهم: العَشيّة واحدة، جمعها عَشِيّ[٥]. فقول الجوهري: العشيّ والعشيّة من صلاة المغرب إلى العتمة[٦]، ضعيف.

(٢) النّوال: العطاء، والنائل مثله. يقال نِلْتُ له بالعطيّة، أنُولُ، نَوْلاً، ونِلْتُه العطية، ونَوَلْتُه أعْطَيْتُه نوالاً، وهو عطف على قوله (أعطيتَ). وهو صلة أيضاً للموصُول، والعائد إلى الموصُول في الموضعين محذوف. تقديره: أعطيته وأنلته، وهما تنازعا في (أحداً).

(٣) بيان لما في قوله (ما أعطيتَ).

---

١. سورة النازعات: الآية ٤٦.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٦٧.

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٤٢.

٤. حكي عنه في المصباح المنير: ٤١٢؛ وبحار الأنوار ٦٦: ٣٤٢.

٥. المصباح المنير: ٤١٢.

٦. الصحاح ٢: ١٧٦٢.

تُولِيها (١) وَآلاءٍ (٢) تُجَدِّدُها، وَبَلِيَّةٍ تَصْرِفُها، وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُها، وَدَعْوَةٍ تَسْمَعُها (٣) وَحَسَنَةٍ تَتَقَبَّلُها، وَسَيِّئَةٍ تَغْفِرُها، إِنَّكَ لَطِيفٌ (٤) خَبِيرٌ، وَعَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ (٥) قَدِيرٌ.

أَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ، وَأَسْرَعُ مَنْ أَجابَ، وَأَكْرَمُ مَنْ عَفا، وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطىٰ، وَأَسْمَعُ (٦) مَنْ سُئِلَ،

---

(١) من أَوْليتُه النعمة، إذا تفضّلتَ عليه بها، وأَوْصلتَه إيّاها.

(٢) أي النِّعَم، واحدها: أَلىٰ، بالفتح، وقد يُكسر ويُكتب بالياء، مثل مِعيٰ وأمعاء.

(٣) أي تتقبّلها.

(٤) أي لطيف بعباده، فهو لطيف بهم، بارٌّ بهم، منعم عليهم. واللّطف: البرّ والتّكرمة. ويقال: فلان لطيف العمل. وقد رُوي في الخبر أنّ معنى اللّطيف هو الخالق للخلق اللّطيف، كما أنّه سُمّي العظيم، لأنّه الخالق للخلق العظيم[1].

(٥) متعلّق بـ(قدير)، وإنّما قُدّم لإفادة الحصر، ورعاية السّجع، أي: إنّك قدير على كلّ شيء ممكن. قال الراغب: القدير هو الفاعل لما يشاء، على قدر ما تقتضي الحكمة، لا زائداً عليه، ولا ناقصاً عنه. ولذلك لا يصحّ أن يوصف به إلّا الله تعالى[2].

(٦) وهو أيضاً بمعنى القبول.

---

١. التوحيد: ٢١٧؛ بحار الأنوار ٤: ٢٠٨.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ٦٥٨.

يا رَحْمٰنَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَرحِيمَهُمٰا (١)

(١) وقد ورد أيضاً عنهم عليهم السلام: يا رحمٰن الدُّنيا ورحيم الآخرة[١]. الرّحمن الرّحيم: اسمان مشتقّان من الرّحمة، على وزن نَدْمان ونَديم[٢] ومعنى الرّحمة: النعمة، والرّحيم: المنعم. كما قال الله عزّوجلّ ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾[٣] يعني نعمة عليهم. وليس معنى الرّحمة الرِقّة، لأنّ الرِّقة عن الله عزّوجلّ منفيّةٌ. وإنّما سُمّي رقيق القلب من النّاس رحيماً، لكثرة ما توجد الرحمة منه. ويقال: ما أقرب رَحْمُ فلانٍ، إذا كان ذا رحمة.

قال الزجّاج: الرّحمن فَعْلان، من بناء المبالغة، تقول لشديد الامتلاء: مَلْآن، وللشديد الشِّبَع شَبْعان[٤]. والرّحيم اسم الفاعل من رَحِم، فهو رَحيم، وهو ←

١. مكارم الأخلاق: ٣٢٩؛ وعنه مستدرك الوسائل ٦: ٣١٩، كتاب الصلاة، أبواب بقيّة الصلوات المندوبة، ب ٢٥، ح ٢.

٢. كتبت في حاشيتي على البيضاوي: إنّ الرحمٰن فَعْلان من رَحِمَ بالكسر، كغَضبان من غَضِب؛ صفة مشبّهة، لكن بعد النقل إلى فَعُل بالضّم، وهذا مطّرد في باب المدح والذّم، نصّ عليه صاحب المصباح. أو بعد تنزيل المتعدّي منزلة اللّازم، كما في قولك: فلانٌ يعطي، لأنّ الصفة المشبّهة لا تصاغ من متعدّ، وكذا الرّحيم. واشتقاقهما من الرّحم وهي هنا مجاز من الإنعام أو إفاضة الخير إلى المحتاج، وأصلها من الرقّة والتعطّف. (المصباح المنير: ٢٢٣).

قال الراغب في مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٦: الرحمة الرّقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارةً في الرّقة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقة، نحو رحم الله فلاناً، وإذا وصف به الباري فليس يُراد به إلّا الإحسان المجرّد دون الرقّة. وعلىٰ هذا رويَ أنّ الرّحمة من الله إنعامٌ وإفضال، ومن الآدميّين رقّة وتعطّف. فهو من قبيل تسمية الشيء باسم غايته، وتحقيق ذلك أنّ الرقّة والانعطاف اللّذين تابعان للمزاج الذي هو كيفيّة متوسلة حاصلة من تفاعل العناصر مستحيلان في حقّه تعالىٰ، فوجب الرّجوع إلى التفضّل والإحسان اللّذين هما من الأفعال التي هي الغايات. (منه)

٣. سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

٤. معاني القرآن وإعرابه ٥: ١٢٢.

لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْؤُولٌ (١) وَلاٰ سِوٰاكَ مَأْمُولٌ، دَعَوْتُكَ فَأَجَبْتَنِي (٢) وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَنِي، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فَرَحِمْتَنِي، وَوَثِقْتُ بِكَ فَنَجَّيْتَنِي، وَفَزِعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي.

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، وَعَلىٰ آلِهِ الطّٰاهِرِينَ أَجْمَعِينَ، وَتَمِّمْ لَنٰا نَعْمٰاءَكَ، وَهَنِّئْنٰا عَطٰاءَكَ، وَاجْعَلْنٰا لَكَ شٰاكِرِينَ،

← أيضاً للمبالغة. وقيل: الرّحمن أبعد جَرْياً من الفعل، والرّحيم أقرب إلىٰ مضارعه في عدد الحروف والحركات، فما كان أبعد من الفعل كان أولىٰ بالمبالغة، فالرّحمن: الذي كثرت آثار رحمته؛ والرّحيم الذي قَوِيَتْ آثار رحمته، ففي الدّنيا يصل رزقُه إلى كلّ مؤمن وكافر وحيوان ونبات، وفي الآخرة لا يصل إلّا إلى المؤمنين، غيرَ أنَّ الواصل في الدّنيا كثير الكمّية، قليل الكيفيّة لقلّة الدّنيا وسرعة انصرامها[1]، وفي الآخرة قليل الكميّة بالإضافة إلىٰ من يصل إليهم، وهم الذين ماتوا على الإسلام، لكنّها كثيرة الكيفيّة بوجود المُلْك المؤَبَّد والنعيم المخلَّد.

(١) (ليسَ كمثلك) قد مرّ بيانه مستوفىً، وأمّا إعرابه: فـ(مسؤول) اسم (ليس)، والجار مع متعلّقه في موضع النّصب، على أنّه خبره، وكذا قوله (ولا سواك مأمول).

(٢) (دعوتكَ فأجبتني) إلى قوله (وفزعتُ إليك فكفيتني) هذه الجُمَل أيضاً مستأنفة. و(وَثِقْتُ) أي اعتمدتُ.

---

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٤٥١: صَرمتُ الشيء صَرْماً، إذا قطعتَه. وصَرَمْتُ الرّجل صرماً، إذا قطعتَ كلامه. (منه)

وَلِآلَائِكَ ذَاكِرِينَ، آمِينَ آمِينَ[١] رَبَّ الْعَالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، وَقَدَرَ فَقَهَرَ[٢] وَعُصِيَ فَسَتَرَ، وَاسْتُغْفِرَ فَغَفَرَ، يَا غَايَةَ رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ، وَمُنْتَهىٰ أَمَلِ الرَّاجِينَ، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً[٣]

---

(١) قال الجوهري: هو اسم مبنيّ على الفتح، ومعناه: اللّٰهُمَّ استجب لي، وقيل معناه: كذلك فليكن، يعني الدّعاء، وهو يُمَدُّ ويُقصر. قال الشّاعر في الممدود:

يا ربِّ لا تَسلُبَنّي حُبَّها أبداً ويرحم الله عبداً قال آمِينا

وفي المقصور:

تَباعَدَ مِنّي فَطْحَلٌ[١] إذ رأيتُه أَمِينَ فزاد الله ما بيننا بُعداً

وتشديد الميم خطأ[٢].

(٢) قال الصّدوق رحمه الله: القدير والقاهر معناهما أنّ الأشياء لا تطيق الامتناع منه وممّا يريد الإنفاذ فيها. وقد قيل: إنّ القادر مَنْ يصحّ منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع. والقدرة مصدر قولك: قَدَرَ قدرةً، أي ملك، فهو قديرٌ قادر مقتدر، وقدرته علىٰ ما لم يوجد، واقتداره على إيجاده هو قهره وملكه له. وقد قال عزّ ذكره: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣] ويوم الدِّين لم يوجد بعد، ويقال: إنّه عزّ وجلّ قاهرٌ لم يزل، ومعناه أنّ الأشياء لا تطيق الامتناع منه وممّا يريد إنفاذه فيها[٤].

(٣) قوله (علماً) تمييز منقول عن الفاعل، وأصل الكلام: يا من أحاط علمه بكلّ شيء. وسيجيء تحقيق ذلك. قال الراغب: الإحاطة بالشيء علماً، هي ←

---

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٣٣٥. فَطحل بفتح الفاء اسم رجل. (منه)

٢. الصحاح ٢: ١٥٢٥.

٣. سورة الفاتحة: الآية ٣.

٤. التوحيد: ١٩٨.

وَوَسِعَ الْمُسْتَقِيلِينَ (١)

← أن تعلم وجوده وجنسه وقَدْرَه وكيفيّته وغرضه المقصود به وبإيجاده، وما يكون به ومنه، وذلك ليس إلّا لله تعالى[١].

(١) ذلك لأنّ من يطلب الإقالة من عثرته، ويفزع إلى الله من زلّته، فهو في الحقيقة تائب. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾[٢]. قال الراغب[٣]: قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْماً ﴾[٤] وصف له، نحو ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْماً ﴾[٥]، ﴿ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٦]، ﴿ وَكَانَ اللهُ وَاسِعاً حَكِيماً ﴾[٧]، فعبارة عن سعة قدرته وعلمه ورحمته وإفضاله، كقوله: ﴿ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْماً ﴾[٨]، وقال عزّوجلّ: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[٩]. فأصل الكلام وسع رأفته أي رحمته المستقيلين، فحوّل الإسناد من المضاف إلى المضاف إليه، فجعل إبهاماً في النسبة، فجيء بالمضاف، وهو الرأفة، وجعل تمييزاً، والباعث على ذلك أنّ ذكر الشيء مبهماً ثمّ ذكره مفسَّراً أوقع في النّفس، فالتمييز هنا منقول من الفاعل، كقوله (يا من أحاط بكلّ شيء علماً)[١٠].

١. مفردات ألفاظ القرآن: ٢٦٥.
٢. سورة طه: الآية ٨٢.
٣. مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧٠.
٤. سورة طه: الآية ٩٨.
٥. سورة الطلاق: الآية ١٢.
٦. سورة البقرة: الآية ٢٤٧.
٧. سورة النساء: الآية ١٣٠.
٨. سورة الأنعام: الآية ٨٠.
٩. سورة الأعراف: الآية ١٥٦.
١٠. الفقرة ٨٤ من دعاء الجوشن الكبير، في مصباح المتهجّد: ٣٠٩.

رَأْفَةً[١] وَحِلْماً، إِنّا نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتِي شَرَّفْتَهَا وَعَظَّمْتَهَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَخِيَرَتِكَ وَأَمِينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، السِّرٰاجِ الْمُنِيرِ، الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ. اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍوَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمٰا مُحَمَّدٌ أَهْلُ ذٰلِكَ يٰا عَظِيمُ، صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِينَ الطَّيِّبِينَ الطّٰاهِرِينَ أَجْمَعِينَ، وَتَغَمَّدْنٰا[٢] بِعَفْوِكَ عَنّٰا، فَإِلَيْكَ عَجَّتِ[٣] الْأَصْوٰاتُ بِصُنُوفِ اللُّغٰاتِ، فَاجْعَلْ لَنَا فِي هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصِيباً فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ[٤] وَنُورٍ تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةٍ تَنْشُرُهٰا، وَعٰافِيَةٍ تُجَلِّلُهٰا، وَبَرَكَةٍ تُنَزِّلُهٰا، وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ، يٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ.

---

(١) الرّأفة: الرّحمة، والرحمة رقّةٌ تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارةً في الرِّقَّة المجرّدة، وتارةً في الإحسان المجرّد عن الرّقّة، نحو: رحم الله فلاناً، وإذا وصف به الباري تعالىٰ فليس يُراد بها إلّا الإحسان المجرّد دون الرّقّة، وعلى هذا رُوي أنّ الرّحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميّين رقّة وتعطّف، كما مرّ.

(٢) قد مرّ تحقيق ذلك.

(٣) العجّ: رفع الصّوت، و(إليك) متعلّق به، وكذا (بصنوف).

(٤) (نصيباً) مفعول ثان لِـ(اجْعَلْ)، و(في كلّ) متعلّق به، وجملة (تقسمه) صفة لِـ(خير)، وكذا قوله (تهدي به) صفة لـ(نور)، وكذا قوله (تنشرها) و(تجلّلها) وتنزّلها) و(تبسطه) صفات لقوله (رحمة) و(عافية) و(بركة) و(رزق).

اَللّٰهُمَّ اقْلِبْنا(١) فِي هٰذَا الْـوَقْتِ مُـفْلِحِينَ(٢) مُـنْجِحِينَ(٣) مَـبْرُورِينَ(٤) غٰانِمِينَ، وَلاٰ تَجْعَلْنا(٥) مِنَ الْقٰانِطِينَ(٦)

---

(١) مِنْ قَلَبَهُ يَقْلِبُهُ إذا صرفه، والظّرف متعلّق به.

(٢) مُفلحين أي: فائزين.

قال الجوهري: الفلاح: الفوز والنجاة[١]. وهو حال من الضمير في (اقلبنا)، وكذا قول (مُنجحين ومبرورين وغانمين). طلب عليه السلام من الله تعالى أن يـقلبه من ذلك الموقف في تلك العشيّة ظافراً بالنجاح[٢]. من قضاء حوائجه. كما قال تعالى: ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[٣] فائزاً بالفلاح كما قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤] بأن يكون حَجُّه مقبولاً مبروراً، قد أدرك الغنائم التي لا تشبه غنائم الدُّنيا ومغانمها.

(٣) النُّجْح والنَّجاح الظفر بالحوائج، وأنجح الرّجل صار ذا نُجْحٍ فهو مُنْجِحٌ، من قوم مَناجِحُ ومَناجِيحُ، وقد أنجحتُ حاجته، إذا قضيتَها له، فعلىٰ هذا يحتمل كسر الجيم وفتحها.

(٤) أي مقبولاً حجّنا، يقال: برّ الله حجّك، أي: قبله.

(٥) عطف على قوله (اقلبنا).

(٦) أي من الآيسين. فإن قلت: إنّه عليه السلام طلب من الله أن لا يجعله مـن الآيسـين، ولا يستقيم الخوف العظيم إلّا مع اليأس، ومتى انتفى الإياس حصل الرجاء ←

---

١. الصحاح ١: ٣٤٨.

٢. النّجاح بالفتح والنُجح بالضمّ: الظَفَر بالحوائج. (منه)

٣. سورة آل عمران: الآية ١٧٤.

٤. سورة البقرة: الآية ٥.

وَلاٰ تُخْلِنٰا[١] مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلاٰ تَحْرِمْنٰا مٰا نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلاٰ تَرُدَّنٰا خٰائِبِينَ[٢] وَلاٰ عَنْ بٰابِكَ مَطْرُودِينَ، وَلاٰ تَجْعَلْنٰا مِنْ رَحْمَتِكَ

← والأمن من سخط الله، مع أنّ الرّجاء مأمور به والأُمنيّة منهيٌّ عنها؟ قلت: الخوف المأمور به شرط حصوله النظر إلى عيوب النّفس وأفعالها، ونسبتها إلى كلّ قبيح، فيتأكّد الخوف، وذلك الخوف ينبغي أن لا يبلغ إلى الإياس من رحمة الله تعالىٰ.

وأمّا الرّجاء فباعثه النّظر إلى كرم الله وسعة رحمته، ومتى انبسط الرّجاء فينبغي أن لا يبلغ حدّ الأُمنيّة. والقانون فيهما أن يكون العبد عند الرجاء لا ينظر إلّا إلى فضل الله ورحمته، فلا يقول: مِثْلي يستحقّ من الله الرّعاية والثواب والعزّ. وفي محلّ الخوف لا ينظر إلى نفسه بالقصور، فلا يقول: رحمة الله لا تسعني، أو: ذنبي أعظم من عفو الله، إلى مثل ذلك. فعند ذلك يتساوى الخوف والرجاء، حيث كلّ واحد منهما في مقابلة ضدّه فيحصل المساواة.

(١) (ولا تخلنا من رحمتك) إلى قوله (ولا لفضل ما نؤمّله) مراده عليه السلام بيان مقام الرّجاء، يعني أنّا عقدنا آمالنا وعلّقنا رجاءنا بكرمك فلا تردّنا خائبين، لأنّه بيّن أنّ في تلك العشيّة ينشر رحمته ويبسطها على العباد، فالخيبة توجب الندامة، لا سيّما إذا حصل معها الطرد[١].

(٢) الخيبة: فوت الطلب. قال الجوهري: خاب الرّجل خيبة إذا لم ينل ما يَطْلُبْ، وخيَّبتُه أنا تخييباً[٢].

---

١. قال الجوهري في الصحاح ١: ٤٢٦: الطرد: الإبعاد. (منه)
٢. الصحاح ١: ١٤٩.

مَحْرُومِينَ، وَلاٰ لِفَضْلِ مٰا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطٰايٰاكَ قٰانِطِينَ، يٰا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ (١) وَيٰا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، إِلَيْكَ أَقْبَلْنٰا مُؤْمِنِينَ (٢) وَلِبَيْتِكَ (٣) الْحَرٰامِ آمِّينَ (٤) قٰاصِدِينَ، فَأَعِنّٰا عَلىٰ مَنْسَكِنٰا، وَأَكْمِلْ لَنٰا حِجَّتَنٰا (٥)

---

(١) أي هو الجواد الكريم حقيقة، لأنّ من عداه كالواسطة في إيصال النعمة، فإنّ ذات النعمة وسوقها إلى المنعِم وإقداره على إيصالها كلّها صادرة عنه جلّ شأنه وعظم امتنانه. ثمّ إنّ غيره تعالى طالب بإحسانه إمّا ثناء دنيويّاً، أو ثواباً أُخرويّاً، أو إزالة رقّة الجنسيّة أو إزاحة[1] خساسة البخل، والله تعالى منزّه عن ذلك.

(٢) (إليك) متعلّق بـ(أقبلنا) قدّم للتخصيص، (مؤمنين) حال من الضّمير في (أقبلنا).

(٣) (لِبَيْتِكَ) متعلّق بـ(آمّين)، قُدِّم للتخصيص، كما مرّ.

(٤) أي: قاصدين، وهو أيضاً حال من الضّمير في (أقبلنا)، و(قاصدين) عطف بيان. ومراده عليه السلام بهذين الفقرتين تعريضه لرحمته، لأنّه تعالى لا يخيّب من قصده، لا سيّما إذا كان القصد عن يقين، وحاشاه أن يردّ من قصد بيتَه وأمَّ بابَه. ثمّ طلب عليه السلام الإعانة على تتميم مناسكه، لتكون كاملة خالية من الخلل فقال عليه السلام: فَأَعِنّا علىٰ مناسكنا، وأكمل لنا حجَّتنا.

(٥) أصل الحجّ القصد للزيارة، وخُصّ في تعارف الشّرع بقصد بيت الله إقامةً للنُسُك، تقول: حججتُ البيت، أَحُجُّه حَجّاً، فأنا حاجٌّ. فالحجّ مصدر، والحِجّ بالكسر الاسم، والحِجّة المرّة الواحدة. قال الجوهري: وهو من الشواذّ، والقياس بالفتح[2].

---

١. قال الجوهري في الصحاح ١: ٣٣٢: زاح الشيء يَزيح زَيْحاً، أي بَعُد و ذهب، وأزاحه غيره. (منه)
٢. الصحاح ١: ٢٨٣.

وَاعْفُ اللّٰهُمَّ عَنّٰا[١] وَعٰافِنٰا، فَقَدْ مَدَدْنٰا إِلَيْكَ أَيْدِيَنٰا، وَهِيَ بِذِلَّةِ الاِعْتِرٰافِ مَوْسُومَةٌ[٢] اَللّٰهُمَّ فَأَعْطِنٰا[٣] فِي هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ مٰا سَأَلْنٰاكَ، وَاكْفِنٰا مَا اسْتَكْفَيْنٰاكَ، فَلاٰ كافِيَ لَنٰا سِوٰاكَ، وَلاٰ رَبَّ لَنٰا غَيْرُكَ، نٰافِذٌ فِينٰا حُكْمُكَ، مُحِيطٌ بِنٰا عِلْمُكَ، عَدْلٌ فِينٰا قَضٰاؤُكَ،

---

(١) (عنّا) متعلّق بـ(اعفُ)، (اللّٰهُمَّ) معترضة أي: واعفُ عمّا صدر منّا.

(٢) (وهي بذلّة الاعتراف موسومة) منصوب المحلّ، على أنّها حال من (أيدينا)، ومراده عليه السلام: لسنا نمدّ أيدينا إليك لاستحقاق لنا وعملٍ قدّمناه، بل إنّا مددنا إليك أيدينا، والحال أنّ عليها علامة الذّلّ، لاعترافنا بالتقصير، فإنّ أهل التقصير خاشعين من الذلّ، لِما قدّموه، فألحاظهم كليلة، وأيديهم ذليلة.

(٣) (فأعطنا) جواب شرط محذوف، أي إنّا إذا كنّا على حدّ الاعتراف والتقصير، وقد مَدَدْنا إليك أيدينا الخالية من الخير الموسومة بذلّة الاعتراف، فتفضَّل علينا بعطائك، فأعطِنا ما سألناك من الخير، واكفِنا ما حذرناه من الشرّ، لأنّك الكافي المُعِدّ، وهذا المقام هو مقام التوكّل. وقوله (فلا كافي) كالتعليل لقوله (واكفنا) الخ.

وكذا قوله (ولا ربّ) إلخ، لقوله (فأعطنا) الخ. أي: أعطِنا ما سألناك، لأنّه لا ربّ لنا غيرك، واكفِنا ما استكفيناك، لأنّه لا كافي لنا سواك. وهذه الفقرة تتضمّن معنى التّوحيد، ثمّ أبان بعد توحيده سلطان الله عليه وعلى العباد بقوله (نافذٌ فينا حكمُك، عَدلٌ فينا قضاؤك) لأنّه لا جور في حكمه، لامتناع صدور القبيح عنه، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً[١].

---

١. الصحاح ١: ٥٤٣.

اِقْضِ لَنَا الْخَيْرَ[١] وَاجْعَلْنا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، اَللّٰهُمَّ أَوْجِبْ لَنا بِجُودِكَ عَظِيمَ الْأَجْرِ، وَكَرِيمَ الذُّخْرِ[٢] وَدَوامَ الْيُسْرِ[٣] وَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا أَجْمَعِينَ، وَلاتُهْلِكْنا مَعَ الْهالِكِينَ، وَلاتَصْرِفْ عَنّا رَأْفَتَكَ بِرَحْمَتِك، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنا فِي هٰذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ، وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ، وَتابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ، وَتَنَصَّلَ[٤] إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ فَغَفَرْتَها، يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ. اَللّٰهُمَّ وَفِّقْنا وَسَدِّدْنا[٥] وَاعْصِمْنا[٦] وَاقْبَلْ تَضَرُّعَنا، يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ، يا مَنْ لايَخْفىٰ

---

(١) أي وفّقنا للعمل الصّالح، حتّى نصير بسببه من أهل الخير، فنستحقّ الأجر العظيم والذخر الكريم، وهما من قبيل إضافة الصّفة إلى الموصوف.

(٢) أي ما يدّخر ويتّخذه الإنسان ذُخراً للفاقة. قال الجوهري: الذّخيرة واحدة الذخائر، وقد ذخرتُ الشيء أذخرهُ ذَخراً، وكذلك ادَّخَرتُه، وهو افتعلتُ.

(٣) هو نقيض العُسر.

(٤) قال الجوهري: تنصَّل فلان من ذنبه، أي: تبرّأ[١].

(٥) وفّقنا للطّاعات. وسَدِّدْنا أي وفِّقنا، قال الجوهري: التَّسديد: التوفيق للسّداد، وهو الصّواب والقصد من القول والعمل[٢]. قال الرّاغب: السّداد والسَّدَد: الاستقامة[٣]. وإنّما حذف متعلّق هذه الأفعال للتعميم والاختصار.

(٦) أي من المعاصي، والعصمة: الحفظ، يقال: عَصَمْتُهُ فانْعَصَمَ.

---

١. الصحاح ٢: ١٣٦٢.

٢. الصحاح ١: ٤١٤.

٣. مفردات ألفاظ القرآن: ٤٠٣.

عَلَيْهِ إِغْمَاضُ الْجُفُونِ(١) وَلاٰ لَحْظُ الْعُيُونِ(٢) وَلاٰ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ(٣)، وَلاٰ مَا انْطَوَتْ(٤) عَلَيْهِ مُضْمَرَاتُ الْقُلُوبِ، أَلاٰ(٥) كُلُّ ذٰلِكَ(٦) قَدْ أَحْصاهُ عِلْمُكَ، وَوَسِعَهُ حِلْمُكَ، سُبْحانَكَ وَتَعالَيْتَ عَمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً (٧)،

---

(١) إغماض الطّرف انغضاضه، وغَضَّ طرفَه أي خفضه. والجَفن واحد جفون العين، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[1].

(٢) قال الجوهري: لَحَظَهُ ولَحَظَ إليه، أي نظر إليه بمؤخَّر عينيه، واللَّحاظ بالفتح: مؤخَّر العين[2].

(٣) أي السرّ المستور في الصدور. والكِنّ: السِّتْر.

(٤) الطّويّة: ما أضمره الإنسان.

(٥) (ألاٰ) حرف يفتتح به الكلام للتنبيه، تقول: ألا إنّ زيداً خارج. كما تقول: اعلم أنّ زيداً خارج. فهذه الجملة تذييل لما تقدّم.

(٦) (ذلك) أي المذكور ممّا تقدّم قد أحصاه علمك، يعني: إنّك عالم بخفيّات معاصي عبادك، ومع ذلك لاتأخذهم بعقوبات ما صدر منهم، بل تحلم عنهم؛ لأنّ الحلم إنّما يكون عند التّقصير والإخلال، لا عند الفضل والكمال.

(٧) (سبحانك وتعاليت) عن الشّريك ونسبة اتّخاذ الولد الذي هو من خواصّ ما يمتنع بقاؤه، ويتطرّق فناؤه، وكذا عن التّشبيه والتجسيد والحلول والاتّحاد، ونسبة القبيح. وهو اقتباس من قوله: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾[3].

---

١. سورة غافر: الآية ١٩.

٢. الصحاح ٢: ٩١٦.

٣. سورة الاسراء: الآية ٤٢ ـ ٤٣.

تُسَبِّحُ لَكَ السَّمٰاوٰاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّٰا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ (١)،

---

(١) اقتباسٌ من قوله: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[١]. قال صاحب الكشّاف: المراد أنّها تسبّح له بلسان الحال، حيث تدلّ على الصّانع وعلى قدرته وحكمته، فكأنّها تنطق بذلك، وكأنّها تُنَزِّه الله ممّا لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها.

فإنْ قلت: فما تصنع بقوله ﴿ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ وهذا التسبيح مفقوه معلوم؟

قلت: الخطاب للمشركين، وهم وإن كانوا إذا سُئلوا عن خالق السماوات والأرض قالوا: الله، إلّا أنّهم لمّا جعلوا معه آلهة مع إقرارهم، فكأنّهم لم ينظروا ولم يقرّوا؛ لأنّ نتيجة النّظر الصّحيح والإقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه، فإذن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدّلالة على الخالق[٢].

وكذا قال صاحب مجمع البيان، ثمّ نقل عن إبراهيم: أنّ كلّ شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبّح اللّهَ تعالى، حتّى صرير الباب وخرير الماء[٣]. لا يقال: إنّ تسبيح مَنْ فيهنّ على الحقيقة وهم الملائكة والثَّقَلان، وقد عُطفوا على السّماوات والأرض، فيلزم منه استعمال الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز؟ لأنّا نقول: التسبيح المجازي حاصل في الجميع، فوجب الحمل عليه، فلا محذور.

---

١. سورة الاسراء: الآية ٤٤.

٢. الكشّاف ٢: ٦٧٠.

٣. مجمع البيان ٦: ٤١٧، تفسير سورة الإسراء.

فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ، وَعُلُوُّ الْجَدِّ(١)، يا ذَاالْجَلالِ وَالْإِكْرامِ، وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعامِ، وَالْأَيادِي الْجِسامِ(٢)، وَأَنْتَ الْجَوادُ(٣) الْكَرِيمُ(٤) الرَّؤُوفُ(٥) الرَّحِيمُ. أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ، وَعافِنِي فِي بَدَنِي وَدِينِي، وَآمِنْ خَوْفِي، وَأَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ. اَللّهُمَّ لاتَمْكُرْ بِي، وَلاتَسْتَدْرِجْنِي(٦) وَلاتَخْذُلْنِي، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ».

---

(١) أي: علوّ العظمة والغنى.

(٢) أي العظام.

(٣) أي: المُحسن المُنعم الكثير الإحسان والإنعام، يقال: جاد السخيُّ من النّاس يجود جُوداً، ورجل جَواد، وقوم أجواد وجُود، أي: أسخياء. ولا يقال لله عزّوجلّ: سخيّ، لأنّ أصل السخاوة راجع إلى اللّين، يقال: أرض سخاويّة، وقرطاس سخاويٌّ، إذا كان لَيِّناً، وسُمّي السخيُّ سَخِيّاً لِلينِه عند الحوائج إليه.

(٤) قال الصّدوق رحمه الله: الكريم: معناه العزيز، يقال: فلانٌ أكرمُ عَلَيَّ من فلان، أي أعزّ منه. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[1] وكذلك قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[2] ومعنى ثان: أنّه الجواد المتفضّل، يقال: رجل كريم أي: جواد.

(٥) الرؤوف معناه: الرحيم، والرأفة: الرّحمة، وقد مرّ معنى الرّحيم.

(٦) المكر: الخديعة والاحتيال. ودرّجه إلى كذا واستدرجه بمعنى، أي أدناه منه على التدريج فتدرج هو. والخذلان: ترك العون، وليس المراد إطلاق هذه الأفعال على الله تعالى، أنّه يفعلها ابتداءً مع العباد، إذ لو كان كذلك لكان ضرباً من الظّلم، لكنّه تعالى هدى الخلق جميعاً، ودعاهم إلى الرشد، ولطف بهم ←

---

١. سورة الواقعة: الآية ٧٧.

٢. سورة الدخان: الآية ٤٩.

. . . . . .

← أنواع اللّطف، وهَداهُم النَّجْدَين، فإذا استحبّ العاصي العَمىٰ على الهُدى وتمادىٰ في الغَيِّ والطغيان خلّى بينه وبين نفسه والشيطان، ولذلك ورد في المأثور: ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفة عين أبداً[١].

ومتىٰ وكله إلى نفسه وخلّى بينه وبين عدوّه، فكأنّه استدرجه، واستدراج الله العصاة: أن يرزقهم الصحّة والنّعمة، فيجعلوا رزق الله ذريعة ووسيلة إلى ازدياد الكفر والمعاصي. قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢] أي من الجهة التي لا يشعرون أنّه استدراج، وهو الإنعام عليهم، لأنّهم يحسبونه إيثاراً لهم، وتفضيلاً على المؤمنين، وهو سبب هلاكهم. رُوي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا أحدثَ العبد ذنباً وجُدِّدَ له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج[٣]. والصحّة والرّزق والمَدُّ في العمر إحسان من الله وإفضال يوجب عليهم الشّكر والطّاعة، ولكنّهم يجعلونه سبباً في الكفر باختيارهم، فلمّا تدرّجوا به إلى الهلاك وصف المنعَم بالاستدراج.

وقيل: كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر[٤]. فسُمّي إحسانه وتمكينه مكراً، لأنّه في صورة المكر، حيث كان سبباً للتورّط في الهلاك، كما سمّاه استدراجاً. ←

١. التوحيد: ٢١٣.

٢. سورة الاعراف: الآية ١٨٢.

٣. مكارم الأخلاق ٢: ٩٠ ح٢٢٥٤؛ بحار الأنوار ٥: ٢١٥.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٨١ وج١٩: ١٠٣؛ الكافي ٢: ٤٥٢ ح٤، وج٨: ١٢٨ ح٩٨؛ الأمالي للطوسي: ٤٤٣ ح٩٩٢؛ بحار الأنوار ٧٣: ١٠٠ ح٨٦ وص ٣٨٣ ح٨. وج٧٨: ٤٠ ح٢٠ وص٦٧ ح١٢، وص١٣٩ ح٢٣، وص٢٢٥ ح٩٥، وص ٢٧٠ ح١٠٩.

قال: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَبَصَرَهُ إلى السّماء، وَعَيْناهُ قاطِرَتانِ كَأَنَّهُما مَزادتانِ(١) وقال بأعْلىٰ صَوْتِه:

يا أَسْمَعَ السّامِعِينَ،

← قال الراغب[١]: المكر صرف الغير عمّا يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود وذلك أن يتحرّى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال الله تعالى: ﴿ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[٢]، ومذموم، وهو أن يتحرّى به فعل قبيح. وقال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدّنيا. ولذلك قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من وُسِّعَ عليه دنياه ولم يعلم أنّه مُكِر به فهو مخدوع عن عقله[٣].

(١) المَزادة: شطرُ الرّاوِيَة، بفتح الميم، والقياس كسرها؛ لأنّها آلة يستقى فيها الماء، وجمعها: مزائد.

قال الجوهري: المزادة: الراوية. قال أبو عبيد: لا تكون إلّا من جلدين تُفْأَم بجلد ثالث بينهما لتتّسع[٤]. وقال: الراوية: البعير أو البغل أو الحمار الذي يُستقى عليه، والعامّة تسمّي المزادة راوية، وذلك جائز على الاستعارة، والأصل ما ذكرناه[٥]. قلت: أراد أنّ الراوية في الأصل اسم للدّابة التي يستقى عليها ويحمل عليها المزادة، ثُمّ يطلق على المزادة مجازاً مُرْسلاً، فعلى هذا ما قال العلّامة التفتازاني في المطوّل عند قول المصنّف: (ومن المجاز ←

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٢.

٢. سورة آل عمران: الآية ٥٤.

٣. بصائر ذوي التمييز ٤: ٥١٦؛ بحار الأنوار ٧٥: ٢٨٦.

٤. الصحاح ١: ٤١٢.

٥. الصحاح ٢: ١٧٢١.

وَيا أَبْصَرَ النّاظِرِينَ(١) وَيا أَسْرَعَ الْحاسِبِينَ(٢) وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَسْأَلُكَ إِلٰهي حاجَتِي إِلَيْكَ الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيها لَمْ يَضُرَّنِي ما مَنَعْتَنِي(٣) وَإِنْ مَنَعْتَنِيها لَمْ يَنْفَعْنِي ما أَعْطَيْتَنِي،

← المرسل: الراوية في المزادة)[1] أي: في المِزْوَد الذي يجعل فيه الزاد، أي الطعام المتّخذ للسّفر[2] ضعيف. وقد ذكرنا وجه ضعفه في حاشية المطوّل، والعلاقة كون الدابّة حاملة لها.

(١) أي: العالِم بالمسموعات، والعالِم بالمبصَرات.

(٢) يحتمل أن يكون المراد من سرعة الحساب إمّا أن يكون أجر الموعود سريع الوُصول إلىٰ مَن استحقّه، لأنّ سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء، وإمّا أن يكون المراد بها تنبيهه تعالىٰ علىٰ ما قال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3].

(٣) جملة قوله (إلهي) بحذف ياء النداء معترضة، و(حاجتي) مفعول ثان لـ(أسألك)، و(التي) موصولة، و(إن أعطيتَنيها) صلتها، و(إنْ) شرطيّة، و(لم يضرّني) جزاؤها، و(ما) موصُول فاعل لـ(يضرّني) و(إنْ منعتنيها) عطف على الشرطيّة الأُولى، وإعرابه كإعرابها، و(أسألك) الثاني تكرار؛ لطول الكلام، و(فكاك رقبتي) عطف بيان لـ(حاجتي)، و(من النار) متعلّق بـ(فكاك). يقال: إنْفَكَّتْ رقبتُهُ من الرِّق. ←

---

١. تلخيص المفتاح: ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

٢. المطول: ٥٧٥.

٣. سورة يس: الآية ٨٢.

أَسْأَلُكَ فَكاكَ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ، لاٰ إِلٰهَ إِلّاٰ أَنْتَ، وَحْدَكَ لاٰ شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ(١) وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، يٰا رَبِّ يـا رَبِّ يا رَبِّ.

← ولا يخفىٰ ما في هذا الكلام من التنبيه على غاية الهرب من عذاب النار، فإنّ الإنسان لو كان في دار الدُّنيا قد أُوتي ملكها بحذافيرها[١]، وقد كانت عاقبته إلى النّار، فليس له في ذلك الملك نفع، وكانت تلك المنافع مضمحلّة، لسوء ما يتعقّبها، لأنّها متاعٌ زائل لا يبقىٰ نعيمها، ومتىٰ كانت العاقبة إلى النّار فلا خير فيها؛ ومن أُعتق من النار لو عاش في الدّنيا بين الأصفاد[٢] مُسَلْسَلاً، وفي العذاب مُغَلْغَلاً، وكانت عاقبته ملك الجنّة كان محمود العاقبة، ولا تضرّه تلك العقوبة في دار الدّنيا، لأنّها زائلة.

(١) هذه الجملة بمنزلة التأكيد المعنوي من متبوعه، وهو قوله (أسالك يا إلهي) إلى آخره في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى، لأنّه عليه السلام لمّا سأل خلاص رقبته من النار واستعطف بقوله (يا إلهي)، أكّده بقوله (لا إله إلّا أنت)؛ لبيان أن ليس له ولغيره إلٰهٌ موجود حتّى يقضي له هذه الحاجة العظمى، ولا يكون أحد قادراً علىٰ قضائها إلّا هو، فقوله (له الملك) لتوكيد التوحيد ونفي الشريك.

---

١. قال الجوهري في الصحاح ١: ٥١٧: حذافير الشيء: أعاليه ونواحيه، يقال: أعطاه الدنيا بحذافيرها، أي بأسرها، والواحد حِذْفار.

٢. قال الجوهري في الصحاح ١: ٤٢٤: الصِفاد: ما يُوثَق به الأسير من قيّد، والأصفاد: القيود (منه).

• إلـهي

• يقول الواثقي: إنّ هذه التتمّة من الدُّعاء ـ من (إلٰهي أنا الفقير في غـناي) إلى الآخـر ـ وردت في كتاب الإقبال بالأعمال الحسنة، للسيّد رضي الدِّين عليّ بن طاوس الحسني (ت ٦٦٤هـ)، ولم ترد في كتاب البلد الأمين، للشـيخ إبـراهـيم الكـفعمي (ت ٩٠٥هـ)، والحال أنّ التتمّة هذه بعين ألفاظها موجودة في كتاب الحِكَم العطائيّة، لأبي العـبّاس أبي الفضل تاج الدِّين أحمد بن محمّد بن عبد الكريم الجذامي، الصوفي الشهير بـابن عطاء اللّٰه الإسكندري (ت ٧٠٩هـ). وقد اختلفت الآراء حول التتمّة من الدُّعـاء، وأنّ ابن عطاء اللّٰه أخذها من دعاء الإمام الحسين عليه السلام وأدرجها في كتابه بعين ألفاظها، ولم يذكر مأخذها؛ أو أنَّ بعضَ الناسخين لكتاب الإقبال، أخـذها مـن ابـن عـطاء اللّٰـه، وأدخلها في كتاب الإقبال، وألحقها بآخر الدُّعاء، ولم يذكر مأخذها، ولم يـبيّن أنّـها ليست من إنشاء الإمام الحسين عليه السلام. والنـاسخون المـتأخّرون لكـتاب الإقبال تـبعوا المتقدّمين منهم. والقول الفصل في هذا الموضوع مرهون بالظفر علىٰ نسخ قديمة من كتاب الإقبال، فإنّ النُسخَ المعروفة من أواخر القرن العاشر الهجري وما بعده.

ولا يخفى أنّ ما في التتمّة مطالب عالية شامخة، وليس فيها شيء مُنْكَرٌ من حيث المحتوى، ودعاء اللّٰه تعالى ليس أمراً توقيفيّاً يحتاج إلى ألفـاظ خـاصّة، بـل يـجوز الدُّعاء بكلّ لفظ صحيح المعنى والمفاد.

ولمزيد الاطّلاع راجع تحقيقين حول هذه التتمّة، وإن لم ينتهيا بقول فصل:

أ ـ مقال للفاضل حسـين تـرابـي، فـي مـجلّة ميقات حجّ الفـارسيّة، العـدد ٥١، الصفحات ٤٤ ـ ٦٩.

ب ـ رسالة الماجستير (فوق ليسانس) للفاضل محمّد مهدي كرباسچي، في كلّية علوم الحديث، بطهران، سنة ٢٠٠٧م.

وشارحُنا هذا حيث شرح الدُّعاء جرياً على ما في الإقبال، شرح التتمّة أيضاً.

أَنَا الْفَقِيرُ (١)

(١) (إلٰهي أنا الفقير في غناي)، إلى قوله (فكيف لا أكون جهولاً في جهلي): (أنا) مبتدأ، و(الفقير) خبره، وهو فعيل بمعنى المفعول، إن قلنا: إنّه من فقرتِ الداهيةُ الرجلَ فَقْراً، من باب قَتَل، إذا نزلت به، فهو فقير. وبمعنى الفاعل إن قلنا: إنّه من فَقِرَ يَفْقَرُ من باب تَعِبَ، إذا قلّ مالُهُ.

قال الرّاغب: أصل الفقير: المكسور الفَقار، يقال: فَقَرَتْه فاقرةٌ، أي: داهية تكسر الفَقار. وقيل: هو من الفُقْرة أي الحُفرة، ومنه قيل لكلّ حَفيرة يجتمع فيها الماء: فقير. والفقر يستعمل على أربعة أوجه:

الأوّل: وجود الحاجة الضّروريّة، وذلك عامّ للإنسان مادام في دار الدُّنيا، بل عامّ للموجودات كلّها، وعليه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ ﴾[1] وإلى هذا الفقر أشار بقوله عزّوجلّ في وصف الإنسان ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾[2].

والثاني: عدم المُقْتَنَيات[3].

الثالث: فقر النفس وهو الشَّرَهُ المعنيُّ بقوله عليه السلام: كاد الفقر أن يكون كفراً[4] وهو المقابل بقوله: الغِنى غِنى النفس[5]؛ والمعنيُّ بقولهم: مَنْ عَدِمَ القناعة لم يُفِدْه المالُ غنىً.

---

١. سورة فاطر: الآية ١٥.

٢. سورة الأنبياء: الآية ٨.

٣. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٧٩١ ـ ١٧٩٢: اقتناء المال وغيره: اتّخاذه. قنوتُ الغنم وغيرها قِنْوة: إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة. (منه)

٤. الكافي ٢: ٣٠٧ ح ٤؛ وعنه وسائل الشيعة ١٥: ٣٦٦، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه ب ٥٥ ح ٤.

٥. سنن ابن ماجه ٤: ٤٨٢ ح ٤١٣٧؛ سنن الترمذي ٤: ٥٨٦ ح ٢٣٧٨؛ الفقيه ٤: ٢٨٨ ح ٨٦٤.

. . . . . .

الرّابع: الفقر إلى الله عزّوجلّ، المشار إليه بقوله: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بالافتقار إليك، ولا تُفْقِرني بالاستغناء عنك[١]. وإليه أشار بقوله:

مالي سوى فَقْري إليك وسيلةٌ وبالافتقار إليك فَـقْرِي أدفـعُ[٢]

والغنىٰ يقال علىٰ ضروب:

الأوّل: عدم الحاجات، وليس ذلك إلّا لله.

والثاني: قلّة الحاجات وهو المشار إليه بقوله تـعالىٰ: ﴿ وَوَجَـدَكَ عَـائِلاً فَأَغْنَى ﴾[٣].

والثالث: كثرة القنيّات بحسب ضروب النّاس، وهذا الغنىٰ هو المعنيّ بقول الشّاعر: قَدْ يكثرُ المالُ والإنسانُ مفتقرُ[٤]

فأراد عليه السلام بالفقر المعنى الأوّل، أو الرابع ؛ وبالغِنىٰ المعنى الثاني، أو الثالث. فنسب نفسه عليه السلام إلى الفقر، حال كونه ملتبساً بالغنىٰ، فكيف لا يكون فـقيراً حال كونه ملتبساً بالفقر. وكذا نسب نفسه إلى الجـهل حـال كـونه مـتّـصفاً بالعلم، فكيف لايكون جهولاً حال كونه متّـصفاً بالجهل، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[٥] فلا يبعد نسبة الجهل إلى كلّ عالم، بالنسبة إلى علم الله تعالى.

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ٦٤١ ـ ٦٤٢. مادّة (فقر).

٢. عُدّة الدّاعي: ٣٥؛ وعنه المصباح للكفعمي: ٢٨٢.

٣. سورة الضحى: الآية ٨.

٤. التمثيل والمحاضرة (تحقيق عبد الفتاح): ٨٥، نهاية الإرب ٣: ٨٣، مفردات ألفاظ القرآن: ٦١٦.

٥. سورة الإسراء: الآية ٨٥.

فِي غِنَايَ[١] فَكَيْفَ لاٰ أَكُونُ فَقِيراً فِي فَقْرِي، إِلٰهِي أَنَا الْجَاهِلُ فِي عِلْمِي فَكَيْفَ لاٰ أَكُونُ جَهُولاً فِي جَهْلِي، إِلٰهِي إِنَّ اخْتِلاٰفَ تَدْبِيرِكَ[٢] وَسُرْعَةَ[٣] طَوٰاءِ[٤] مَقٰادِيرِكَ،

---

(١) (في غناي) حال عن الضّمير في (الفقير) كقوله ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[١] أي ملتبساً به، وكذا قوله: في فقري، وفي علمي، وفي جهلي.

(٢) مراده عليه السلام باختلاف التدبير ما يقع من غوامض[٢] الحكمة، وما يأمر به أولوا الأمر من أوليائه، في تنفيذ أحكامٍ يشتمل على مصالح يدقّ خفاؤها عن فهم الذكيّ، فإنّ تدابيره وأفعاله معلّلة بالمصالح والحِكَم، ناهيك من خرق السفينة وقتل الغلام وتقويم الجدار[٣] بعدهما، حتّى إذا كشفت أستار أسرارها، بانت لامعة الحقّ في تلك الوقائع وأنوارها، فيخاف منه أهل العرفان، وكذلك من سرعة طوى مقاديره، فكم من تقديرٍ أخذ من الناس بياتاً وهم نائمون، وكم أخَذَ مِن أُمّة بغتة فإذا هم مُبْلِسون، وكم جعل في التقادير من الإفراج بعد اليأس، ومن السّرّاء بعد الضرّاء.

(٣) (سرعة) عطف على قوله (اختلاف)، و(مَنَعَا) خبر (إنّ).

(٤) (طواء) هذه اللفظة ما وجدت حقيقتها في كتب اللّغة، والمذكور فيها: طويتُ الشيء طَيّاً فانطوى. لكن الرّاغب قال في تفسير قوله: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾[٤]. قيل: اسم أرض[٥]، وقيل: هو مصدر طَويتُ، ويُفتح أوّله ويُكسر. فعلى هذا ينبغي أن يُكتبَ بالياء، ويُقرأ بضمّ الطّاء وفتحها وكسرها، والله أعلم.

---

١. سورة القصص: الآية ٧٩.

٢. قال الجوهري في الصحاح ١: ٨٥٧، مادّة غمض: الغامض من الكلام: خلاف الواضح.

٣. إشارة إلى قصّة موسى النبيّ والخضر عليهما السلام التي وردت في سورة الكهف (١٨) الآيات ٦٥ ـ ٨٢.

٤. سورة طه: الآية ١٢.

٥. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٣٤، مادّة (طوى).

مَنَعَا عِبادَكَ الْعارِفِينَ[١] بِكَ[٢] عَنِ السُّكُونِ إِلىٰ عَطاءٍ وَالْيَأْسِ مِنْكَ فِي بَلاءٍ، إِلٰهِي مِنِّي مٰا يَلِيقُ بِلُؤْمِي[٣] وَمِنْكَ مٰا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ،

---

(١) يعني: أنّ اختلاف تدبيره يمنع العارفين بالله مِنْ أنْ يسكنوا (إلى عطاء)، أي أيَّ عطاء كان من الأهل والمال وزخارف الدُّنيا. والمراد بالسّكون إليه الرّضا والفرح به، خشيةً من الاستدراج، وأنّ سرعة طوى مقاديره يمنعهم من اليأس من الله في بليّة، أي أيَّ بليّة كانت، لِما رأوا كيف يكشف السّوء عن عباده المؤمنين. فيكون في كلامه عليه السلام لفّ ونشر مرتّب، لأنّ الضّمير في (منعا) لاختلاف التدبير وسرعة المقادير، فذكرهما على طريق الإجمال دون التّفصيل. ثمّ ذكر ما لكلّ منهما، كَما مرّ في قوله (ولو اطّلعوا يا مولاي) إلخ.

(٢) (بك) متعلّق بـ(العارفين) و(عن السّكون) متعلّق بـ(منعا) و(إلى عطاء) متعلّق بـ(سكون)، و(اليأس) مجرور عطف على السّكون، و(منك) متعلّق بـ(اليأس) وكذلك في (بلاء).

(٣) (ما) موصُول مبتدأ، و (يليق) مِن لاقَ به فلان، إذا لاذَ به.

قال الجوهري: لاق به فلان، أي: لاذَ به، ولاق به الثوب، أي: لبق به، وهذا الأمر لا يليق بك، أي: لا يَعْلَق بك. وهو صلة الموصُول و(بلؤمي) متعلّق به، و(منّي) خبر الموصول، تقدّم لإفادة الحصر. واللُّؤم خلاف الكرم. أراد عليه السلام بذلك: تحقير نفسه وعمله، أي: إنّي على حدّ التقصير، ومثلي لا يقدر على عمل يوجب رضاك، وفعل يشتمل على أداء حقّك، والذي يصدر منّي فهو على قَدْري ويليق بشأني، وكلّ ما يليق بشأني لا يصلح هديّةً لشأنك ومكافاةً لحقّك. والذي يصدر منك ويقع من جليل ذاتك يليق أن يكون من كرمك، إذ فعلك الحسن الجميل، وأنت أهل الإحسان، وأنا أهل الذّنوب والخطايا، فافعل بي ما أنت أهله، ولا تفعل بي ما أنا أهله.

إِلٰهِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِـاللُّطْفِ، وَالرَّأْفَـةِ(١) لِـي قَـبْلَ وُجُـودِ ضَـعْفِي،

(١) (وصفتَ) خبر مبتدء محذوف، أي: أنت وصفتَ. و(باللّطف) متعلّق به، يعني: أنت وصفتَ نفسَك لنا ـ قبل فاقتنا واحتياجنا ـ باللّطف، بقوله ﴿ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾[١]، وقوله: ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٢]، وبالرّحمة بقولك: ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٣] و﴿ وَهُـوَ الْـغَفُورُ الْـوَدُودُ ﴾[٤]. (أفـتمنعني) أي: حاشاك أن تمنعنا لطفك ورأفتك بعد ضعفنا وفاقتنا إليهما. فالهمزة للإنكار.

واعلم أنّ الهمزة إذا دخلت علىٰ جملة معطوفة بالواو أو بـالفاء أو بـثُمّ، ففيها مذهبان: الأوّل: إنّ الهمزة متأخّرة لفظاً ومعنىً عن حرف العـطف فـي الأصل، ثمّ قُدِّمت رعـايةً للاسـتفهام المسـتحقّ للـصّدارة، نـحو ﴿ أَوَلَـمْ يَنظُرُوا ﴾[٥] و﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾[٦] وهو مذهب سيبويه والجمهور. والثاني مذهب جماعة من النّحويين[٧]، أوّلهم صاحب الكشّـاف، ذهـبوا إلى أنّ الهـمزة فـي محلّها الأصلي، وأنّ العطف على جملة مقدّرة بـينها وبـين حـرف العـطف، فيقولون: التقدير في ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾[٨]: أَ مَكَثُوا فـلم يسـيروا. فـعلى هـذا، التقدير في قوله (أفتمنعني منهما): أَتَصِفُ نفسك بهما قبل وجود حـاجتي، فتمنعني منهما بعد وجودها. والله اعلم.

١. سورة الشورى: الآية ١٩.
٢. سورة الأنعام: الآية ١٠٣.
٣. سورة التوبة: الآية ١١٧.
٤. سورة البروج: الآية ١٤.
٥. سورة الأعراف: الآية ١٨٥.
٦. سورة يوسف: الآية ١٠٩.
٧. حكي عنهم في مغني اللبيب ١: ٢٢ ـ ٢٣.
٨. سورة يوسف: الآية ١٠٩.

[أَفَتَمْنَعُنِي مِنْهُمَا بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفِي]، إِلٰهِي إِنْ ظَهَرَتِ الْمَحَاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ(١) وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ، وَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَسَاوِئُ مِنِّي فَبِعَدْلِكَ، وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ، إِلٰهِي كَيْفَ تَكِلُنِي وَقَدْ تَوَكَّلْتَ لِي(٢) وَكَيْفَ أُضَامُ(٣)

---

(١) (إلٰهي إن ظهرتِ المَحاسن منّي فبفضلك) إلى قوله: (ولك الحجّة عليَّ). (فبفضلك) أي بهدايتك إليها، وتوفيقك لعملها، وما ذلك إلّا بفضلك، فيكون من قبيل ذكر السّبب وإرادة المسبَّب. وكذا قوله (فبعَدْلِك) أي: بتخليتك لي فيما بيني وبين معصيتك، وما ذلك إلّا بعدلك، لعدم قابليّتي لقبول الهداية منك، بسبب إدباري عنك عند ندائك لي. فنزَّل ﷻ ذاته المقدّسة تواضعاً لله منزلة مَنْ تَمادىٰ في الغيّ والضّلال، بحيث لا يبقى لِلُطفه تعالى فيه أثر، فترك نصرته وعصمته، وخلّاه مع نفسه، ووكله إليها، فصار مستغرقاً في بحر العصيان، فيكون عدله تعالى سبباً لتخليته، لعدم أثر اللّطف فيه. يدلّ على ذلك قوله (إلهي كيف تكلني) إلى آخره. ولا يخفى أنّ الأمر المعلّق بالشرط لا يجب وقوعه، بل هو مقدَّر مفروض.

(٢) (قد توكّلتَ لي) جملة حاليّة مقرَّرة لجهة الإشكال، أي: كيف تكلني والحال أنّكَ طلبتَ أن تكون وكيلاً لي، وقبلتَ ذلك بقولك ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١] وقد مرّ أنّ (كيفَ) هنا وقع استفهاماً مجازاً للتعجّب، وهو حال، أي: على أيّ حالٍ تَكِلني.

(٣) أي أُظْلَمُ؛ هو مبنيّ للمفعول، مِنْ ضامه يَضيمه، إذا ظلمه، فهو مظلوم، أي كيف أكون مظلوماً وقد قلتَ ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٢٢.

٢. سورة الروم: الآية ٤٧.

وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي (١) أَمْ كَيْفَ أَخِيبُ (٢) وَأَنْتَ الْحَفِيُّ (٣) بِي، هٰا أَنَا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ (٤) وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِمٰا هُوَ مُحٰالٌ أَنْ يَصِلَ

(١) هي أيضاً جملة حاليّة مقرّرة لجهة الإشكال، وكذا قوله (وأنت الحفيّ بي) إلى قوله: (وبكَ قامَتْ).

(٢) يقال: خاب يَخِيبُ خَيْبَةً، إذا لم يظفر بما طلب، ويُعدّى بالتشديد.

(٣) يقال: أحفىٰ فلانٌ بصاحبه، وحَفِيَ به، وتحفّى، أي: بالغ في بِرِّه وإكرامه، والسؤال عن حاله. والحفيّ فعيل بمعنى الفاعل، وقد ورد عنهم عليهم السلام: أنت أبَرُّ بي من أبي وأُمّي ومن الناس أجمعين[1]. وذلك لأنّ العباد من مصنوعاته ومخلوقاته وأتَمُّ العلائق علاقة الخالقيّة والمخلوقيّة.

(٤) (ها أنا أتوسّل إليك بفقري إليك) إلى قوله (أن يصِل إليك). (ها) للتنبيه)، و(أنا) مبتدأ، و(أتوسّل) خبره، و(إليك) و (بفقري) متعلّقان به، و (كيف) قد مرّ إعرابه. و(أتوسّل) فعل وفاعل، و(إليك) و(بما) متعلّقان به، و(ما) موصولة، و(هو) مبتدأ و(مُحال) اسم مفعول مِنْ أحال. و(أن يصل) مسبوك بالمصدر على أنّه معموله، وهو مع معموله خبر المبتدأ، والجملة صلة الموصول، وهذه الفقرة معترضة بين قوله (أم كيف أخيب) وبين قوله (أم كيف أشكو).

قال الجوهري: الوسيلة: ما يُتقرّب به إلى الغير، يقال: وسّل فلانٌ إلىٰ ربّه وسيلة، وتوسّل إليه بوسيلة، أي تقرّب إليه بعمل[2]. والظّاهر أنّ مراده عليه السلام بامتناع وُصول وسيلته إلى الله تعالى عدم اعتماده على أعماله، فنزّل ←

١. دعائم الإسلام ١: ٢٠٩؛ وعنه مستدرك الوسائل ٤: ١٧١، كتاب الصلاة، أبواب القراءة في الصلاة ب٩ ح٤؛ وفي الكافي ٢: ٥٤٥ ح١؛ والفقيه ١: ٢١٣ ح٩٥٦؛ وعنهما وسائل الشيعة ٦: ٤٨١، كتاب الصلاة، أبواب التعقيب ب٢٦ ح١، «ومن جميع الخلائق».

٢. الصحاح ٢: ١٣٦٨.

إِلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حالِي وَهِيَ لاٰ تَخْفىٰ عَلَيْكَ[١] أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ بِمَقالِي[٢] وَهُوَ مِنْكَ بَرَزَ إِلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ تَخِيبُ آمالِي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ[٣]

← أعماله منزلة أعمال من يمتنع أن يُرفع عمله.

وقال الشّارح: قد بيّن جواز التّوسل بالفقر والانكسار والفاقة إلى الله، لقوله: (ها أنا أتوسّل إليك بفقري إليك)، وفقر العبد لا يصل إلى الله، إذ الحقيقة فيه أنّه من صفات العبد خاصّة، ولا يجوز إطلاقه على الحقّ.

(١) مراده عليه السلام بذلك بيان أنّ علمه تعالى بالحال يغني عن الإظهار، لأنّ الشّكاية من شأنها أن تكون عند خفاء الشّكوى لدى المُشْتَكىٰ [إليه]، فأمّا إذا كانت منكشفة لديه غير غائبة عنه فكان السّكوت أجدر من الشّكوى.

(٢) يقال: فلان ترجم كلامه، إذا فسّره بلسان آخر، ومنه الترجمان، فمراده عليه السلام بذلك الذي يؤدّيه اللّسان عن المكنون في ضمير القلب، فإنّ كلّ من يعبّر عن أحد بكلام، يصدق عليه أنّه مترجم عنه، أي: كيف أُترجم الذي هو مكنون في ضميري بمقالي، والحال أنت عالم به قبل أن يخطر ببالي، أو يقع في صدري، فضلاً من أن يكون موجوداً في بالي. وإليه أشار بقوله: (وهو منك برز إليك).

قال الشارح: مراده أنّ هذه القوّة المودَعة في لساني من المقال، ليكون مترجِماً عن قلبي، هي قوّة لإقدارك، فبرزتْ إليك بمعونتك. فتأمّل.

(٣) الوفد: هم القوم الذين يقصدون الأُمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع، وغير ذلك، تقول: وَفَدَ، يَفِدُ، فهو وافد، وأوفدتُه، فَوَفَدَ. شبّه عليه السلام آماله بالوفد الذي نزل بكريم، واستعار له الخيبة، فلمّا كان من شأن الكريم أن لا يُخيِّب وفدَه وهو أكرم الأكرمين، قال: إنّها وفدَتْ إليك، رجاءً بكرمه.

أَمْ كَيْفَ لاٰ تَحْسُنُ أَحْوٰالِي وَبِكَ قٰامَتْ[١] إِلٰهِي مٰا أَلْطَفَكَ بِي مَعَ عَظِيمِ جَهْلِي[٢] وَمٰا أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبِيحِ فِعْلِي، إِلٰهِي مٰا أَقْرَبَكَ مِنِّي وَأَبْعَدَنِي عَنْكَ[٣] وَمٰا أَرْأَفَكَ بِي،

---

(١) لأنّ كلّ الأشياء قائمة به تعالىٰ، و(قد) هنا مقدَّرة؛ لأنّها جملة حاليّة كما مرّ، و(بك) متعلّق بـ(قامت) وقُدِّم للحصر.

(٢) (ما) للتعجّب، والتعجّب إنّما يكون في كلّ صفة حصلت في موصوفه أكمل ممّا في غيره، وهي مبتدأ نكرة، بمعنى شيء، لأنّ النكارة تناسب التعجّب؛ لأنّه يكون فيما خفي سببه عند سيبويه[١]، وما بعدها الخبر، وعند الأخفش[٢] موصولة، والخبر محذوف، تقديره أي: الذي ألطفك بي شيء عظيم.

وقال الفرّاء[٣]: استفهاميّة، ما بعدها خبرها. قال الرضيّ[٤]: وهو قويّ من حيث المعنى؛ لأنّه كان جهل سبب الحُسْن في قولك: ما أحْسَنَ زيداً، فاستفهم عنه. وقد يُستفاد من الاستفهام معنى التعجّب، نحو ﴿وَمَا أَدْرَيٰكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[٥].

(٣) واعلم أنّ قرب الله عزّوجلّ من العبد، هو بالإفضال عليه والفيض، لا بالمكان، ولهذا رُوي أنّ موسىٰ عليه السلام قال: إلهي أقَريبٌ أنتَ فأُناجيك، أم بعيد فأُناديك؟ فقال: لو قَدَّرْتُ لك البُعْد لما انتهيتَ إليه، ولو قدّرتُ لك القُرْبَ لما اقتدرت عليه[٦]. قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٧] وقرب ←

---

١. راجع شرح الرضيّ على الكافية ٤: ٢٢٧ ـ ٢٣٤.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. سورة الانفطار: الآية ١٧.

٦. مفردات ألفاظ القرآن: ٦٦٤؛ وعنه رياض السالكين ٦: ١٥٦ ـ ١٥٧.

٧. سورة ق: الآية ١٦.

فَمَا الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ، إِلٰهِي عَلِمْتُ بِاخْتِلاٰفِ الْآثٰارِ(١) وَتَنَقُّلاٰتِ

← العبد من الله عزّوجلّ في الحقيقة التخصّص بكثير من الصّفات التي تصحّ أن يوصف الله عزّوجلّ به، وإن لم يكن وَصْفُ الإنسان به على الحدّ الذي يوصف تعالى به، نحو الحكمة والعلم والحلم والرّحمة والغنى. وذلك يكون بإزالة الأوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنيّة بقدر طاقة البشر، وذلك قربٌ روحانيّ لا بَدَنيّ، وإلىٰ هذا القُرب أشار عليه السلام فيما ذَكر عن الله تعالى: من تقرّب منّي شبراً تقرّبتُ منه ذراعاً، ومن تقرّب منّي ذراعاً تقرّبتُ منه باعاً[1]. وقوله عليه السلام عنه عزّوجلّ: ما تقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضتُ عليه، وإنّه ليتقرّب إليَّ بالنافلة حتّى أُحبّه، الحديث[2]. وبذلك يعرف معنى قوله: (وأبْعَدَني عنك) لأنَّ القرب ضدّ البعد.

(١) الأَثَر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، كما يقال: بقي به أثر من جراحة، وله أثر في الأرض، فأمّا اختلاف آثاره تعالى بمعنى تغيّر مصنوعاته وحدوثها وتجدّدها، فأراد عليه السلام بذلك إثبات الواجب تعالى بطريقة الخليل عليه السلام كما حكى الله تعالى في القرآن العزيز بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً﴾[3] الآية، إلى أن بلغ إلى المعرفة، وهو برهان إنِّيٌّ، يعني الاستدلال بوجود الأثر على المؤثِّر، كما قال تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ←

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ٩٢٢ ـ ٩٢٣. الباعُ: قدر مدّ اليدين، وبُعتُ الحبل أبوعه، إذا مددتَ باعك به، وربّما عبّر بالباع عن الشّرف والكرم. (منه) والحديث ورد في أمالي السيّد المرتضى ٢: ٦؛ مستدرك الوسائل: ٢٩٧٥، كتاب الصلاة، أبواب الذكر ب٧ ح٣، عن عوالي اللئالي ١: ٥٦ ح٨١.

٢. المؤمن: ٣٢ ح٦٢؛ وعنه مستدرك الوسائل ٣: ٥٨، كتاب الصلاة، أبواب أعداد الفرائض ونوافلها ب١٥ ح٩.

٣. سورة الانعام: الآية ٧٦.

الْأَطْوارِ، أَنَّ مُرادَكَ مِنّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ(١) حَتّىٰ لاٰ أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ، إِلٰهِي كُلَّما أَخْرَسَنِي لُؤْمِي أَنْطَقَنِي كَرَمُكَ(٢) وَكُلَّما آيَسَتْنِي أَوْصافِي(٣) أَطْمَعَتْنِي مِنَنُكَ

﴿لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[١] بأن نقول: العالم متغيّر، وكلّ متغيّر حادث، فالعالم حادث. ثمّ نقول: العالم حادث، وكلّ حادث مفتقر إلى المؤثّر، فالعالم مفتقرٌ إلى المؤثّر.

(١) (مرادك) اسم (أنّ)، و(منّي) متعلّق به، و(أن تتعرّف) خبر (أنّ)، والجملة سَدَّتْ مسدَّ مفعولَيْ (علمتُ)، و(باختلاف) متعلّق بـ(علمت)، والمعنى: علمتُ باختلاف الآثار كونَ مرادِك منّي تعرّفك إليَّ في كلّ شيء.

(٢) أُجري هذه الفقرات مجرى الاعتراف بالتقصير، أي: إذا نظرتُ إلى ما صدر منّي من لُؤْمي خرسَ لساني عن الكلام، إذ ليس لي عَمَلٌ أفوه به عندك، وإذا نظرتُ إلى كرمك وجودك ورحمتك نطقتُ، اعتماداً على إحسانك.

(٣) المراد بالأوصاف هنا الأعمال، فنزّل عليه السلام أعماله تواضعاً لله منزلة الأعمال الذميمة التي تصدر من العُصاة، فإذا نظروا إليها استبعدوا استحقاقهم العفو، فإذا نظروا إلى نعمه وأياديه الفاضلة العامّة الشاملة طمعوا بكرمه، لأنّه عليه السلام مع آبائه الطّاهرين وأبنائه الطيّبين ذواتهم مقدّسة عن اللّؤم والدّناءة ونفوسهم منزَّهة عن صدور الأفعال الذميمة عنهم، لأنّه تعالىٰ منحهم العصمة والشّرف، ووهبهم العلم والحكمة، فَهُمْ روح جسم الإمكان، وشمس فلك العرفان، وخُزّان علم الله، وتَراجمة وَحي الله، صلوات الله عليهم أجمعين.

---

١. سورة فُصّلت: الآية ٥٣.

إِلٰهِي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِيَ(١) فَكَيْفَ(٢) لَا تَكُونُ مَسَاوِيهِ مَسَاوِيَ وَمَنْ كَانَتْ حَقَّانِيَّتُهُ(٣) دَعَاوِيَ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوِيهِ دَعَاوِيَ، إِلٰهِي حُكْمُكَ النَّافِذُ وَمَشِيَّتُكَ الْقَاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكَا لِذِي مَقَالٍ مَقَالاً(٤)

---

(١) وذلك لأنّه لو عمل شيئاً من أنواع المحاسن، بحيث لم يحافظ العامل [على] أركانها، ولم يفرغ قلبه في أدائها عن الأشغال الدّنيويّة، ويشوبها بالرِّياء، سمّيت المَساوي؛ لأنّها رُدَّتْ على عاملها، كما ورد: إنّ من الصّلاة ما يقبل ثلثها، ومنها ما يردّ نصفها، ومنها ما يلفّ كما يلفّ الثوب الخَلَق فيُضْرب بها وجه صاحبها[1]، وما ذلك إلّا للإخلال بها وعدم التوجّه إليها. فإذا كان ذلك حال محاسنه، فمَساويه يكون بطريق الأولى مَساوي.

(٢) وهو جواب الشرط، وقد مرّ أنّه للاستفهام مجازاً للتعجّب.

(٣) (حقانيّته) مصدر ـ كالرّهبانيّة ـ من حَقَّ، وهو ضدّ الباطل، يعني: مَنْ كان حقّه الذي هو ضدّ الباطل مجرّد دعوى، أي ليس له استحقاق، لعدم ما يأتي به من الأعمال التي يستحقّ عليها الجزاء، فكيف لا تكون دعاويه دعاوي.

فبالغ عليه السلام في الاعتراف بالتقصير، ونزّل نفسَه منزلةَ من كان ذلك حاله، كما تقدّم.

(٤) (لذي مقال مقالاً) نشر لقوله (حكمك النّافذ)، أي حكمك النّافذ ما ترك لذي مقال مقالاً، لأنّه لا رادّ لقضائه، ولا مردّ لحكمه، لأنّه لا يُسْأَلُ عمّا يفعل. وقوله (ولا لذي حال حالاً) نشر لقوله (ومشيّتك القاهرة)، أي مشيّتك القاهرة ما ترك لذي حالٍ حالاً، لأنّ مشيّة العبد تابعة لمشيّة الله، إلّا في المعصية، ←

---

١. عوالي اللئالي ١: ٤١١ ح٧٨؛ بحار الأنوار ٨٣: ٣١٦ ذح ١، وفيه «إنّ من الصلاة يقبل منها نصفها، وثلثها، وربعها، وأنّ منها لما يلفّ كما يلفّ الثوب الخَلَق، فيُضرب بها وجه صاحبها».

وَلاٰ لِذِي حٰالٍ حٰالاً، إِلٰهِي كَمْ مِنْ طٰاعَةٍ بَنَيْتُهٰا، وَحالَةٍ شَيَّدْتُهٰا(١) هَدَمَ اعْتِمٰادِي عَلَيْهٰا عَدْلُكَ،

← كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾[1]. خرجت المعصية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[2] فلو كانت المعصية أيضاً بمشيّة الله، للزم أن يكون شيءٌ واحد مراداً وغير مراد، وهو باطل إجماعاً.

(١) يقال: قصر مشيد أي مبنيّ بالشِيد بالكسر، وهو كلّ شيء طُلي به الحائط من جصّ أو بَلاط[3]، شبّه عليه السلام الطّاعةَ بالدّار، والحالةَ بالقصر المشيد، لأنّ أخطار الحال أكثر من أخطار الأفعال، لما ورد أنّ المخلَصين على خطر عظيم، فجعلهما من جنس الدار والقصر، ثمّ ذكر ما يلائم المشبَّه به من البناء والشيد قرينةً للاستعارة، فهي استعارة مكنيّة تخييليّة. وقوله (هدم اعتمادي عليها) تَرْشيحٌ للاستعارة، وهو ذكر شيء يلائم المشبَّه به، فإنّ الهَدْم يلائم الدار، وإنّما هَدَمَهما[4] عدلُه، لأنّ طاعةَ العبد وَإِنْ صحَّت وسلمَتْ من الإخلال والرِّياء والسّمعة لا تقاوم التقصيرات الصّادرة عنه، لا سيّما الأفعال التي هي في صورة الأفعال، وهي باعتقاد عاملها ليس لها قدر، ولا يعتمد عليها، فلو عمل اللهُ بمَنْ له هذه حاله بعدله لَيُؤاخذه ويعاقبه. ولذلك يضمحلّ اعتماده على طاعته بالنسبة إلى عدله.

---

١. سورة الانسان: الآية ٣٠.

٢. سورة النحل: الآية ٩٠.

٣. قال الجوهري في الصحاح ١: ٨٧٣: البَلاط بالفتح: الحجارة مفروشة في الدار وغيرها. (منه)

٤. أي: الطاعة والحالة.

بَلْ أَقَالَنِي مِنْهَا فَضْلُكَ(١) إِلٰهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ لَمْ تَدُمِ الطَّاعَةُ مِنِّي فِعْلاً جَزْماً فَقَدْ دَامَتْ مَحَبَّةً وَعَزْماً(٢) إِلٰهِي كَيْفَ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقَاهِرُ(٣)،

---

(١) لفظة (بل) للإضراب، والإقالة: موافقة البائع والمشتري على نقض البيع، وإجابة كلّ واحد منهما لصاحبه، يقال: أقاله، يُقيله، إقالة، إذا فسخا البيع، وعاد المبيع إلى مالكه، والثمن إلى المشتري، إذا كان ندم أحدهما أو كلاهما. فانتقل عليه السلام من [الـ]تشبيه الأوّل إلى التشبيه الأخير، فشبّه إخلال العقد الذي انعقد في باله، بأنّه أطاع ربَّه، وصدر منه الطّاعة بالنّسبة إلى فضله، لأنّ فضله بحر لا ساحل له، وعطاءَهُ لانفاد له، ونعَمَهُ لا تعدّ ولا تحصى، فلا يقابَل به شيءٌ من الطّاعة بإقالة البيع، فهي استعارة تبعيّة مصرَّحة.

(٢) ثمّ إنّه عليه السلام اعتذر من عدم المواظبة على الأعمال الصّالحة، أي: فلو أخْللتُ بالقيام بالطاعات والمواظبة عليها إلّا أنّي لم أتركها استخفافاً بها، وكراهة لها، ولم أقصد بعقد عزيمتي تركها، بل أنا مداوم على محبّتها بنيّتي، ونيّة المؤمن خيرٌ من عمله.

(٣) أي: كيف لمن ينبغي له التّسليم لأمرك ـ حيث إنّك القاهر، أي الغالب على الأشياء، ومن جملتها عزيمته، ويجب عليه قتل النّفس؛ لمضمون: موتوا قبل أن تموتوا[1] ـ الأخذُ بقوّة العزائم وتصميم النيّات، بل ينبغي له أن ينزع عن نفسه الإرادات رأساً، ويترك التدابير، لأنّ مَثَلَ المدبِّر مع الله كَمِثْل ولدٍ سافرَ مع والده، فساروا ليلاً، والأب لإشفاقه على الولد يراقبه من حيث لا يراه الولد، والولد لا يرى الوالد، للظّلمة الحائلة بينهما، فالولد مهموم بأمر ←

---

١. بحار الأنوار ٧٢: ٥٧؛ شرح أُصول الكافي للمولى صالح المازندراني ١١: ٣٢٩؛ شرح فصوص الحكم للقيصري: ١٣٠.

وَكَيْفَ لاٰ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْآمِرُ(١)، إِلٰهِي تَرَدُّدِي فِي الْآثٰارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزٰارِ(٢)

← نفسه كيف يفعل في شأنه مادام في الظّلمة، فإذا طلع القمر، ورأى قُرْبَ الأب منه سَكَن جأشه[١]، وهدأ رَوْعُه، لأنّه رأى قرب أبيه منه، فاغتنى بتدبيره له عن تدبيره لنفسه، كذلك المدبِّر مع الله لنفسه، إنّما دبَّر لأنّه في ليل القطعة[٢]، فلم يشهد قرب الله، فلو طلع قمر التوحيد، أو شمس المعرفة لَرَأى قُرب الحقّ سبحانه منه، فاستحيى أن يدبّر معه، واغتنى بتدبير الله له عن تدبيره.

(١) أي: كيف أترك العزم وأنت الآمر، فهذه الفقرة مظهرها من نور الشّريعة المحمّدية، وهي امتثال الأوامر والأحكام الشرعيّة، والعزم على أدائها، والمواظبة عليها، والقصد على تكميل مقاصدها.

(٢) المزار موضع الزّيارة، والزّيارة في العُرف قصد المزور إكراماً له واستئناساً به، والمراد به هنا المعرفة والقرب يعني: أنّ اشتغالي واستدلالي بالمعلولات والآثار عن العلّة والمؤثّر ـ كما قال آنفاً (علمتُ باختلاف الآثار) إلخ ـ يوجب بُعدي عن المؤثّر، وذلك كمن ترك العين وطلب الأثر، وأعرض عن اليقين وسأل الخبر، فإنّ من رأى صنعة غريبة لا ينبغي أن يكون مُعَرِّجاً على الفكر في تأليفها ونظمها وحدّها ورسمها[٣] وإنّما الواجب عليه العبور إلى معرفة صانعها ومُبدعها ومحبّة من أنشأها وأبدأها وأخرجها من كتم العدم إلى فضاء[٤] الوجود.

١. قال الجوهري في الصحاح ١: ٧٨٥: الجأش: جأش القلب، وهو رُواعُه إذا اضطرب عند الفزع، يقال: فُلانٌ رابط الجأش، أي يربط نفسه عن الفرار لشجاعته. (منه)

٢. قال الجوهري في الصحاح ٢: ٩٧٨: القِطْع ظلمة آخر الليل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ (سورة هود: الآية ٨١، سورة الحجر: الآية ٦٥). قال الأخفش: بسواد من الليل. (منه)

٣. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٤٢٩: الرسم: الأثر، ورسم الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض. (منه)

٤. الفضاء: السّاحة وما اتّسع من الأرض. (منه)

فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ(١) تُوصِلُنِي إِلَيْكَ، وَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ(٢)

---

(١) الخدمة: واحدة الخدمات، وهي ما يفعلها الخادم لدى مولاه، والجمع خَدَمٌ، فلمّا قال عليه السلام: إنّ التردّد في الآثار موجب للبعد عن الوُصول وقاطع للسبيل عن المأمول، التمسَ جمعَ خواطره وحواسّه بأن يُلهمه طريقَ معرفته، من غير أن يستدلّ بالأثر على المؤثِّر، بأن يجذبه جذبة توصله إلى معرفته التّامّة الكاملة، بحيث لم يبق التفات إلى غيره، فطلب عليه السلام التّرقّي من مرتبة أهل النظر، الحاكمين بالبراهين على وجود الصّانع استدلالاً بوجود آثاره على وجوده، إلى مرتبة العارفين، فإنّ لهم المعرفة الحقيقيّة.

قال الصّادق عليه السلام: العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله تعالى، لوسها قلبُه عن الله طرفةَ عين، لمات شوقاً إليه، والعارف أمين ودائع الله تعالى، وكنز أسراره، ومعدن نوره، ودليل رحمته على خلقه، ومطيّة[1] علومه، وميزان فضله وعدله، وقد غني عن الخلق والمراد والدنيا فلا مونس له سوى الله، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلّا بالله ولله ومن الله ومع الله، فهو في رياض قدسه متردّد، ومن لطائف فضله إليه متزوّد، والمعرفة أصلٌ فرعه الإيمان[2].

(٢) ثمّ لمّا طلب عليه السلام التّرقّي من مرتبة المستدلّين، بيّن وجه طلب التّرقّي، بأنّه كيف يستدلّ على وجود من هو أظهر من كلّ موجود بنظر أهل العرفان، وأوضح من الشمس في رابعة النّهار، في صدق أهل اليقين والإيمان، ←

---

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٨٠٩: المطا، مقصور: الظَهر، والجمع: الأمطاء، والمطيّة: واحدة. المطيّ والمطايا... .

٢. مصباح الشريعة، مع شرح عبد الرزّاق الجيلاني: ٥١٩ ـ ٥٢٠ ب ٩٥؛ وعنه بحار الأنوار ٣: ١٤ ح ٣٥.

أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مٰا[١] لَيْسَ لَكَ حَتّىٰ يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرُ لَكَ،

← بالأشياء التي كانت بأسرها قائمة به، ووجودها وحياتها واتّساقها من فيض عنايته، بحيث لو خلت من نظر رحمته أقلّ من طرفة عين لاضمحلّت وتهافتت[١] كالهباء المنثور، فمن كان هو مادّة وجود شيء وعلّة إيجاده كان هو أظهر برهاناً وأقوم سلطاناً وأرفع مكاناً من أن يكون المُثْبِتُ له معلولَه، والمُقَوِّمُ له مصنوعَه، لأنّه إذا ثبت أنّ المصنوع محتاج إلى الصّانع في كلّ الأحوال، فأنّىٰ له التمكّن بحيث يكون هو المُظْهِر لوجود واجب الوجود.

فإن قلت: المنع من المعرفة على قانون الاستدلال ـ مع أنّ ذلك هو المتعيّن ـ في الأُمّة لا يستقيم؟ قلت: ليس المراد المنع منه مطلقاً، بل التّكاليف يؤمر بها على الوُسع والطاقة، لأنّ الصبيّ إذا بلغ أوان التمييز أُمر بالمعرفة وكُلِّف بالطّاعة تَمَرُّناً، فإذا بلغ وقدر على الدليل وجب عليه الاستدلال، ثمّ يترقّى من مرتبة عوامّ المؤمنين إلى خواصّهم إن ساعده التوفيق، وإلى خواصّ خواصّهم، ومتى بلغ إلى درجة أهل العرفان كان استدلاله على ظهور وجود الحق بظهور وجود المفتقِرات من ذوات الإمكان ضرب من الهذيان، نِعْمَ ما قال القائل:

پای استدلالیان چوبین بود پای چوبین سخت بی تمکین بود[٢]

(١) (ما) اسم (يكون)، قوله (لغيرك) مع متعلّقه المحذوف خبره، و(من الظهور) بيان لـ (ما)، واسم (ليس) ضمير راجع إلى (ما) يحتمل أن يكون هو ضمير الفصل جيء به لقصر المسند على المسند إليه، واسم (يكون) ضمير راجع ←

١. التهافت: التساقط، قطعة قطعة، وتهافَتَ الفراش أي تساقط. (منه)

٢. المثنوي للمولوى، دفتر أوّل: ١٢١، الرقم ٢١٣٨.

مَتىٰ غِبْتَ حَتّىٰ تَحْتاجَ إِلىٰ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ[١] وَمَتىٰ بَعُدْتَ حَتّىٰ تَكُونَ الْآثارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لاٰ تَرَاكَ عَلَيْهٰا رَقِيباً[٢]

← إلى الغير، والمعنى: أيكون الذي ليس لك من الظهور، ثابتاً مستقرّاً لغيرك، حتّى يكون الغير هو المُظْهِرُ لك، فعلى هذا (المظهر) منصوبٌ بالخبريّة، ويحتمل أن يكون (هو) مبتدأ و(المظهر) خبره، والجملة خبر (يكون).

(١) أكّد عليه السلام ما تقدّم بقوله (متى غبتَ حتّى تحتاج إلى دليل) إلخ. أراد بذلك بيان ظهور وجوده، بحيث لا يحتاج إلى دليل يُثبته، لأنّ الدّليل هو ترتّب مقدّمات معلومة تتأدّى إلى مجهول تصوّري أو تصديقيّ، فيصير بذلك المجهول معلوماً، أمّا إذا كان الشيء في كمال الظهور، بحيث يكون أبين من الضّروريات، فلا حاجة إلى دليل في إثبات ذلك المقصود، هذا في نظر أهل العرفان، كما ذكرنا آنفاً؛ لأنّ العبد إذا بلغ بدرجة من العرفان، ونظر إلى سلطان الواحد الدّيّان، فهناك يسقط عنه تكلّفات الدّليل والبرهان، خصوصاً مَنْ كان مِنْ مشكاة النّبوّة ومعدن العصمة والولاية، الذين قالوا: لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يقيناً[١].

(٢) هذا يحتمل وجهين:

الأوّل: أنّ مراده عليه السلام بذلك الدّعاء مبالغةٌ بالحثّ[٢] لأهل الغفلة، والترغيب في السّير لترقّيهم إلى درجة المشاهدة والمعاينة.

والثاني: أنّ مراده الإخبار على سبيل المجاز، أي: مَنْ لم يَرَكَ رقيباً، ـ أي حافظاً ـ على الأشياء فهو أعمى، كما ورد في التنزيل[٣] في حقّ الذين لا ينظرون إلى الحقائق بعين البصيرة. كذلك قوله (خسرت صفقة عبد) إلخ.

---

١. هذا الكلام مرويٌّ عن الإمام علي عليه السلام.

٢. قال الجوهري في الصحاح ١: ٢٦٣: حثّه على الشيء واستحثّه بمعنى، أي حَضَّه عليه، فاحتثَّ. (منه)

٣. سورة الأحزاب: الآية ٥٢: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾.

وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ(١) نَصِيباً،

(١) الحُبّ والمحبّة: الابتهاج بحصول كمال، أو تخيّل وُصول كمال مظنون، أو محقَّق ثابت في المشعور به. وبوجه آخر هي: ميل النفس إلى ما في المشعور به من كمال أو لذَّة، ولمّا كانت اللذّة إدراك الملائم ـ أعني نيل الكمال ـ لم تخلُ المحبة من لَذَّة، أو تخيّل لذّة، وهي قابلة للشدّة والضعف، وأوّل مراتبها الإرادة، فإنّها محبّة أيضاً، ثمّ يقارنها الشّوق، ومع الوُصول التامّ الذي ينتفي عنده الإرادة والشوق تزداد المحبّة. فمحبّة الله للعبد إنعامه عليه، ومحبّة العبد له طلب الزّلفى لديه.

شبّه عليه السلام حِرمان العبد من محبّة الله ـ وهي التقرّب إليه، وطلب الزّلفى[1] لديه، بسبب تقصيره واشتغاله بزينة الدّنيا ـ بخسران الصّفقة، في إيضاح المعنى، وإيصاله إلى الذّهن، وجعله من جنس الخسران، ثمّ استعار له لفظ الخُسران، ثمّ اشتقّ له الفعل، فالاستعارة تبعيّة، والصّفقة حقيقة أن يضرب أحد المتبايعين يده في يد الآخر، لتصحيح البيع.

قال الجوهري: صفقتُ له بالبيع والبيعة صَفْقاً، أي ضربتُ يدي على يده، ويقال: ربحَتْ صفقتُك للشّراء، وصفقةٌ رابحةٌ، وصفقة خاسرة[2]. وحبّ الله إذا أضاء على سرّ عبده أخلاه عن كلّ شاغل وكلّ ذكر سوى الله، والمحبّ أخلصُ النّاس سرّاً، وأصدقهم قولاً، وأوفاهم عهداً، وأزكاهم عملاً، وأصفاهم ذِكراً، وأعبدهم نفساً، يتباهى الملائكة عند مناجاته، ويفتخر برؤيته، وبه يعمر الله بلاده، وبكرامته يكرم الله عباده، يعطيهم إذا سألوه بحقّه، ويدفع ←

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٠٤٩: الزُلْفة والزُلفى: القربة والمنزلة.
٢. الصحاح ٢: ١١٤٥.

إِلٰهِي أَمَرْتَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْآثَارِ(١) فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الْأَنْوَارِ،

← عنهم البلايا برحمته، فلو علم الخلقُ ما محلُّه عند الله ومنزلته لديه، ما تقرّبوا إلى الله إلّا بتراب قدميه.

قال النبيّ ﷺ: إذا أحبّ الله عبداً من أُمّتي قذف في قلوب أصفيائه، وأرواح ملائكته، وسُكّان عرشه، محبَّته، ليحبّوه، فذلك المحبّ حقّاً، طوبىٰ له، ثمّ طوبىٰ له، ثمّ طوبىٰ له، وله عند الله شفاعة يوم القيامة[1].

(١) الرجوع: العود إلى ما كان منه البَدْء، أو تقدير البَدْء، مكاناً كان، أو فعلاً، أو قولاً. وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله. والمراد هنا التفكّر والتدبّر والمراجعة إلى خلق السّماوات والأرض وما فيهما وما بينهما؛ لأنّ ذلك يدلّ على حكمة صانعها، وقدرة خالقها، ومِنْ ثَمَّ ورد في فضل ذلك: إنّ تفكّر ساعة خيرٌ من عبادة العابد سبعين عاماً[2]. إذ الفكر نتيجة اليقين والطّمأنينة، وفرع العلم والمعرفة.

ثمّ لم يُقِمْ على هذه المرتبة؛ لأنّ الإقامة على مرتبة يكون فوقها مقام آخر من الكمال نقص السّالك، وطلبَ الارتقاء بقوله: (ارجعني إليك) أي: اجعل رجوعي إليك حال كَوْني ملتبساً بكسوة الأنوار، بأن توفّقني للوصُول إلى كمال معرفتك. والكِساء والكِسْوة: اللّباس. فاستعار كسوة الأنوار للمعرفة التامّة الكاملة على طريق التمثيل والتشبيه، تصويراً له بالكسوة ←

١. مصباح الشريعة، مع شرح عبد الرزاق الجيلاني: ٥٢٤ ب٩٦؛ وعنه بحار الأنوار ٧٠: ٢٤ ح٢٣.

٢. في تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ ح٢٦؛ وعنه مستدرك الوسائل ١١: ١٨٣، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه ب٥ ح٢؛ وبحار الأنوار ٧١: ٣٢٧ ح٢٢ «تفكّر ساعة خيرٌ من عبادة سنة». وفي روضة الواعظين ١: ١٢، وعنه بحار الأنوار ٢: ٢٣ ح٧١ «ساعة من عالم يتّكي علىٰ فراشه ينظر في علمه خيرٌ من عبادة العابد سبعين عاماً».

. . . . . .

← كقوله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾[١].

ثمّ أردفه بقوله: (وهداية الاستبصار)، وهو طلب البصيرة، وهنا مستعار للبصيرة، نحو استعارة الاستجابة للإجابة، والبصيرة هي قوّة القلب المدرِكة، والمراد بها ما تقدّم أيضاً، فالإضافة في الموضعين بيانيّة، ثمّ جعل ذلك غاية لرجوعه إلى الله من جهة الأنوار، فـ(مِنْ) لابتداء الغاية في الموضعين، والكاف في (كما) حرفيّة، و(ما) كافّة، شبّه مضمون الجملة بالجملة، أي: حتّى أرجع إليك منها مشبّهاً بدخولي إليك، ووجه الشَّبه خلوّه عن النظر إلى الآثار في أوّل الحال، بهدايته إيّاه إلى الأشياء، يعني الرّجوع إلى الاستدلال، وإليه أشار بقوله (مصون السّرّ عن النظر إليها) أي إلى الآثار، وهو حال عن فاعل (دخلتُ)، والمراد بالدخول بَدْءُ الحال، لأنّ النّفس البشريّة سوى النّفوس القدسيّة لها أربع مراتب، وتُسمّى هذه المراتب بالعقول أيضاً:

الأُولى: تُسمّى عقلاً هيولانيّاً، تشبيهاً بالهيولى الأُولى، الخالية في نفسها عن جميع الصّور المستعدّة لقبولها.

والثانية: تُسمّى عقلاً بالمَلَكة، وهو استعداد النّفس لتحصيل النّظريّات، بعد حصول الضّروريّات.

والثّالثة: تُسمّى عقلاً بالفعل، وهو الاقتدار على استحضار النّظريّات متى شاء، من غير افتقار إلى كسب جديد، لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرّد الالتفات، بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يَكْتُبُ، وله أن يكتب متى شاء.

والرابعة: تُسمّى عقلاً مستفاداً، أي من خارج، وهو العقل الفعّال الذي ←

١. سورة الاعراف: الآية ٢٦.

وَهٰذِايَةِ الاِسْتِبْصَارِ، حَتّىٰ أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا، مَصُونَ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الاعْتِمَادِ عَلَيْهَا، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ(١) إِلٰهِي هٰذَا ذُلِّي ظَاهِرٌبَيْنَ يَدَيْكَ(٢) وَهٰذَا حَالِي

← يخرج نفوسنا من القوّة فيما له من الكمالات، وهو آخر درجات النفس في هذه القوّة.

فأراد عليه السلام أن يبيّن أنّ نفسه المقدّسة في بدء الفطرة كاملة في معرفة الله، ليس لها احتياج إلى الاستدلال على وجوده تعالى بالنظر إلى مصنوعاته؛ لأنّ نفوسهم وإن كانت في جلابيب من أبدانهم ظاهراً، لكنّهم انخرطوا في سلك المجرّدات التي تشاهد معقولاتها دائماً، وإليه أشار بقوله عليه السلام: لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يقيناً.

ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام بهدايته في أوّل الحال، القوى التي أودعها الله في الإنسان، بها يدرك الأشياء من غير نظر واستدلال.

(١) تعليل لقوله (فارجعني).

(٢) المشار إليه بـ(هذا) تَذلّله في دعائه ومسألته، لا سيّما ما هو عليه من التذلّل بالإحرام، وكشف الرأس، وما يتعلّق به. فتُصوَّر تذلّلاً. وأشار إليه كما حكى الله تعالى عن الخضر عليه السلام ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[١] قال صاحب الكشّاف: قد تصوّر فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسىٰ عليه السلام ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾[٢] فأشار إليه وجعله مبتدأً، وأخبر عنه، كما تقول: هذا أخوك، فلا يكون (هذا) إشارة إلى غير الأخ[٣].

١. سورة الكهف: الآية ٧٨.

٢. سورة الكهف: الآية ٧٦.

٣. الكشاف ٢: ٧٤٠.

لاٰ يَخْفىٰ عَلَيْكَ، مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَـيْكَ[١] وَبِكَ أَسْـتَدِلُّ عَـلَيْكَ، فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ، وَأَقِمْنِي بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ، إِلـٰهِي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ[٢] وَصُنِّي بِسِتْرِكَ الْمَصُونِ،

(١) وذلك لأنّ رتبة الوصول إلى الحقّ سبحانه لا يكون إلّا بتوفيقه ومعونته. قال سلطان المحقّقين في بعض تعليقاته علىٰ علم الكـلام بـعد إثـبات الواجب وصفاته: ومن أراد الارتقاء عن هذا المقام ينبغي أن يتحقّق أنّ وراءه شـيئاً، وهو أعلى من هذا المرام، فلا يقصر همّته على ما أدركـه، ولا يشـغل عـقله بمعرفة الكثرة التي هي أمارة العدم، ولا يقف عند زخارفها التـي هـي زلّـة القدم، بل يقطع عن نفسه العلائق البدنيّة، ويزيل عن خاطره الموانع الدنيويّة، ويُضعّف حواسّه وقواه التي بها يدرك الأُمور الفانية، ويحبس بالرّياضة نفسه الأمّارة التي تشير إلى التخيّلات الواهية، ويوجّه همّته بكليّتها إلى عالم القدس، ويقصر أُمنيّته على نيل محل الرّوح والأُنس، ويسأل بالخضوع والابتهال من حضرة ذي الجود والإفضال أن يفتح على قلبه باب خزائن رحمته، ويـنوّره بنور الهداية التي وعده بعد مجاهدته، ليشاهد الأسـرار المـلكوتيّة والآثـار الجبروتيّة، ويكشف في باطنه الحقائق الغيبيّة والدقائق الفيضيّة، إلّا أنّ ذلك قباء لم يُخَطْ على قدّ كلّ ذي قدٍّ، ونتائج لم يعلم مقدّماتها كلّ ذي جدٍّ، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، جعلنا الله من السّالكين لطريقه، المستحقّين لتوفيقه، المستعدّين لإلهام تحقيقه، المستبصرين بتجلي هدايته وتوفيقه.

(٢) أي العلم اللّدنّي السّاطع[١] في سماء الفـيوض، اللّامـع مـن أسـتار الكشـف والعيان، المستغني عن الدليل والبرهان.

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ٩٥٢: سطع الغبار والرّائحة والصّبح، يَسطَعُ سُطوعاً، إذا ارتفع. (منه)

إِلـٰهِي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ، وَاسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ الْجَذْبِ(١)
إِلـٰهِي أَغْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ لِي عَنْ تَدْبِيرِي(٢) وَبِاخْتِيَارِكَ عَنِ اخْتِيَارِي،

---

(١) واعلم أنّ الطرق الموصلة إلى الله تعالى كثيرة جدّاً، إلّا أنّها تنتهي إلى ثلاثة:
أوّلها: طريق العبادة، وهو التقرّب إلى الله بأنواع الأعمال والأفعال من الصّلاة والصوم وغيرهما.
وثانيها: طريق المجاهدة مع النفس.
وثالثها: طريق المحبّة، وهو مسلك أهل الجذب الذي طلبه عليه السلام، فإنّ أهله يصلون بأسرع من طرفة عين إلى المطلوب، وبذلك وردت الإشارة بقوله: جذبة من الحقّ خيرٌ من عبادة الثقلين[1]، وهذا الطيفة ربانيّة لا يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.
وذلك عند انجذاب قلوبهم وتعلّقها بجناب القدس، فتنوّر بنور الهداية عند انخراطها[2] بسلك المحبّة، كقناديل أضاءت تحت قباب العزّة، فكشف بنورها غياهب[3] الضلال، وسطعت كواكب سعودها في سماء السّعد والإقبال. وقد مرّ بيان ذلك من كلام المحقّق الطوسي عليه الرّحمة والرضوان.

(٢) واعلم أنّ التّدبير شجرة تُسقى بماء سوء الظنّ بالله، وثمرتها القطعة عن الله، إذ لو حَسَّنَ العبد ظنَّه بربّه، لَماتَتْ شجرةُ التدبير من قلبه، لانقطاع غذائها، وإنّما كان ثمرتها القطعة عن الله؛ لأنّ من دبّر لنفسه فقد اكتفى بعقله، ورضي بتدبيره، واحتال على وجوده، فعقوبته أن يحال عليه، وأن تُمنع واردات ←

---

١. التفسير الكبير للفخر الرازي ٤ ـ ٦: ١٣٦؛ كشف الخفاء ومزيل الإلباس: ٣٣٢ ح ١٠٦٩، وفيهما «جذبة من جذبات الحقّ توازي عمل الثقلين».

٢. قال الجوهري في الصحاح ١: ٨٧٧: خَرَطْتُ الوَرق: حَتَتُّهُ وهو أن تقبض على أعلاه ثمّ تُمِرَّ يَدَكَ عليه إلى أسفله. خرطتُ العود: أخرطُه خرطاً: قشرته. (منه)

٣. قال الجوهري في الصحاح ١: ٢٠٣: الغيهب: الظلمة، والجمع الغياهب. (منه)

وَأَوْقِفْنِي عَلىٰ مَرٰاكِزِ اضْطِرٰارِي[١] إِلٰهِي أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسِي، وَطَهِّرْنِي مِنْ شَكِّي وَشِرْكِي[٢]

← المنن أن تصل إليه، ومثال المدبّر مع الله كعبد أرسله السّيّد إلى بلد، ليصنع له بها ما شاء، فدخل العبد تلك البلد، فقال: أين أسكن؟ ومَنْ أتزوّج؟ فاشتغل بذلك، وصرف همّته لما هنالك، وعطّل ما أمره به السّيّد، حتّى دعاه السّيّد إليه، فجزاؤه من السّيّد أن جازاه القطعة ووجود الحجيّة، لاشتغاله بأمر نفسه عن حقّ سيّده.

وكذلك الإنسان أخرجه الله تعالى إلى هذه الدار، وأمره فيها بخدمته، وقام له بوجود التدبير منه له، فإن اشتغل بتدبير نفسه عن حقّ سيّده فقد عدل عن سبيل الهدى، وسلك مسلك الرّدى، ولهذا طلب عليه السلام ذلك، وهذا هو مقام التّسليم، وهو من أجلّ المقامات.

(١) المُضْطَرّ مُفْتَعَل من الضّرّ، خلاف النّفع، وأصله: مُضْتَرَر، فأُدغمت الراء، وقلبت التاء طاءً، لأجل الضّاد. قال الرّاغب: الاضطرار: حمل الإنسان على ما يضرّه، وهو في التّعارف حمله على أمر يَكْرَهُهُ[١]. أي: اجعلني ثابتاً على التجائي واحتياجي إليك، ولا تكِلني إلىٰ نفسي، لأنّ النّفس أمّارة بالسّوء إلّا ما رحم ربّي، وإليه أشار بقوله: (إلهي أخرجني من ذلّ نفسي).

(٢) يحتمل أن يكون ذلك من باب الاستعارة التبعيّة، بأن شبّه عليه السلام نزع الخواطر التي تكون في البال، ونفي الاعتماد على ما سوى الله المتعال، بطهارة الشيء الذي يكون نجساً، فجعله من جنسها مبالغةً، ثمّ استعار له الطّهارة، ثمّ سبك منها الفعل. ويحتمل أن تكون مكنيّة، بأن شبّه عليه السلام الشّكّ والشرك ←

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٠٤.

قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِي[١] بِكَ أَنْتَصِرُ[٢] فَانْصُرْنِي، وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلاٰ تَكِلْنِي،

← بالشيء النّجس، لأنّهما يهدمان بناء الإخلاص، ويبنيان بناء السّمعة والرياء وغيرهما.

ثمّ ذكر ما يلائم المشبّه به، وهو الطّهارة، والطّهارة النزاهة من الأدناس، ويندرج فيه نزاهة الجوارح عن الأفعال المستقبحة، واللّسان عن الأقوال المستهجنة، والنّفس عن الأخلاق المذمومة، والأدناس الجسمانيّة والغواشي الظّلمانيّة، بل النزاهة عن كلّ ما يشغل عن الإقبال على الحقّ تعالى، كائناً ما كان، وذلك بخلع النعلين، والتجرّد عن الكونين.

(١) الرّمس: تراب القبر، فالمصدر مضاف إلى المفعول أي: حلولي، أي نزولي القبر.

(٢) (بك) متعلّق بـ(أنتصر)، وكذا (عليك) متعلّق بـ(أتوكّل)، و(إيّاك) مفعول (أسأل)، و(في فضلك) متعلّق بـ(أرغب)، وكذا ما بعده من الجار والمجرور متعلّق بما بعده من الأفعال، وقُدِّم كلّ ذلك لإفادة الحصر.

والانتصار: طلب النّصرة، أي: انصرني على نفسي الأمّارة، لقوله عليه السلام: أعْدى عدوّك نفسك التي بين جَنبيك[١]، وقوله ﷺ لأصحابه حين رجعوا من الجهاد: لقد فرغتم من الجهاد الأصغر فعليكم بالجهاد الأكبر، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ فقال: جاهدوا أنفسكم[٢].

يدلّ على ذلك قوله (فلا تَكِلني) أي إلىٰ نفسي، والفاء في هذه المواضع ←

١. عدّة الداعي: ٣١٤؛ وعنه بحار الأنوار ٧٠: ٦٤ ح١.

٢. الكافي ٥: ١٢ ح٣؛ أمالي الصدوق: ٣٧٧ ح٨؛ معاني الأخبار: ١٦٠ ح١؛ وعنها وسائل الشيعة ١٥: ١٦١ و ١٦٣، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه ب١ ح١ و٩.

وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ فَلاٰ تُخَيِّبْنِي، وَفِي فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلاٰ تَحْرِمْنِي، وَبِجَنٰابِكَ أَنْتَسِبُ[١] فَلاٰ تُبْعِدْنِي، وَبِبٰابِكَ أَقِفُ فَلاٰ تَطْرُدْنِي. إِلٰهِي تَقَدَّسَ رِضٰاكَ[٢]

← لمجرّد التعقيب، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[١] إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر، والمعنى: إنّ طلب نصرتي على عدوّي مختصٌّ بك، فانصر عبدك الذي ليس له ناصر غيرك. وكذا البواقي.

(١) يُقال نسبتُه إلى أبيه نَسَباً، من باب طلب، عَزَوْتُه، وانتسب إليه اعتزى، ضمّن هنا (انْتَسَبَ) معنى وَثِقَ، فُعدّي بالباء، يقال: وثقت بفلان والمعنى: أثق بجنابك، حال كوني منسوباً إليك، فلا تُبْعِدني.

(٢) الرّضا: الاختيار، يقال: رضيتُ الشيء، ورضيتُ به: اخترتُه. ورضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره، ومنتهياً عن نهيه. والرضا من صفات الذّات، وصفاته تعالى محال أن يكون مفتقرة إلى علّة مقوّمة لها؛ لأنّها عندنا عين ذاته المقدّسة، فلو كان لرضاه علّة، كان معلولاً مفتقراً إليها، والتالي باطل، فالمقدَّم مثله. ويلزم أيضاً استكماله تعالى، لأنّه إذا كان بحيث يحصل رضاه لِمَا يدخل عليه من وجوه الرضوان يكون ناقصاً، وبه يستكمل؛ ومحتاجاً، وبه يستغني، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

وإلى نفي ذلك أشار بقوله (إلٰهي أنت الغنيّ بذاتك) إلى آخره. وفي هذا زيادة تواضع كما سبق، لأنّه متى كان معترفاً بأنّه لا يصل إليه نفع منه، ليكون علّة لرضاه، ولا يناله ضرر من عصيانه، وهو غنيٌّ عنه، فالعفو عنه أولى، لأنّه كاللّاشيء مع أعماله في جانب جلاله.

---

١. سورة الكوثر: الآية ١ و ٢.

أَنْ تَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنِّي، إِلٰهِي أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذَاتِكَ عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ، فَكَيْفَ لاٰ تَكُونُ غَنِيّاً عَنِّي، إِلٰهِي إِنَّ الْقَضٰاءَ(١) وَالْقَدَرَ يُمَنِّينِي(٢) [عَيِيَنِي خ ل]،

---

(١) القضاء: الحكم، وأصله قضاي، لأنّه مِن قَضَيْتُ، إلّا أنّ الياء لمّا جاءت بعد الألف هُمزت، والجمع: الأقضية.

(٢) التمنّي: تشهّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديثُ النّفس بما يكون وبما لا يكون، ويقال للأحاديث التي تتمنّى: الأمانيّ، واحدتها أُمنيّة، ومنه قصيدة كعب:

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ![1]

الظّاهر والله أعلم أنّ مراده عليه السلام بذلك أنّهما تمنّياني الأماني، من جملتها أنّ التأخير في العقوبة والإمهال عن المؤاخذة لإكرامي وقرب منزلتي عند الله. يدلّ على ذلك قوله (وتبصّرني)، أي تبصّرني بعيوب نفسي، حتّى لا يخطر ببالي من الأماني شيء.

وفي بعض النّسخ (عَيِيَنِي) [في موضع يمنّيني] من قولهم: عَيَّ بأمره وعَيِيَ، إذا لم يهتد لوجهه، وأعياه غيره، وفيه إشكال، لأنّ عَيِيَ لم يتعدّ إلّا بالحروف، كما ذكرنا، والظّاهر أنّه تصحيف لعدم استقامته لفظاً ومعنى.

وفي إعراب (القدر) وجهان:

الأوّل: الرّفع، عطفاً على محلّ اسم إنّ، قبل استكمال الخبر، وخبر (القضاء) محذوف، يدلّ عليه خبر (القدر)، كقول الشاعر: إنّي و قيّارٌ بها لغَريبُ[2]. ←

---

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٧٠ ذح ٦٤٧٧؛ خِزانة الأدب ١١: ٣٣٢، ذيل الرقم ٩٣٠.

٢. خِزانة الأدب ٩: ٣٢٩، ذيل الرقم ٧٤٩، وج ١٠: ٣٣٥، الرقم ٨٥٤.

وَإِنَّ الْهَوىٰ بِوَثٰائِقِ[١] الشَّهْوَةِ أَسَرَنِي، فَكُنْ أَنْتَ النَّصِيرَ لِي[٢] حَتّىٰ تَنْصُرَنِي وَتُبَصِّرَنِي، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتّىٰ أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبِي، أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الْأَنْوارَ[٣] فِي قُلُوبِ أَوْلِيائِكَ

← فعطف قيّار بالرفع على محلّ ياء المتكلّم قبل استكمال الخبر، أي: إنّي لغريب وقيّار كذلك. والثّاني: النصب، وكان حقّ المقام أن يقال: إنّ القضاء والقدر يُمنّياني، وإنّما عدل عن ذلك إشعاراً بعظم مكان كلّ واحد منهما، ورعاية لقوله (أسرني) وتقديره: إنّ القضاء يمنّيني، والقدر كذلك، كما مرّ، والله أعلم وقائله.

(١) الوثائق: جمع وثيقة، وهي حبل أو قيد يُشدُّ به الأسير والدابّة، شبّه عليه السلام الهوى ـ في غلبتها وتسلّطها ـ بالعدوّ، وشبّه شُعب الشّهوة بالحبال، بقرينة قوله (أسرني) فالاستعارتان مكنيّتان، أو يكون قوله (بوثائق) ترشيح، فالاستعارة مكنيّة ترشيحيّة.

(٢) (النصير) هو فعيل بمعنى الفاعل، وقوله (تنصرني) نشر لقوله (إنّ الهوى بوثائق الشّهوة أسرني)، وقوله (تبصّرني) نشر لقوله (إنّ القضاء والقدر يُمنّيني) على غير ترتيب كما مرّ.

(٣) المراد بالأنوار هنا العقل والعلم والحكمة والهداية، شبّهها بالأنوار لجامع الخلاص من الحيرة والوُصول إلى المطلوب، لأنّ الضّوء يكون سبباً للخروج من الظّلمات، وهذه المذكورات سبباً للخروج من الجهل، وليس مراده عليه السلام بالمعرفة معرفة العوامّ، ولا بالتوحيد توحيدهم المستند في إثباته إلى الدّليل في الكلام، لما مرّ مفصّلاً، بل مراده عليه السلام التّوحيد الذي به أشرق أنوار المكاشفة من شرفات الجلال وسواطع الجمال، حتّى ارتقوا به إلى التمكّن في المشاهدة والمعاينة، حتّى قال قائلهم عليه السلام: لو كُشف الغطاء ما ازددت ←

حَتّىٰ عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ(١) وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ(٢) عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتّىٰ لَمْ يُحِبُّوا سِوَاكَ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلىٰ غَيْرِكَ، أَنْتَ الْمُونِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوَالِمُ(٣)،

← يقيناً. وإنّما خصّ ﷺ قلوب الأولياء بها، لأنّ كلَّ قلبٍ لا يصلح لذلك، إذ لا يجتمع الظّلمات والنور معاً في مكان واحد، فمن أظلم قلبه برين[١] الشّهوات واللذّات الدنيويّة ضُرب بينه وبين إشراق أنوار التجلّي بحجاب لم يفتح له باب، وإنّما هذا الإشراق محلّه القلوب المتجلّية عن الدرن المستعدّة في التوجّه إلى جناب القدس، فهؤلاء هُمْ زبدة الخلق وخلاصة الحقّ.

(١) أي بهداية تلك الأنوار، فعرجوا بها، فكانت هي مشكاتهم التي بنورها سلكوا وبضوئها عرجوا.

(٢) الأغيار: كلّ محبوب سوى الله تعالى، فبإزالتها تمّت المحبّة، فلو قدر حصول إرادة شيء منها عند صاحب المحبّة فذلك إنّما يكون بالتبعيّة، لإرادة وجه المقصود الأصلي.

(٣) قال الجوهري: العالَم: الخلق، والجمع: العوالم، والعالَمون: أصناف الخلق[٢].

قال الرّاغب: العالَم: اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وهو في الأصل اسم لما يُعلَمُ به، كالطّابَع[٣] والخاتَم لما يُطبع به ويُختم به، وجعل بناؤه على هذه الصّيغة، لكونه كالآلة، والعالَم آلة في الدّلالة على صانعه، ←

---

١. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٥٦٣: الرّين: الطَبَع والدَّنس، يُقال: رانَ علىٰ قلبه ذنبُه، يرين ريناً ورُيوناً، أي غَلَب. قال أبو عبيدة في قوله تعالىٰ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة المطفّفين: الآية ١٤) أي غَلَب. وقال الحسن: هو الذّنب على الذّنب، حتّىٰ يسوادّ القلب. (منه)

٢. الصحاح ٢: ١٤٦٩.

٣. قال الجوهري في الصحاح ٢: ٩٦٨: الطابَع بالفتح الخاتَم، والطابِع بالكسر لغةٌ فيه. (منه)

وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبَانَتْ لَهُمُ الْمَعَالِمُ(١) إِلٰهِي مَاذَا(٢) وَجَدَ

ـ ولهذا أحالَنا تعالى عليه في معرفة وحدانيّته، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] وأمّا جمعه فلأنّه كلّ نوع من هذه قد يُسمّىٰ عالَماً، فيقال: عالَم الإنسان، وعالَم الماء، وعالَم النّار. وأيضاً فقد رُوي: إنّ لله تعالى بِضْعة[2] عَشر ألف عالَم. وأمّا جمعه جمع السّلامة، فلكون النّاس في جملتهم، والانسان إذا شارك غيره في اللّفظ غلب حكمه. وقيل: إنّما جُمع هذا الجمع لأنّه عُنيَ به أصناف الخلائق من الملائكة والجِنّ والإنس دون غيرها، وقد رُوي هذا عن ابن عبّاس. وقال جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: عُنِيَ به النّاس، وجعل كلّ واحد منهم عالَماً. وقال: العالَم عالَمان: الكبير: وهو الفلك بما فيه، والصّغير: وهو الانسان، لأنّه مخلوق على هَيْئَة العالَم، وقد أوجد الله فيه كلّ ما هو موجود في العالَم الكبير[3]. والظّاهر من قوله عليه السلام هنا أيضاً كذلك.

(١) هي جمع مَعْلَم، والمَعْلَم الأثر الذي يُستدلّ به على الطّريق.

(٢) في (ماذا) وجهان:

الأوّل: إنّ (ما) استفهاميّة مبتدأ، و(ذا) اسم موصُول خبره، وجملة (وجد) صلته، والعائد محذوف، تقديره: ما الذي وجده.

الثاني: أن يكون (ذا) مركّبة مع (ما)، فيصيران اسماً واحداً من أسماء الاستفهام، في محلّ نصب على المفعوليّة المقدَّمة بـ(وجد)، والتّقدير: أيّ شيء وجده. والظاهر من قوله عليه السلام (وما الذي فقد) في عديلها الوجه الأوّل.

---

١. سورة الأعراف: الآية ١٨٥.

٢. قال الجوهري في الصحاح ٢: ٩٢١: بِضع في العدد بكسر الباء، وبعض العرب يفتحها، وهو بين الثلاث إلى التسع، تقول: بضع سنين وبضعة عشر زجلاً، وإذا جاوزتَ لفظ العَشر ذهب البضع، لا تقول بضع وعشرون. (منه)

٣. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨١ ـ ٥٨٢.

مَنْ فَقَدَكَ، وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ[١] لَقَدْ خَابَ[٢] مَنْ رَضِيَ[٣] دُونَكَ بَدَلاً، وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغىٰ عَنْكَ مُتَحَوَّلاً[٤]، كَيْفَ

---

(١) وذلك لأنّ من وجد مَلِك الملوك ولم يجد في نفسه رتبة الوُصول والقرب إليه، مع وجدان حبّه وهواه، ومع السلوك في مناهج رضاه، فإنّه لم يجد شيئاً، لأنّه لم يظفر إلّا بملاذّ حسّيّة خسيسة، فهو خائض في بحر النّقصان، بعيد عن ساحل الكمال، فأمّا من وجده فخاض في بحر عرفانه، وسلك مسالك رضوانه، والتذّ بمناجاته وخطابه، فلا يضرّه ما فقد من مصنوعاته. وفي كلامه عليه السلام من المحسّنات المعنويّة العكس والتّبديل وهو أن تقدّم في الكلام جزءاً. ثمّ تعكس، بأن تُقدّم ما أخّرت، وتُؤَخّر ما قدّمتَ.

(٢) جواب قسم محذوف، وكذا قوله (لقد خسر).

(٣) يقال: رضيتُ الشيء وارتضيته ورضيتُ به: اخترتُه. و(دونك) بمعنى غيرك، وهو مفعول (رضي)، و(بدلاً) تمييز.

أراد عليه السلام بهذه الفقرة أنّ من رضي بالحقّ [كذا، والصواب أنّه: بالخلق] بدلاً فهو حقيق بالخيبة والحرمان، إذ البدل شرطه أن يكون مقابلاً للمبدَل عنه، فأيّ ممكن من الممكنات عوضاً لواجب الوجود الذي هو علّة سائر العلل، فلا يؤدّي إلى الرّضا بمبدل عنه إلّا غواية النّفس والشيطان، أعوذ بالله من كيدهما، فيكون الانسان داخلاً في ولاية الشّيطان، خارجاً من ولاية الرّحمن، محتوياً على الخيبة والحرمان والخذلان.

(٤) أي من طلب مُتَحَوَّلاً عنك، فالجارّ متعلّق بـ(متحوَّلاً)، والمتحوّل بفتح الواو اسم مكان.

يُرْجىٰ سِوٰاكَ[١] وَأَنْتَ مٰا قَطَعْتَ الْإِحْسٰانَ[٢] وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مٰا بَدَّلْتَ عٰادَةَ الاِمْتِنٰانِ[٣] يٰا مَنْ أَذٰاقَ أَحِبّٰاءَهُ حَلاٰوَةَ[٤] الْمُؤٰانَسَةِ، فَقٰامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ[٥] وَيٰا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيٰاءَهُ مَلاٰبِسَ

---

(١) هذا ناظر إلى قوله (لقد خاب) إلخ. (وكيف يطلب) إلخ، ناظر إلى قوله (ولقد خسر) استبعاداً لمن فعل ذلك.

(٢) الجملة حاليّة مقرَّرة لجهة الإشكال كما مرّ.

(٣) هذه الجملة حاليّة أيضاً.

(٤) (حلاوة) مفعول ثان لـ(أذاق)، و(متملّقين) حال من ضمير (قاموا) وكذا (مستغفرين).

(٥) قال الجوهري: يقال: تملّق له تَمَلُّقاً و تِمِلّاقاً، أي: تودّد إليه وتلطّف له. قال الشّاعر:

ثلاثة أحباب: فحبّ علاقة، وحبُّ تِمِلّاقٍ وحبٌّ هو القتلُ

والمَلَق الوُدّ واللّطف الشّديد. قال أبو يوسف: وأصله: التليين[١]. شبّه عليه السلام حصول رجاء إنعامه ولطفه ورحمته على عباده المخلصين وما يحصل للعبد من القرب والمنزلة بسبب هدايته بإذاقة الحلاوة، وجعله من جنسه لإيضاح المعنى مبالغة، ثمّ استعار له الإذاقة، ثمّ سبك الفعل منه.فالاستعارة في المصدر أصليّة، وفي الفعل تبعيّة. ويحتمل أن يكون تمثيليّة كما مرّ، وكذا شبّه حصول خوفه من قهره وغضبه، والبُعد من جنابه، بإلباس الثّوب، وهي أيضاً استعارة تبعيّة أو تمثيليّة. ←

---

١. الصحاح ٢: ١١٧٨.

هَيْبَتِهِ، فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرِينَ، أَنْتَ الذَّاكِرُ قَبْلَ الذَّاكِرِينَ(١)

← وللرّجاء والخوف درجات:

الأُولى: درجة عوامّ المؤمنين، وهم الذين يرجون ثواب الله، ويخافون من عقابه.

والثانية: درجة خواصّ المؤمنين، فهم أهل المرابطة على المجاهدة في النّفس، فينزّهون عن الصّفات الذميمة، خوفاً من البُعد، فهُمْ بين انبساط وانقباض، لأنّهم متى رأوا أنفسهم قد اطمأنّت وواظبت على عزم الطّاعة انبسطوا، ومتى سَئِمَتْ[1] كسلاً انقبضوا، فذلك خوفهم ورجاءهم.

والثالثة: درجة العارفين الواصلين، وهم أهل الرجاء عند المواصلة والشهود ببقاء الحال، وهم أهل الهيبة من الله عند صدمة[2] سواطع الجلال، والأُنس به عند تجليّات بوارع الجمال، وذلك خوفهم ورجاءهم، وهذا الأخير هو مراده عليه السلام.

(١) الذكر تارة يقال ويراد به هَيْئَة للنفس، بها يمكّن الانسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلّا أنّ الحفظ يقال، اعتباراً بإحرازه؛ والذكر يقال، اعتباراً باستحضاره. وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو اللّسان، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللّسان، وكلّ واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ. والمراد بذكر الله ألطافه وأنعامه عليهم مِنْ إعطاء العقل، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب. واللطف الذي يقرّبهم إلى الله. ←

١. سئِمْتُ من الشيء أَسْأَمُ سَأْماً، إذا مَلِلْتَهُ. (منه)

٢. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٤٥١: صَدَمَه صَدْماً، ضربه بجسده. وصادَمَه، فتصادما واصطدما. (منه)

وَأَنْتَ الْبادِي بِالْإِحْسانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعابِدِينَ، وَأَنْتَ الْجَوادُ بِالْعَطاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطّالِبِينَ، وَأَنْتَ الْوَهّابُ ثُمَّ[1] لِما وَهَبْتَ لَنا مِنَ الْمُسْتَقْرِضِينَ.

ـ كلّ ذلك تفضّل منه تعالى من غير سبب موجب من العباد، فليس ذكره لهم موقوفاً على ذكرهم له، وكذا إحسانه ليس موقوفاً على توجّه العابدين، ليكون جارياً على سبيل المكافاة لهم، وإنّما إحسانه وإنعامه ابتداءً. وكذا قوله (وأنت الجواد) الخ. إذا تأمّلت فيما ذكرناه يظهر لك ضعف قول البيضاوي[1] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2] الآية تدلّ على أنّ العبد لا يستحقّ بعبادته عليه ثواباً، فإنّها لمّا وجبت عليه شكراً لما عدّده عليه من النِّعَم السابقة، فهو كأجير أخذ الأجر قبل العمل. وقد بيّنّا وجه الضعف في حاشيتنا عليه.

(١) لفظ (ثُمّ) في بعض النسخ غير موجود، وهو أولى وأنسب بالمقام، لسداد[3] المعنى بدونه، وأمّا مع وجوده فهو لا يخلو من تكلّف وإضمار، والتقدير: أنت الوهّاب ثمّ الوهّاب لما وهبت لنا. والهبة أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض. والمستقرِض: من طلب القرض، يقال استقرضْتُ من فلان، أي: طلبتُ منه القرضَ، فأقرضني، واقترضتُ منه: أي أخذت القرضَ. و(ما) موصولة، و(وهبت) صلتها، والعائد محذوف، تقديره: وهبته. و(لنا) و(من المستقرضين) متعلّقان بـ(وهبتَ). كقوله تعالى ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾[4] فـ(مِنْ) لابتداء الغاية، والمعنى أنت الوهّاب لما وهبتَه لنا من جهة المستقرضين من ←

---

١. أنوار التنزيل ١: ٥٤.

٢. سورة البقرة: الآية ٢١.

٣. قال الجوهري في الصحاح ١: ٤١٤: التسديد: التوفيق للسّداد، وهو الصواب، والقصد من القول والعمل. (منه)

٤. سورة آل عمران: الآية ٨.

إِلٰهِي اطْلُبْنِي (١) بِرَحْمَتِكَ حَتّىٰ أَصِلَ إِلَيْكَ، وَاجْذِبْنِي (٢) بِمَنِّكَ حَتّىٰ أَقْبِلَ عَلَيْكَ، إِلٰهِي إِنَّ رَجائِي لاٰ يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ، كَمٰا أَنَّ خَوْفِي لاٰ يُزايِلُنِي (٣) وَإِنْ أَطَعْتُكَ، فَقَدْ دَفَعَتْنِي الْعَوٰالِمُ إِلَيْكَ (٤)

← الثواب، بأن جعلتَ إقراضهم إقراضك، بقولك ﴿مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ﴾[1] فتستقرض منّا ما وهبتَ لنا، مع أنّ مطلوبك في القرض منّا النفع لنا.

(١) يقال: طَلَبْتُهُ، اَطْلُبُهُ، طَلَباً، فَانَا طالبٌ، واَطْلَبْتُ فُلاناً إذا أسْعَفتَه[2] بما طلب، وإذا أحوجته إلى الطلب، والطلب: الفحص عن وجود الشيء عيناً كان أو معنى، والمعنى الأخير أنسب. والمراد بالإحْواج إلى الطلب: التوفيق لطلب القرب والمنزلة والوصول إلى الله تعالى.

(٢) قد مرّ تحقيق ذلك في قوله (واسلك بي مَسلَك أهل الجذب).

(٣) أي لا يفارقني، والمزايلة: المفارقة. وإنّما قال عليه السلام ذلك لأنّ الخوف والرجاء كجناحَي الطّير في قلب العارف؛ ولهذا قال لقمان لابنه: يا بُنَيَّ خَفِ اللهَ خَوفاً لَوْ أتيتَ بثواب الثقلين خشيتَ أن يُعذِّبَكَ، وَارْجُ رَجاء لو أتيتَ بذنوب الثقلين رَجَوْتَ أنْ يُنْجِيَك[3].

(٤) قد مرّ آنفاً أنّ العوالِم جمع العالَم، وهو ما سوى الله، والمراد بذلك أنّه لمّا اختبر أحوال العالَم وتغيّرها وتبدّلها واحتياجها وقلّة اختيارها، علم أنّ ←

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

٢. قال الجوهري في الصحاح ٢: ١٠٥٢: أسعفتُ الرجل بحاجته، إذا قضيتَها له، والمُساعَفة: المُواتاة والمساعدة. (منه)

٣. الأمالي للصدوق: ٧٦٦ ح ١٠٣١؛ وعنه وسائل الشيعة ١٥: ٢١٧، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه ب١٣ ح٦.

وَقَدْ أَوْقَعَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ. إِلٰهِي كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي (١) أَمْ كَيْفَ أُهَانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلِي (٢) إِلٰهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ (٣) وَفِي الذِّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي (٤)

← الحاجة إلى مُبدعها ماسّة، والانقطاع بالكليّة إليه دليل العقل وآية العرفان، فإسناد الدفع إلى العوالم مجاز، شَبَّه دلالة تغيّرها وتبدّلها على المبدِع بالدّفع، فالاستعارة تبعيّة، وكذا قوله (وقد أوقعني علمي بكرمك عليك).

(١) الأمل: الرّجاء، يقال: اَمَلَ خيرَه، يَأمُلُهُ، اَمَلاً. ففي الكلام إمّا حذف مضاف، تقديره: أنت موضع أملي، أو جعله أمَلاً للمبالغة، كزيد عدلٌ.

(٢) يقال: وَكّلتُه فتوكّل، أي قَبِل أن يكون وكيلاً. بقوله تعالى ﴿ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾ [1] لأنّ معناه: اكتفِ به إن يتولّ أمرك ويتوكّل لك.

(٣) العزّة حالة مانعة للإنسان أن يكون مغلوباً، من قولهم: أرضٌ عَزاز: أي صُلبة. قال عزّوجلّ ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاً ﴾ [2] فمراده عليه السلام كيف أطلب العزّة، وأنتَ خلقتَني من ماء مهين، فابتدعتَني من أمزجة مختلفة، وسطرتَ [3] على وجودي خطوط الموت والفناء، وجعلتَني محتاجاً إلى الحياة والبقاء، غير متمكّن لنفسي من دونك بتحصيل ذلك، فأنا الذّليل الفقير البائس المستجير.

(٤) (أركَزْتَني) أي أثبتَّني، يقال: رَكَزْتُ الرّمح رَكْزاً، مِنْ باب قَتَلَ: أثبتُّه بالأرض، فارتكز، والمركز: موضع الثبوت، أي: أثبتّني في مراكز الكون ←

---

١. سورة النساء: الآية ٨١.

٢. سورة النساء: الآية ١٣٩.

٣. قال الجوهري في الصحاح ١: ٥٥٩: السّطر: الخط والكتابة. (منه)

أَمْ كَيْفَ لاٰ أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي، إِلٰهِي كَيْفَ لاٰ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْفُقَرٰاءِ أَقَمْتَنِي[1] أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَنِي، وَأَنْتَ

← والفساد، متصرِّفاً بين الحركة والسّكون، من المبدأ إلى المعاد، فأيُّ عزَّةٍ لي، بالنظر إلى هذه الحالة.

وأمّا إذا نظرتُ إلى أنّي مصنوع لمثلك ـ مخلوق بيدك، منسوب بعبوديّتك، مربوب بربوبيّتك ـ [فإنّي] أطلب العزّة من هذا الوجه، وكيف لا يكون عزيزاً من كنتَ مولاه، وكفاه فخراً من كنتَ سيّدَه ورجاه، فالعزّة بك ولك، فمِن ثَـمَّ شملني رِشاش[1] نورِها واستَضَأتُ بمصباح طورها.

ومنه قول قائد الغُرِّ المحجّلين، عليه وعلى عترته صلوات الله وسلامه أجمعين: كَفىٰ بي عِزّاً أن تكون لي ربّاً، وكَفى بي فَخراً أن اَكُونَ لك عبداً، إلهي وجدتك ربّاً كما أردتُ، فاجعلني عبداً كما أردتَ[2].

(١) قد مرّ تحقيق الفقر في قوله (أنا الفقير في غناي) الخ. ومراده عليه السلام هنا بيان إظهار الفقر والفاقة والاحتياج إلى الله، لأنّ مقام هذا الفقر جليل، وإليه أشار صلى الله عليه وآله: الفقر فخري وبه أفتخر[3]. وليس المراد بالفقر فقر المال، بل الفقر الذي نسب اللهُ عبادَه إليه، بقوله تعالى: ﴿أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[4] وإليه أشار عليه السلام بقوله: (وأنت الذي في الفقراء أقمتني). هذا بالنظر إلى الله.

وأمّا بالنظر إلى مخلوقه (فكيف أفتقر وأنت بجودك أغنيتني) عنهم، وذلك ←

١. الرشّ: المطر القليل، والجمع رشاش. (منه)

٢. الخصال ٢: ٤٢٠ ح ١٤؛ كنز الفوائد ١: ٣٨٦؛ مجموعة ورام ٢: ١١١؛ روضة الواعظين ١: ١٠٩؛ بحار الأنوار ٩٤: ٩٢ ح ٦ وص ٩٤ ح ١٠.

٣. عوالي اللئالي ١: ٣٩ ح ٣٨؛ عدّة الداعي: ١٢٣؛ بحار الأنوار ٧٢: ٣٠ و ٣٢ ذح ٢٦، وص ٤٩ ح ٥٨، وص ٥٥ ح ٨٥؛ مستدرك الوسائل ١١: ١٧٣، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه ب ٤ ح ٨.

٤. سورة فاطر: الآية ١٥.

الَّذِي لاٰ إِلٰهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتَ(١) لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهِلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ(٢) فَرَأَيْتُكَ ظٰاهِراً فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْتَ الظّٰاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ، يٰا مَنِ اسْتَوىٰ بِرَحْمٰانِيَّتِهِ فَصٰارَ الْعَرْشُ(٣) غَيْباً فِي

← أنّ الافتقار إلى غيره موجب للنّدامة والخسران، لأنّ من تأمّل فيضه العميم، وجُوده الجسيم العظيم، لا ينبغي له أن يلتفت إلى سواه، فصاحب العرفان غنيّ بالرّحمن عمّا سواه من أفراد الحيوان ومن المعارف والأحوال[١].

(١) أي طلبتَ أن تكون معروفاً لكلّ شيء، فَعَرفَك كلُّ شيء من الموجودات من مَلَكِها وفَلَكِها وحيوانها وجمادها ونباتها وما ذرأ[٢] وبرأ[٣]، كلُّها ينطق لسان حالها بثنائك، لقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ فأنت الظّاهر لكلّ شيء. قد مرّ بيان تسبيح الأشياء.

(٢) أي طلبتَ أن تكون معروفاً إليَّ في كلّ شيء، بأن جعلتَ كلَّ شيء من مصنوعاتك دليلاً على وحدانيّتك، فعرفتك يقيناً في كلّ شيء لاحتياجها إليك، فلمّا عرفتُك يقيناً في كلّ شيء، لتعرّفك إليّ في كلّ شيء، وتعرّفت لكلّ شيء، وعَرَفَك كلُّ شيء، فتكون أنت الظاهر لكلّ شيء، أي ليس وجودُك مجهولاً لكلّ شيء، أي كلّ فردٍ فردٍ من الأشياء.

(٣) اقتباس من قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٤] والاستواء: الاستيلاء، وهو كناية عن المُلك، وذلك لأنّه لمّا كان الاستواء على العرش، وهو سرير المَلِك، ممّا يردف المُلك، جُعل كناية عن المُلك، يقال: استوى ←

---

١. كذا، والظاهر أنّها مصحفة عن: «الإخوان».

٢. قال الجوهري في الصحاح ١: ٩٣: ذرأ اللّٰه الخَلْقَ، يَذْرؤُهُمْ ذرءاً: خَلَقَهُمْ. (منه)

٣. بَرَأَ اللّٰه الخَلق، يَبرؤُهُم بَرْءاً، وهو الباري. (منه)

٤. سورة طه: الآية ٥.

ذٰاتِهِ، مَحَقْتَ(١) الْآثارَ بِالْآثارِ،

← فلانٌ على العرش، يريدون: مَلَكَ. سواءً قعد على السّرير، أو لم يقعد، لمساواة هذا اللّفظ (مَلَكَ) في تأدية المقصود، وإن كان هذا اللّفظ أبسط من (مَلَك) وأبلغ منه، لأنّ الكناية أوقع من الإيضاح بالذّكر، لأنّك مع الكناية كمدّعي الشيء بالنسبة [خ ل: بالبيّنة]، فصار العرش غنيّاً في ذاته، أي صار بسبب استيلائه غنيّاً في ذاته، أي مستغنياً بذاته عن غيره سوى الله تعالى، لتشرّفه وتعزّزه بذلك، كما ورد في الدّعاء: (اللّهُمَّ إنّي أسألك بمعاقد العزّ من عرشك)[1]. وفي بعض النسخ (عيناً) بالعين المهملة [في موضع: غنيّاً]. قال الشارح في معناه: أي صار عيناً ظاهراً من رحمته لملائكته وعباده في الآخرة. فلم يحجب عنهم عرشه الموصوف بالعظمة في كتابه، لقوله ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾[2].

الضمير في ذاته راجع إلى العرش، ولا مصير إلى إرجاعه إليه تعالى؛ لأنّه يلزم من ذلك أن يكون تعالى محلّاً للحوادث، وهو باطل.

(١) المَحْق: النقصان، ومنه المُحاق لآخر الشّهر، إذا انمحق الهلال. يقال: مَحَقَهُ: إذا نقصه. والمراد به الدفع كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ ﴾[3] والمراد بالآثار الموجودات، وقد يقع هذا التأثير من أجناس مغايرة لتلك الأنواع، كما سلّط الماء على قوم موسىٰ ونوح، والرّياح علىٰ قوم هود، وكذلك ما أرسل من الصواعق والخسف والهدم والزلازل وغير ذلك.

---

١. الكافي ٣: ٤٦٧ ح٦، وص٤٦٦ ح٥؛ تهذيب الأحكام ٣: ١٨٧ ح٤٢٥؛ الفقيه ١: ٣٤٩ ح١٥٤٤؛ وعنها وسائل الشيعة ٨: ٥٥ ـ ٥٦، كتاب الصلاة، أبواب صلاة جعفر ب٣ ح١ و٢.

٢. سورة التوبة: الآية ١٢٩.

٣. سورة الحجّ: الآية ٤٠.

وَمَحَوْتَ[١] الْأَغْيارَ بِمُحِيطاتِ أَفْلاكِ الْأَنْوارِ، يا مَنِ احْتَجَبَ فِي سُرادِقاتِ[٢] عَرْشِهِ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصارُ، يا مَنْ تَجَلّىٰ بِكَمالِ بَهائِهِ،

---

(١) المحو: إزالة الأثر، وقد مرّ من كلامه عليه السلام (أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتّى لم يحبّوا سواك)، والأغيار كلّ محبوب سوى الله تعالى. وقوله (بمحيطات أفلاك الأنوار) من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، أي أفلاك الأنوار المحيطات، وقد مرّ تحقيق النّور في قوله (أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أحبّائك حتّى عرفوك)، من أنّ المراد بها العقل والعلم والحكمة والهداية شبّهها لغشيانها وإحاطتها بالقلب بالأفلاك، ولإزالتها ودفعها الجهل والحيرة بالأنوار، ومتى حصل ذلك الحال انمحت ظلمة الأغيار، لأنّ الشّمس تمحو ظلمةَ اللّيل من ضوء النّهار.

(٢) السُّرادِقُ: واحد السُّرادِقات التي تُمدّ فوق صحن الدار، وكلّ بيت من كُرْسُف فهو سرادق. قال رؤبة:

يا حَكَمَ بنَ المنذرِ بنِ الجارُودْ سُرادِقُ المَجْدِ عليكَ مَمْدُودْ[١].

وهي استعارة لحُجُبٍ خلقها الله فوق العرش، وقد رُوي أنّها سبعون حجاباً، لا يستطيع البصر النظر اليها، ولها أسماء معروفة في كتب الأخبار، كحجاب النّور، وحجاب الرحمة وغيرهما[٢].

روى ابن بابويه بإسناده عن عاصم بن حميد قال: ذاكرتُ أبا عبدالله عليه السلام فيما يَرْوُونَ من الرؤية، فقال عليه السلام: الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور ←

---

١. حكي عنه في مجمع البيان ٦: ٣١٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٥٧.

٢. راجع بحار الأنوار ٥٨: ٣٩ـ٤٧ ب ٥.

فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتُهُ الأَسْرارُ(١) كَيْفَ تَخْفىٰ وَأَنْتَ الظّاهِرُ، أَمْ كَيْفَ تَغِيبُ

← الكرسي، والكرسيّ جزءٌ من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزءٌ من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزءٌ من سبعين جزءاً من نور السِّتر، فإن كانوا صادقين فَلْيَمْلَأُوا أعينهم من الشّمس ليس دونها سحاب[1].

وهذا الخبر شاهد بما قلناه، من عظمة نور الحجب التي تخطف الأبصار، وشاهد بنفي إدراك الأبصار له تعالى، لأنّه متى كانت هي حاجبة للأبصار عن النظر إليها، كانت هي كالحجاب له تجوّزاً، إلّا أنّه احتجب بها حقيقة، لأنّه تعالى ليس في مكانٍ، إذ كان ولا مكان، فهو الآن علىٰ ما كان عليه.

(١) السرّ: ما يُكْتَم، وهو خلاف الإعلان، والجمع: الأسرار. والمراد بها هنا القلوب، لأنّها موضع الأسرار، تسمية للمحويّ باسم الحاوي، للمبالغة، ولمقابلة (الأبصار)، وذلك لأنّه عليه السلام لمّا نفى إدراكه بالأبصار، أراد إثبات إدراك عظمته بالقلوب، إذ السّرّ متى كان صافياً مصقولاً عن درن الخطايا ورَيْنِ الأغيار، يكون قابلاً لفيضان لطفه ورحمته، فيكشف له عن عظمته وملكوته، كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام في جواب من قال: هل رأيتَ ربَّك حين عَبدتَه؟ فقال: وَيلَك، ما كنتُ أَعْبُد رَبّاً لم أرَه، فقال: كيف رأيتَه؟ قال: وَيلك، لا تُدْرِكه العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[2].

١. التوحيد: ١٠٨ ح٣؛ الكافي ١: ٩٨، ح٧؛ بحار الأنوار ٤: ٤٤ ح٢٢.

٢. التوحيد: ١٠٩ ح٦، وص٣٠٥ ح١؛ الأمالي للصدوق: ٤٢٣ ح٥٦٠؛ الإرشاد (سلسلة مؤلّفات المفيد) ١: ٢٢٤ ـ ٢٢٥؛ الاختصاص (سلسلة مؤلّفات المفيد): ٢٣٦؛ بحار الأنوار ٤: ٢٧ ح٢، وص٣٢ ح٨، وص٤٤ ح٢٣، وص٥٢ ح٢٨.

وَأَنْتَ الرَّقِيبُ(١) الْحاضِرُ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ (٢).

---

(١) قال الرّاغب: الرقيب: الحافظ، وذلك إمّا لمراعاته رَقَبَةَ المحفوظ، وإمّا لرفعته رَقَبَته. قال تعالى: ﴿ وَارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[1].

(٢) أي على كلّ الممكنات المقدورات كما مَرَّ.

* * *

[قال المدوِّن الشيخ مصطفىٰ بن إبراهيم القاري التبريزي، في آخر نسخة المجلس]:

هذا آخر ما وجدتُه في حاشية الدّعاء، بخطّ شيخي ومعتَمدي وأُستاذي واستنادي حفظه الله، وقد قرأت عليه ما كتبتُه من أوّله إلى آخره، وبذلتُ مجهودي في صحّة ألفاظه، وفهم معانيه، وذلك في مجالس متكرّرة وأوقات متعدّدة، آخرها أوّل شهر ربيع الآخر سنة أربع وستّين بعد الألف.

والمراد بالشارح الذي ذكره حفظه الله: السّيّد الجليل النبيل السيّد خلف الشّوشتري الموجود الآن. وذكر السيّد سلّمه الله في خطبة كتابه، أنّه شرح هذا الدّعاء في مكّة المعظّمة بالتماس العالم العامل والفاضل الكامل الميرزا محمّد الإسترآبادي، قدّس الله روحه ونوّر رَمْسَهُ.

* * *

---

١. سورة هود: الآية ٩٣؛ مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦٢.

الفهارس

- فهرس آيات القرآن الكريم
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس الكتب الواردة في المتن
- فهرس الأمكنة
- فهرس المصادر
- فهرس المطالب

فهرس آيات القرآن الكريم

الفاتحة: ٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ١٣٣

البقرة: ١ الٓمٓ ٦٧

البقرة: ٢ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ..... ٦٦، ٦٧

البقرة: ٥ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٣٦

البقرة: ٢٠ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ..... ٣٨، ٤٠

البقرة: ٢١ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣

البقرة: ١١١ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ١١٩

البقرة: ١٢٦ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ٨٨

البقرة: ١٣٣ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ... ٩٢

البقرة: ١٣٥ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ١١٩

البقرة: ١٥١ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً ٧٨

البقرة: ١٩٨ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ٧٨

البقرة: ٢٤٥ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ ١٨٤

البقرة: ٢٤٧ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ١٣٤

البقرة: ٢٥٧ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ٨٦

البقرة: ٢٨٥ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ٩٦

آل عمران: ١ـ٢ الم * اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٩٦

آل عمران: ٨ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ١٨٣

آل عمران: ٣٧ أَنَّى لَكِ هَذَا ٦٦

آل عمران: ٥٤ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ١٤٥

آل عمران: ٦٦ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ١١٩

آل عمران: ١٢٢ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٥٤

آل عمران: ١٥٩ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ٥٣

آل عمران: ١٦٠ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ٩٤

آل عمران: ١٦٤ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٤٨

آل عمران: ١٧٤ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ١٣٦

النساء: ٨١ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ١٨٥

النساء: ٩٥ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ٣٧

النساء: ١٠٩ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ١١٩

النساء: ١٣٠ وَكَانَ اللهُ وَاسِعاً حَكِيماً ١٣٤

النساء: ١٣٩ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاً ١٨٥

النساء: ١٤٠ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ ١١٨

النساء: ١٥٣ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً ٨٦

المائدة: ٦١ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ١٠٠

المائدة: ٦٤ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ٣٨

المائدة: ٦٥ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٩٩

المائدة: ٦٧ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ٨٩

الأنعام: ١٩ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللهُ ٤٠

الأنعام: ٧٦ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً ١٥٨

الأنعام: ٨٠ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ٣٢

الأنعام: ٨٠ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ١٣٤

الأنعام: ١٠١ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ٧٠

الأنعام: ١٠٣ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٥٣

الأعراف: ٢٦ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ..... ٦٠، ٧٩، ١٦٩

الأعراف: ٥٥ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٢٧

الأعراف: ١٢١ـ١٢٢ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ٩٩

الأعراف: ١٥٦ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..... ٣٢، ١٣٤

الأعراف: ١٨٢ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٤٤

الأعراف: ١٨٥ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ..... ١٥٣، ١٧٩

الأنفال: ١١ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً ٨٨

التوبة: ٥ وَاحْصُرُوهُمْ ١٢٠

التوبة: ١١٧ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٥٣

التوبة: ١٢٩ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١٨٨

يونس: ٩ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ١١٤

هود: ١٠ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ٥٢

هود: ٩٣ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ١٩١

هود: ١٠٨ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ ٧٣

يوسف: ١٠٩ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ١٥٣

الرعد: ١١ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ١٠٣

الرعد: ١٦ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً ٥٢

الرعد: ٣٩ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٢٩

إبراهيم: ٧ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ١٠٣

إبراهيم: ٣٤ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ٤٤

الحجر: ٨٧ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ٩٣

النحل: ٣٦ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ٣١

النحل: ٣٥ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ ٣٠

النحل: ٩٠ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ .. ٣٠، ١٦١

الإسراء: ٢٣ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ... وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ..... ٢٩، ١٠٨

الإسراء: ٤٢ ـ ٤٣ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . ١٤١

الإسراء: ٤٤ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ .. ٥٥، ١٤٢، ١٨٧

الإسراء: ٤٥ حِجَاباً مَسْتُوراً ٣٧

الإسراء: ٨٥ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ١٥٠

الكهف: ٧٦ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ١٧٠

الكهف: ٧٨ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ١٧٠

مريم: ١٧ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ٤٦

طه: ٥ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ١٨٧

طه: ١٢ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوىً ١٥١

طه: ٨١ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ٨٥

طه: ٨٢ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ١٣٤

طه: ٩٨ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ١٣٤

الأنبياء: ٨ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ١٤٩

الأنبياء: ٧٣ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ١١٣

الأنبياء: ٨٩ ـ ٩٠ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ٩٨

الأنبياء: ١٠١ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ٤٤

الأنبياء: ١٠٧ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ١٣١

الحجّ: ٢٩ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ..... ٨٧ ـ ٨٨

الحجّ: ٤٠ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ ١٨٨

المؤمنون: ٣٦ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٦٥

النور: ٢٤ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ ٥٥

النور: ٣٥ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ٨٦

الفرقان: ١ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ٩٢

الفرقان: ٦٣ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ٨٤

الشعراء: ٤٤ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ١٠١

النمل: ٥٥ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٠٨

القصص: ٣١ يَا مُوسَى أَقْبِلْ ٨٩

القصص: ٧٩ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ ١٥١

الروم: ٤٧ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ١٥٤

الأحزاب: ٤٠ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ٧٢

فاطر: ١٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ..... ١٤٩، ١٨٦

يس: ٦٥ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٢٢

يس: ٨٢ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ١٤٦

الزمر: ٧ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ٣٠

الزمر: ٣٦ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ١١٦

الزمر: ٦٢ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ ٤٠

غافر: ١٧ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٠٢

غافر: ١٩ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ ..... ٣٥، ١٤١

غافر: ٦٠ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٢٧، ٣٦

فُصّلت: ٥٣ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ..... ١٥٨ ـ ١٥٩

الشورى: ١١ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ٣٨

الشورى: ١٩ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ١٥٣

الدخان: ٢٦ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ١٠٨

الدخان: ٤٩ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ١٤٣

محمّد: ١٧ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً ١١٤

محمّد: ٣٨ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ١١٩

الحجرات: ١٧ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ ٤٩

ق: ١٦ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٥٧

النجم: ٤٨ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ٧٩

الواقعة: ٧٥ ـ ٧٧ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ١٢١

الواقعة: ٧٧ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ..... ١٠٨، ١٤٣

المجادلة: ١١ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ٣٧

الحشر: ١٢ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ٨١

التغابن: ١١ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ١١٤

الطلاق: ١٢ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ١٣٤

التحريم: ٤ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ١٠٢

التحريم: ٨ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ٨٢

المدّثّر: ٣ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ٨١

المدّثّر: ٧ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٨١

الانسان: ٣٠ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ١٦١

النازعات: ٤٦ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ١٢٩

الانفطار: ١٧ وَمَا أَدْرَيْكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ١٥٧

البروج: ١٤ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ١٥٣

الفجر: ٢٧ و ٢٨ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي... ٨٤
الفجر: ٢٧ ـ ٣٠ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً... وَادْخُلِي جَنَّتِي ١٠٦
الضحى: ٨ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ١٥٠
الهُمزة: ٢ جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ٩١
الكوثر: ١ و ٢ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ١٧٥

فهرس الأحاديث

إذا أحبّ الله عبداً من أُمّتي قذف في قلوب أصفيائه ١٦٨

إذا أحدثَ العبد ذنباً وجدَّد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج ١٤٤

أُعبُدِ اللهَ كأنّك تَراه، فإن لم تكن تَراه فإنّه يَراك ٧٦

أعْدى عدوّك نفسك التي بين جَنبيك ١٧٤

اللَّهُمَّ إنّك أمرتَني فتركتُ، ونهيتَني فركبتُ ١١٤

أنا الذي سَمَّتني أُمّي حَيدرة ..... ١٠٨، ١٠٩

أنا خاتِم النبيّين ٧٢

أنَا دَعْوَةُ أبي إبراهيم ٣٦

إنّ الله عزّوجلّ قال لي: يا محمّد ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنْ الْمَثَانِي...﴾ ..... ٩٢ ـ ٩٣

أنت أبَرُّ بي من أبي وأُمّي ومن الناس أجمعين ١٥٥

أنت حَدَرْتَني ماءً مهيناً، من صلب مُتَضائقِ العظام ٤٥

إنّ تفكّر ساعة خيرٌ من عبادة العابد سبعين عاماً ١٦٨

أنّ الرّحمةَ من اللّه إنعامٌ وإفضالٌ، ومن الآدميّينَ رِقّةٌ وتَعَطُّفٌ ٣٦

إنّ الرؤيا الصالحة جزءٌ من ستّة وأربعين جزءً من النبوّة ٦١

إنّ كلّ شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبّح اللّهَ ١٤٢

إنّ لله تعالى بِضْعة عَشر آلف عالَم ١٧٩

أنّ معنى اللّطيف هو الخالق للخلق اللّطيف، كما أنّه سُمّي العظيم، لأنّه الخالق للخلق العظيم ١٣٠
أنّ موسىٰ عليه السلام قال: إلهي أقَريبٌ أنتَ فأُناجيك، أم بعيد فأُناديك؟ ١٥٧
أنّها سبعون حجاباً، لا يستطيع البصر النظر اليها ١٨٩
جذبة من الحقّ خيرٌ من عبادة الثقلين ١٧٢
الدُّعاء يردّ القضاء وقد أُبرمَ إبراماً ٢٩
ذلك لأنّ الخوف والرجاء كجناحَي الطّير في قلب العارف ١٨٤
سَجَدَ لكَ سوادي وخيالي ٥٥
الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ١٨٩
العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله تعالى ١٦٤
العالَم عالَمان: الكبير: وهو الفلك بما فيه، والصّغير: وهو الانسان ١٧٩
عُنِيَ به النّاس، وجعل كلّ واحد منهم عالَماً ١٧٩
الغِنى غِنى النفس ١٤٩
الفقر فخري وبه أفتخر ١٨٦
قبل أن أكون شيئاً مذكوراً ٤١
كاد الفقر أن يكون كفراً ١٤٩
كان يتوب إلى الله عزّوجلّ كلّ يوم سبعين مرّة ٧٦
كُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ ٤٤
لا يدخل الجنّة مَن لا يأمن جارُه بوائقَه ٨٠
لقد علّمك الاسم الأعظم ٩٦
لقد فرغتم من الجهاد الأصغر فعليكم بالجهاد الأكبر ١٧٤
لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يَقيناً ..... ٥٤، ١٦٦
ما أقَلَّت الغَبْراء ولا أَظَلَّت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذَرّ ٦١
ما تقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضتُ عليه ١٥٨

من تقرّب منّي شبراً تقرّبتُ منه ذراعاً ١٥٨
مَنْ تَواضع لله رَفَعَه الله ٨١
من وُسِّعَ عليه دنياه ولم يعلم أنّه مُكِر به فهو مخدوع عن عقله ١٤٥
موتوا قبل أن تموتوا ١٦٢
المؤمنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ ٨٤
نُطقُه ذِكرٌ، وصُمْتهُ فِكرٌ، ونَظَرهُ اعتبارٌ ٥٤
وأُشهِدُ سماءك وأرضك ٥٥
وجعلته مجرى الدّم منّي ٨٤
وسجدَ لكَ [... و] شَعري وبَشري ٥٥
ولا أستشهد علىٰ صيامي نهاراً ١٢٣
ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفة عين أبداً ١٤٤
ولستُ أتوسّلُ إليك بفضل نافلةٍ، مع كثير ما أغفلتُ من وظائف فروضك ١٢١
ولكن نبيّاً ختم النبيّين ٧٢
ومن ماءٍ مَهينٍ ابتَدَأْتَنا ٤٢
وها أنا ذا بين يديك، فخذ لنفسك من نفسي الرّضا حتّى ترضى، لك العتبى ١٢٠
هل رأيتَ ربَّك حين عَبدتَه؟ فقال: وَيلَك، ماكنتُ أَعْبُد رَبّاً لم أرَه ١٩٠
يا رحمٰن الدُّنيا ورحيم الآخرة ١٣١
اليقين، وحَدّ اليقين أن لا يخاف مع الله شيئاً ٥٣

فهرس الأشعار

أفادَتْكُمُ النَّعماءُ مِنّي ثَلاثَةٌ	يَدي ولِساني والضَّميرَ المُحَجَّبا	٥٠
يا حَكَم بن المُنْذِرِ بن الجارود	سُرادقُ المَجْد عليك مَمْدود	١٨٩
تَباعَدَ مِنّي فَطْحَلٌ إذ رأيتُه	آمين فزاد الله ما بيننا بُعداً	١٣٣
وما أنا وحدي قلتُ ذا الشعر كلّه	ولكنّ شعري فيك من نفسه شعر	٩٣
أحلامُ نومٍ أو كظلٍّ زائل	إنّ اللَّبيب بمثل ذا لا يُخدَع	٨٠
مالي سوى فقري إليك وسيلة	وبالافتقار إليك فقري أدفع	١٥٠
يا من يَرىٰ ما في الضمير ويَسمَع	أنت المُعَدُّ لكلِّ ما يُتوقّع	٩١
فيها خطوطٌ من سوادٍ وبلق	كأنّه في الجلد توليع البهق	٦٠
نحنُ بناتُ طارق	نمشي على النّمارق	٦٣
ثلاثة أحباب: فحبّ علاقة	وحبُّ تِمِلّاقٍ وحبٌّ هو القتل	١٨١
فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ	إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ!	١٧٦
سَرِبنا علىٰ ذِكر الحبيب مُدامة	سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرمُ	١٠٥
يا ربِّ لا تَسلُبَنّي حُبَّها أبداً	ويرحم الله عبداً قال آمينا	١٣٣

الشعر الفارسي

پای استدلالیان چوبین بود	پای چوبین سخت بی تمکین بود	١٦٥

فهرس الأعلام

آقا بزرگ الطهراني ٨، ١٤
آل محمّد ٧٨، ٧٩، ١٢٨، ١٣٥، ١٤٦
إبراهيم عليه السلام ٨٨، ٩١، ٩٢، ١٥٨
إبراهيم (راوى) ١٤٢
ابن الأنباري ١٢٩
ابن بابويه ١٨٩
ابن الحاجب ٧١
ابن طاوس الحسني، سيّد رضيّ الدِّين عليّ ٦، ١٣، ١٤٨
أبو الأسباط ← يعقوب عليه السلام
أبو البقاء ٧١
أبو زيد ٥٨
أبو الطيّب ٩٣
أبو عبدالله عليه السلام ← الإمام الصّادق عليه السلام
أبو عبيد ١٤٥
أبو عبيدة ٦٠
أبو علي الفارسي ٧٠
أبو عَمرو ٩٥
أبو يوسف ١٨١
الأخفش ٦٤، ٦٦، ٧٢، ٧٨، ٩١، ١٥٧
الإسترآبادي، الميرزا محمّد ١١، ١٩١
إسحاق عليه السلام ٩١، ٩٢
إسرائيل الله ← يوسف
الإسكندري، ابن عطاء اللّه ١٤٨
إسماعيل عليه السلام ٩١، ٩٢
الأشعري، أبو الحسن ٣٩
الإصفهاني، عبد اللّه الأفندي ١٠
أمير المؤمنين عليه السلام ٥٤، ٩٢، ٩٦، ١٠٨، ١٤٥، ١٩٠
البصري، أبو الحسين ٣٩
بهاء الدِّين محمّد الإصفهاني ← فاضل الهندي

البيضاوي ١١، ٤٠، ٨١، ١٨٣
ترابي، حسين ٥، ١٤٨
التفتازاني ١١، ١٠٠، ١٤٥
الجذامي، أبو العبّاس أبي الفضل تاج الدِّين أحمد بن محمّد بن عبد الكريم ١٤٨
جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ← الإمام الصّادق عليه السلام
الجنزي ١٢٥
الجوهري ٣٧، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١١٢، ١١٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٨١
الحلبي ١٠٩
الحجّتي، السيّد محمد باقر ٨
الإمام الحسين عليه السلام ٥، ٦، ٨، ١٠، ١٢، ٢٥، ٢٧، ٩٢، ١٤٨
حكم بن المنذر بن الجارود ١٨٩
خاتِم النبيّين ← رسول الله صلى الله عليه وآله
الخضر ٦١، ٩٦، ١٠٥، ١٧٠
الخليل عليه السلام ← إبراهيم عليه السلام
داود عليه السلام ٩١
الدشتكي، مير نظام الدِّين أحمد ٧، ١٠
الراغب الإصفهاني ٤٨، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ١٠٢، ١١٥، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٩، ١٥١، ١٧٣، ١٧٨، ١٩١
رسول الله صلى الله عليه وآله ٥، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٤، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٥، ١٢٩، ١٦٨، ١٧٤
الإمام الرضا عليه السلام ٨
الرّضي ٦٤، ٨٩، ١٢٧، ١٥٧
الرفاعي، السيّد عبد القادر ١٠
الزجّاج ٣٣، ٦٥، ١٣١
زكريّا ٩١، ٩٨
الزمخشري ١١، ٣٠، ٣٨، ٣٩، ٧٠، ٨١، ٨٦، ١١٩، ١٢٥، ١٤٢، ١٥٣، ١٧٠
زين الدِّين العاملي الشهيد الثاني ١٢
الإمام زين العابدين عليه السلام ٤٢، ٨٤، ١٢١، ١٢٣
سارة ٩١
السبزواري، الحاج محمّد رضا ابن الحاج محبّ علي ١٤
السبزواري، محمّد باقر الشريف ٩، ١٠، ١١، ١٤

سليمان عليه السلام ٩١
سيبويه ٧٠، ٧١، ٨٩، ١٥٣، ١٥٧
سيّد الأحرار والشهداء ← الإمام الحسين عليه السلام
سيّد شباب أهل الجنّة ← الإمام الحسين عليه السلام
سيّد الشهداء عليه السلام ← الإمام الحسين عليه السلام
سيِّد العابدين عليه السلام ← الإمام زين العابدين عليه السلام
السيّد علي خان ابن معصوم المدني ٧
السّيّد المرتضى ١٠٤
السيّد المرعشي ٧، ١٠، ١٢، ١٤
السيوري الحلّي، الفاضل المقداد ١٦
شمس الدِّين حسين بن محمّد الشيرازي ٣، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، ٢٧
الشّوشتري، السيّد خلف ٨، ١٩١
الشهرستاني، السيّد محمد حسين ٨
صاحب الانتصاف ٧١
صاحب التلخيص ١٠٠
صاحب الكشّاف ← الزمخشري
صاحب مجمع البيان ← الطبرسي، أبو عليّ
الإمام الصّادق عليه السلام ٢٩، ٥٣، ١٤٤، ١٦٤، ١٧٩، ١٨٩
الصّدوق ١٢٨، ١٣٣، ١٤٣
الطبرسي، أبو عليّ ١١، ٣٩، ٥١، ١٤٢
المحقّق الطوسي ١٧١، ١٧٢
الشيخ الطوسي ١٣
عاصم بن حميد ١٨٩
عبد اللّه ابن محمّد قطب شاه ٧
عزيز مصر ٩٨
عليّ بن الحسين ← الإمام زين العابدين عليه السلام
عليّ بن حسين الشيرازي ١٦
عيسىٰ عليه السلام ٩١
الفاضل الهندي ١٠، ١٢
فخر الدّين الرازي ٨٩
الفرّاء ٥٧، ٦٧، ٧٢، ١٥٧
القاري الإسترآبادي، الملّا عماد الدِّين علي الشريف ١٤
القاري، إسماعيل ١٤
القاري التبريزي، الشيخ مصطفى ٣، ٧، ٨، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٧، ٢٨، ١٩١
قتادة ٨٠
كرباسچي، محمّد مهدي ٦، ١٤٨
الكسائي ٥٧، ٨٠
الكفعمي، تقيّ الدين إبراهيم ٦، ١٤٨
كليم الله ← موسى عليه السلام
الكليني، محمّد بن يعقوب ١٣
المبرّد ٣٤، ٨٩
الشيخ محمّد ابن شمس الدين حسين

الشيرازي ١٦
محمّد بن إدريس الحلّي ١٢
محمّدباقر بن حسين الشيرازي ١٦
محمّد بن حسين الشيرازي ١٦
محمّدكاظم بن حسين الشيرازي ١٦
محمّدهادي بن حسين الشيرازي ١٦
محمّد بن عبد الله ← رسول الله ﷺ
محمّد ﷺ ← رسول الله ﷺ
المرزوقي ١٠٩
موسى عليه السلام ٨٦، ٨٩، ٩١، ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٥٧، ١٧٠، ١٨٨
النبيّ ﷺ ← رسول الله ﷺ
نظام الدِّين أحمد بن معصوم الحسيني ٢٨
نوح عليه السلام ١٨٨
الواثقي ١٤٨
هارون عليه السلام ٩١، ٩٩، ١٠٢
هود عليه السلام ١١٩، ١٨٨
يعقوب عليه السلام ٩١، ٩٢، ٩٨
يوسف عليه السلام ٩١، ٩٧
يونس عليه السلام ٩١، ٩٨، ١٢٤

فهرس الكتب الواردة في المتن

الإقبال بصالح الأعمال، ٦، ١٤٨
الانتصاف ٧١
أنوار التنزيل ١١
البلد الأمين والدرع الحصين، ٦، ١٤٨
تحفةُ شاهي ١٥
تحفة الأبرار ١٠، ١٤، ١٥، ٢٨
تحفة القاري ١٤، ١٥
تحفة القرّاء ١٤
التذكارات ١٠
تلخيص الأقوال ١١
تلخيص المفتاح ١٠٠
تمهيد القواعد الأُصوليّة والعربيّة، ١٢
جوامع الجامع ١١، ٣٩
حاشية المطوّل ١٠٩، ١٤٦
الحِكَم العطائيّة ١٤٨
رياض العلماء ١٠
السرائر ٩، ١٢
طبقات أعلام الشيعة ١٤
القاموس ٥٩
القواعد ١٢
الكافي ١٠، ١٣، ١٤
الكشّاف ١١، ٣٠، ٣٨، ٣٩، ٧٠، ٨١، ٨٦، ١١٩، ١٢٥، ١٤٢، ١٥٣، ١٧٠
مجمع البيان ١٤٢
مجمع التذكارات ١٠
مصباح الزائر ٦
المصباح المنير ٨٥، ١٠٧
المطوّل ١١، ١٤٥
مظهر الغرائب ٨
مهج الدعوات ومنهج العنايات ١٣
النّهاية ٣٧، ٤٨، ٥٨، ٧٥، ١٠١، ١٢٩
وقوف القرآن ١٤
مجلّة ميقات حجّ ٦، ١٤٨

فهرس الأمكنة

أصبهان / إصفهان ١٠، ١٤

بيت اللّٰه الحرام / بيت اللّٰه العظيم ٩، ١٥، ٢٨

بين الحرمين ١٤

تبريز ١٤

الحجاز ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٦

الحرمين المكرَّمين ١٥

الدجلة ١٠٥

الطائف ٧، ٩، ١١، ١٥

طهران ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٦، ١٤٨

العتبات ١٤

عرفات ٥، ٨، ١٠، ٢٥

الفرات ١٠٥

كربلاء ٨، ١٤

مدرسة النواب العلميّة بمشهد ٨

مدرسة خيراتخان ٨

المدينة المنوّرة ١٤

المسجد الأقصىٰ ٩١

مشهد الإمام الرضا عليه السلام ٨، ١٥

مصر ٩٨

مكّة المعظّمة / المكرّمة ٥، ٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩١

النجف ١٥

الهند ٧

فهرس المصادر

١. ***الاختصاص،*** لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٦ ـ ٤١٣) دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢. ***الإرشاد إلى معرفة حجج الله على العباد،*** لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بـ«الشيخ المفيد» (٣٣٦ ـ ٤١٣) مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٣. ***إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،*** لشهاب الدِّين أبي العبّاس أحمد بن محمّد الشافعي القسطلاني (ت٩٢٣) دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤١٦ هـ.

٤. ***إرشاد القلوب، المنجي من عمل به من أليم العقاب،*** لأبي محمّد الحسن بن أبي الحسن عليّ بن محمّد الديلمي (من أعلام القرن الثامن) دار الأُسوة للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٥. ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب،*** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النمري (٣٦٨ ـ ٤٦٣)، دار الأعلام، الأُردن ـ عمّان، الطبعة الأُولى، ١٤٢٣هـ.

٦. ***الأعمال المانعة من الجنّة،*** المطبوع ضمن جامع الأحاديث، للشيخ أبي محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي الرازي، (من علماء القرن الرابع) مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة، الطبعة الأُولى ١٤١٣هـ.

٧. ***الأمالي***، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠) مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

٨. ***الأمالي***، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١) مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

٩. ***أمالي الشريف المرتضى*** (غرر الفوائد و درر القلائد) لأبي القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، المعروف بـ«الشريف المرتضى، وعلم الهدى» (٣٥٥ ـ ٤٣٦) المكتبة العصريّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٥هـ.

١٠. ***إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن***، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ ـ ٦١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

١١. ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، المعروف بـ«***تفسير البيضاوي***» لناصر الدِّين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد بن علي البيضاوي الشافعي (ت ٦٨٥) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

١٢. ***أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك***، لأبي محمّد عبد الله جمال الدِّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري، المصري (ت ٧٦١هـ) مطبعة أمير، مكتبة سيّد الشهداء قم، الطبعة الخامسة، ١٣٦٦هـ ش.

١٣. ***الإيضاح في شرح المفصّل***، لابن الحاجب أبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن يوسف الدّوني (٥٧٠ ـ ٦٤٦هـ) دار سعد الدِّين، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأُولى، ١٤٢٥هـ.

١٤. ***بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار*** عليهم السلام، للعلّامة المولى محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١٠) دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

١٥. ***البرهان في تفسير القرآن***، للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن عليّ بن سليمان بن السيّد ناصر الحسيني البحراني التوبلي الكتكتاني (ت١١٠٧) مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

١٦. ***البرهان في علوم القرآن***، لأبي الحسن بدر الدِّين محمّد بن عبد اللّٰه بن بهادر الزركشي الشافعي (٧٤٥ ـ ٧٩٤) مكتبة دار التراث، القاهرة.

١٧. ***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز***، لمجد الدِّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

١٨. ***تفسير العيّاشي***، لأبي النضر محمّد بن مسعود بن محمّد بن عيّاش السلمي السمرقندي، المعروف بالعيّاشي (من أعلام القرن الثالث الهجري) المكتبه العلميّة الإسلاميّة، طهران، الطبعة الأُولى، ١٣٨٠ ـ ١٣٨١ هـ.

١٩. ***التفسير الكبير***، المسمّى بـ«***مفاتيح الغيب***»، لأبي عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي، البكري الطبرستاني، المعروف بـ«الفخر الرازي» (٥٤٣ ـ ٦٠٦) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢٠. ***التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري***عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي عجّل اللّٰه تعالى فرجه الشريف، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

٢١. ***تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، المطبوع مع مختصر المعاني***، لمحمّد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، (ت٧٣٩هـ)، مطبعة أمير، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣هـ ش.

٢٢. ***التمثيل والمحاضرة***، تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو، لأبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩) الدار العربيّة للكتاب، الطبعة الثانية.

٢٣. ***تنبيه الخواطر ونزهة النواظر***، المعروف بـ«***مجموعة ورّام***»، لأبي الحسين ورّام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن ورّام بن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر

النخعي (ت ٦٠٥) دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الأُولى، ١٣٧٦ هـ.

٢٤. *التوحيد*، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١) منشورات جماعة المدرّسين، قم.

٢٥. *تهذيب الأحكام في شرح المقنعة*، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠) دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٧٨هـ.

٢٦. *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، لأبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبيّ النيسابوري (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ) دار المعارف، القاهرة.

٢٧. *جامع الأحاديث*، لجلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد بن سابق الدِّين الخضيري الأسيوطي، المعروف بالسيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٨. *الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير*، لجلال الدِّين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد المعروف بالسيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١) دار الكتب العلميّة، بيروت.

٢٩. *الجامع لأحكام القرآن*، لأبي عبد اللّٰه محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجيّ الأندلسي القرطبي (ت ٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٣٠. *جمع الجوامع*، للحافظ جلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بكر بن محمّد بن سابق الدِّين أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١) دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٢١هـ.

٣١. *حاشية الكشّاف، (الانتصاف)* لأحمد بن المنير الاسكندري، المطبوعة ذيل الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٦٦هـ.

٣٢. *حاشية المطوّل*، لحسن الچلَبي، منشورات الشريف الرضي، قم.

٣٣. ***الخرائج والجرائح***، لأبي الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن، الشهير بـ«قطب الدِّين الراوندي» (ت ٥٧٣هـ) مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قمّ المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

٣٤. ***خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب***، لعبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ) دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

٣٥. ***الخصال***، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق» (ت ٣٨١) مؤسّسة النشر الإسلامي، قمّ، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٣٦. ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، للحافظ أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي المناقب أبي بكر الخضيري الأسيوطي، (ت ٩١١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤٢١هـ.

٣٧. ***دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام***، لأبي حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ) دار المعارف، القاهرة.

٣٨. ***ديوان أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام***، مصدَّراً بقصيدة كعب بن زهير في مدح الإمام عليّ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

٣٩. ***ديوان ابن الفارض***، للشيخ شرف الدِّين أبي حفص عمر بن أبي الحسن بن المرشد بن علي، المعروف بـ«ابن الفارض» (٥٧٦ ـ ٦٣٢هـ) المطبعة الأدبيّة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٠٤م.

٤٠. ***رحلة ابن معصوم المدني = سِلوة الغريب وأُسوة الأديب***، للسيّد علي خان المدني (ت ١١٢٠هـ) بتحقيق شاكر هادي شكر، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦هـ.

٤١. ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، لشهاب الدِّين السيّد محمود أفندي الآلوسي البغدادي (١٢١٧ـ ١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ.

٤٢. ***روضة الواعظين***، لأبي علي محمّد بن الحسن بن عليّ بن أحمد بن الفتّال النيسابوري الفارسي الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ، مطبعة نگارش، قم، الطبعة الأُولى ١٤٢٣ق = ١٣٨١ش.

٤٣. ***رياض العلماء وحياض الفضلاء***، للشيخ عبد اللّه الأفندي الإصفهاني (قرن ١١هـ) مكتبة السيّد المرعشي، قم، ستّة أجزاء، الطبعة الأُولى، ١٤٠١هـ.

٤٤. ***سنن ابن ماجة***، لأبي عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني (٢٠٩ ـ ٢٧٣) دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩هـ.

٤٥. ***سنن الترمذي (الجامع الصحيح)***، لأبي عيسى محمّد بن عيسى بن سورةبن موسى بن الضحّاك السلمي (٢٠٩ ـ ٢٧٩) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٤٦. ***السنن الكبرىٰ***، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣) دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١١هـ.

٤٧. ***السنن الكبرىٰ***، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، النيسابوري الخسروجردي (٣٨٤ ـ ٤٥٨) دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩هـ.

٤٨. ***شرح الاشموني***، المطبوع مع حاشية الصبّان، للشيخ علي بن محمّد بن عيسى الأشموني (ت٩١٨هـ) دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤٢٤هـ.

٤٩. ***شرح أُصول الكافي***، للمولى صالح المازندراني، (ت١٠٨١، ١٠٨٦هـ)، المكتبة الإسلاميّة بطهران، ١٣٨٢هـ.

٥٠. ***شرح التصريح على التوضيح***، لخالد بن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمّد الجرجاوي الأزهري (٨٣٨ ـ ٩٠٥هـ)، المكتبة التوفيقيّة.

٥١. *شرح الرضيّ على الكافية*، لمحمّد بن الحسن الرضي الأسترآبادي (ت ٦٨٨هـ) المطبعة ستارة، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ش.

٥٢. *شرح نهج البلاغة*، لعبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن الحسين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد (٥٨٦ ـ ٦٥٥) مؤسّسة إسماعيليان، قم، دار إحياء الكتاب العربي، بالأُفست عن الطبعة الأُولى بالقاهرة، ١٣٧٨هـ.

٥٣. *الصحاح*، المسمّى *تاج اللّغة وصحاح العربيّة*، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (ت حدود ٤٠٠) دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.

٥٤. *صحيح مسلم*، لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١) دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.

٥٥. *الصحيفة السجّاديّة الجامعة*، للإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٣هـ.

٥٦. *الصحيفة العلويّة الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب* عليه السلام، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٣هـ.

٥٧. *الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم*، للشيخ زين الدِّين أبي محمّد علي بن محمّد بن علي بن محمّد بن يونس البياظي، النباطي العاملي (٧٩١ ـ ٨٧٧) مطبعة الحيدري، طهران، الطبعة الأُولى، ١٣٨٤هـ.

٥٨. *الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف*، للسيّد رضيّ الدِّين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر الطاوس العلوي الحسني (٥٨٩ ـ ٦٦٤) مطبعة الخيّام، قم، ١٤٠٠هـ.

٥٩. *عُدّة الداعي ونجاح الساعي*، للشيخ جمال الدِّين أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي (٧٥٧ ـ ٨٤١) دار الكتب الإسلاميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ.

٦٠. *عوالي اللئالي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة*، للشيخ محمّد بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الشيباني الأحسائي، المعروف بابن أبي جمهور

(٨٣٨ ـ ٩٠٢، ٩٠٣) مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣هـ.

٦١. ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١) دار العلم، قم، ١٣٧٧هـ.

٦٢. ***الفصول المختارة من العيون والمحاسن،*** لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بـ«الشيخ المفيد» (٣٣٦ ـ ٤١٣) مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، بيروت، لبنان (دار المفيد) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٦٣. ***الفقيه = من لا يحضره الفقيه،*** لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١) دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ.

٦٤. ***فيض القدير، شرح الجامع الصغير،*** لمحمّد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن عليّ بن زين العابدين الحدّادي المناوي (٩٥٢ ـ ١٠٣١) مكتبة مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٦٥. ***القاموس المحيط،*** لمجد الدِّين أبي طاهر محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الفيروزآبادي الشافعي (٧٢٩ ـ ٨١٧) دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ.

٦٦. ***قرب الإسناد،*** لأبي العبّاس عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري القمّي (من أعلام القرن الثالث)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.

٦٧. ***الكافي،*** لثقة الإسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩) دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩هـ.

٦٨. ***كتاب سيبويه،*** للشيخ أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب، الملقّب بـ«سيبويه» (١٤٨ ـ ١٨٠) نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٤هـ.

٦٩. ***الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،*** لأبي القاسم جار

الله محمود بن عمر بن محمّد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٦٦هـ.

٧٠. ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، لأبي الفداء إسماعيل بن محمّد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الشافعي، الشهير بالجراحي (١٠٨٧ ـ ١١٦٢) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٥١ ـ ١٣٥٢هـ.

٧١. ***كشف الغمّة في معرفة الأئمّة*** عليهم السلام، لبهاء الدِّين عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣) المطبعة العلميّة، قم بالأُفست عن مكتبة بني هاشم، تبريز، ١٣٨١هـ.

٧٢. ***لسان العرب***، لأبي الفضل جمال الدِّين محمّد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري، الأفريقي المصري (٦٣٠ ـ ٧١١) دار صادر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

٧٣. ***المثنوي المعنوي***، لجلال الدِّين محمّد مولوي (٦٠٤ ـ ٦٧٢) تحقيق الدكتور توفيق سبحاني، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأُولى، ١٣٧٣ش.

٧٤. ***مجمع البحرين***، للشيخ فخر الدِّين بن محمّد علي بن أحمد بن طريح الرّماحي النجفي، المشهور بالطريحي (٩٧٩ ـ ١٠٨٥) مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

٧٥. ***مجمع البيان في تفسير القرآن***، لأبي عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (حدود ٤٦٨ ـ ٥٤٨) دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٧٦. ***المستدرك على الصحيحين***، لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم ابن الحكيم الضبّي الطهماني النيسابوري الشافعي، المعروف بابن البيّع (٣٢١ ـ ٤٠٥) دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١١هـ.

٧٧. ***مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل***، للميرزا حسين بن الميرزا محمّد تقي بن الميرزا علي محمّد بن تقي النوري الطبرسي (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠) مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨ ـ ١٤٠٩هـ.

٧٨. *المسند*، لأبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال الشيباني، (١٦٤ـ ٢٤١) دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٧٩. *المصباح للكفعمي، أو جنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية*، لتقيّ الدِّين إبراهيم الكفعمي (٨٤٠ ـ ٩٠٥) منشورات الرضي.

٨٠. *مصباح الشريعة*، مع شرح عبد الرزّاق الجيلاني، مكتبة صدوق، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٠هش.

٨١. *مصباح المتهجّد*، لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١١هـ.

٨٢. *المصباح المنير*، لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن عليّ الفيّومي الحموي المقرئ (ت ٧٧٠) مؤسّسة دار الهجرة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥هـ.

٨٣. *المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم*، لسعد الدِّين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (٧١٢ ـ ٧٩٢) دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٤هـ.

٨٤. *معاني الأخبار*، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١) مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

٨٥. *معاني القرآن وإعرابه*، لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل، المعروف بـ«الزجّاج» (٢٤١ ـ ٣١١) دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦ هـ.

٨٦. *المعجم الكبير*، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطر اللخمي، الشامي الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٨٧. *مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب*، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المعروف بـ«ابن هشام» (٧٠٨ ـ ٧٦١)، مطبعة أمير، قمّ، الطبعة الأُولى، ١٣٦٨ش.

٨٨. *مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة*، لأبي الفضائل الشيخ بهاء الدِّين محمّد بن الحسين الحارثي العاملي قدس سره (٩٥١ ـ ١٠٣٠هـ) مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.

٨٩. *مفردات ألفاظ القرآن*، لأبي القاسم، الحسين بن محمّد بن المفضّل، المعروف بالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢) مطبعة أمير، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٩٠. *مكارم الأخلاق*، للشيخ أبي نصر رضيّ الدِّين الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس) مؤسّسة النشر الإسلامي، قمّ، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٩١. *مناقب آل أبي طالب* عليهم السلام، لأبي جعفر محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨) منشورات علّامة، المطبعة العلميّة، قم.

٩٢. *المؤمن*، للشيخ الثقة الجليل الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي من أصحاب الأئمّة أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد وأبي الحسن الهادي عليهم السلام، بتحقيق السيّد مرتضى حسين صدر الأفاضل (١٣٤٦ ـ ١٤٠٧)، مؤسّسة أنصاريان، قم، الطبعة الأُولى ١٤٢٤هـ.

٩٣. *نهاية الأرب في فنون الأدب*، لشهاب الدِّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٢٤هـ.

٩٤. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، لمجد الدِّين أبي السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الشافعي، المعروف بـ«ابن الأثير» (٥٤٤ ـ ٦٠٦) دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٩٥. *وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)*، للشيخ محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن الحسين، المعروف بـ«الحرّ العاملي» (١٠٣٣ ـ ١١٠٤) مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٩٦. *يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر*، لأبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ) مكتبة مصر.

فهرس المطالب

(المفردات المفسّرة)

مقدّمة المحقّق ..... ٥ ـ ٢٤
ترجمة الشارح ٩
آثار أُخرى للشارح ١٠
ترجمة المدوِّن ١٣
ترجمة ابن الشارح ١٥
المصوَّرات ..... ١٧ ـ ٢٤
مقدّمة المدوِّن ..... ٢٧ ـ ٢٨
الحمد ٢٩
القضاء ٢٩
دافِع ٣٠
مانِع ٣١
صُنْع ٣٢
الجَواد ٣٢
الواسِع ٣٢
فَطَر ٣٢
أَجْناس ٣٢
البَدائِع ٣٢
أَتْقَن ٣٥
الطَّلائِع ٣٥
الوَدائِع ٣٥
الكتاب الجامع ٣٥
شرع الإسلام ٣٥
الخَليقة ٣٥
الفَجائِع ٣٥
جازي ٣٥
صانِع ٣٦
رائِش ٣٦
راحِم ٣٦
ضارِع ٣٦
الساطِع ٣٦

الدَعَوات ٣٦
سامِع ٣٦
الدَّرَجات ٣٧
الكُرُبات ٣٧
الجَبابِرَة ٣٧
عَبرَة ٣٧
صارِع ٣٧
يَعْدِلُه ٣٨
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ٣٨
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ٣٨
الرَّغْبَة ٤١
مَردَّي ٤١
ابْتَدَأْتَني ٤١
خَلَقْتَنِي مِنَ التُراب ٤٢
رَيْبَ الْمَنُون ٤٢
ظاعِناً ٤٢
تَقادُم ٤٢
القُرُونُ الخالية ٤٢
النَّقْض ٤٤
يَسَّرْتَني ٤٤
سَوابِغ ٤٤
ظُلُماتٍ ثَلَاثٍ ٤٥
الشُّهْرَة ٤٥
طَرِيّ ٤٦
الحَواضِن ٤٦
الرَحائم ٤٦
كَلَأْتَني ٤٦
طَوارِق ٤٦
تَعالَيْتَ ٤٦
اسْتَهْلَلْتُ ٤٧
سَوابِغ الأَنْعام ٤٧
كَمُلَتْ ٤٧
سَرِيرَتي ٤٧
أَلْهَمْتَني ٤٨
رَوَّعْتَني ٤٨
أَنْطَقْتَني ٤٨
يَسَّرْتَ ٤٨
مَنَنْتَ ٤٨
حُرِّ الثَّرىٰ ٤٩
المَعاش ٤٩
صُنوف ٤٩
الرِّياش ٥٠
دَلَلْتَني ٥٠
يُزْلِفُني ٥٠
الشُّكر ٥٠
سُبْحانَك ٥١

آلاء ٥٢
دَرَأْتَ ٥٢
الضَرّاء ٥٢
مقامات الإيمان ٥٣
عَلائِق ٥٥
أَسارير ٥٥
خُرُق ٥٦
مَسارب ٥٦
نَفَس ٥٦
خَذاريف ٥٦
مارِن ٥٦
عِرْنين ٥٦
الصَّماخ ٥٦
ضَمّ ٥٦
مَغْرَز ٥٨
حَنَك ٥٨
فَكّ ٥٨
أَضْراس ٥٨
حَبائِل ٥٨
مَساغ ٥٨
حَمالَة أُمِّ رَأْسي ٥٨
حَمائِل ٥٩
تامُور ٥٩
نِياط ٥٩
أَفْلاذ ٥٩
الشَّراسيف ٥٩
حِقاق ٥٩
أَطْرافُ أَناملي ٦٠
عَوامِلي ٦٠
انْتَسَجَ ٦٠
أَقَلَّتِ الأَرض ٦١
النَّوْم ٦١
حاوَلْتُ ٦٢
الاجتهاد ٦٢
المَدىٰ ٦٢
الأَحْقاب ٦٢
آنِفاً ٦٣
طارِقاً [طارِفاً] ٦٣
عَتيداً ٦٤
أَجَلْ ٦٤
حَرَصْتُ ٦٤
الأَبَد ٦٥
هَيْهات ٦٥
أَنّىٰ ٦٦
النَبَأ ٦٦
الجِدِّ ٦٧

جُهْد ٦٧
الرِفْد ٦٨
سُبْحانَه ٦٨
الواحِد الأَحَد ٦٩
تفسير مفردات سورةالتوحيد ٧٠
العِدْل ٧٢
الخِيَرَة ٧٢
خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ٧٢
أَسْعِدْني ٧٣
خِرْ لي ٧٣
غِنى النفس ٧٤
نور البصر ٧٤
البصيرة في الدِّين ٧٤
مَتِّعْني بجوارِحي ٧٤
اجْعَلْ سَمْعي وبَصَري الوارِثَين لي ٧٤
انْصُرْني عَلىٰ مَنْ ظَلَمَني ٧٥
مَآرِبي ٧٥
ثاري ٧٥
أَقِرَّ بِذلكَ عَيْني ٧٥
اكْشِفْ كُرْبَتي ٧٥
اسْتُرْ عَوْرَتي ٧٦
نسبة الخطأ إلى المعصومين عليهم السلام ٧٦
اخْسَأ ٧٧
الرِهان ٧٧
سَوِيّاً ٧٨
بِما بَرَأْتَني ٧٨
أَقْنَيْتَني ٧٩
صُنْعِك ٧٩
بَوائِق الدَهْر ٨٠
طلب تذليل النفس ٨١
في أَعْيُن الناس فَعَظِّمني ٨١
بِذُنُوبي فَلا تَفْضَحْني ٨٢
بِسَريرَتي فَلا تُخْزِني ٨٢
بِعَمَلي فَلا تَبْتَلِني ٨٣
يَتَجَهَّمُني ٨٣
المُسْتَضْعِفين لي ٨٣
بُعْدَ داري ٨٤
هَواني ٨٤
مَنْ مَلَّكْتَهُ أَمْري ٨٤
فَلا يَحْلُلْ بي غَضَبُك ٨٥
نُورِ وَجْهك الذي أَشْرَقَتْ لَهُ الأَرْض والسَّماوات. ٨٦
لا تُميتَني عَلىٰ غَضَبِك ٨٧
العُتْبىٰ ٨٧
البَلَدُ الحرام ٨٧
البَيْتُ الْعَتيق ٨٧
أَحْلَلْتَهُ الْبَرَكَة ٨٨

أَمَنَةٌ ٨٨
حول حرف النداء ٨٨
الحِلْم ٩٠
يا مَنْ أَسْبَغَ النِعْمَةَ لفضله ٩٠
الجَزيل ٩٠
العُدَّة ٩١
الفُرْقان ٩٢
القُرآن الحَكيم ٩٣
الكَهْف ٩٣
الرُّحْب ٩٣
السُّمُوّ ٩٤
نير المَذَلَّة ٩٤
يا مَنْ لا يَعْلَمُ كيفَ هُو إلّا هُو ٩٥
يا مَنْ لا يَعْلَمُ ما يَعْلَمُه إلّا هُو ٩٦
الكَبْس ٩٧
يا مُقَيِّض ٩٧
كَظيم ٩٨
يا مَنْ أَرسَلَ الرِّياحَ مُبَشِّرات ٩٨
علّة تأخير عقوبة العاصي ٩٩
يا مَنِ اسْتَنْقَذَ ٩٩
قَدْ غَدَوا ١٠٠
وقَدْ حادّوهُ و نادُّوه ١٠١
يا بَدِيُّ لا بَدْأَ لك ١٠٢
الخِزْي ١٠٢
عارَضْتُه ١٠٤
الامْتِنان ١٠٤
تأويل الجوع والعَطش ١٠٥
الذليل و العزيز ١٠٥
أَقال عَثْرَتي ١٠٧
نَفَّسَ ١٠٧
الطَّلِبة ١٠٧
أنتَ الذي أَنْعَمتَ ١٠٨
كَرائِمَ مِنَحِك ١٠٨
العِصْمَة ١٠٩
مَكَّنْتَ ١١٠
فَلَكَ الحَمْدُ دائِماً ١١٠
أَنَا الذي هَمَمْتُ ١١٢
خُلْفُ الوعد ١١٢
أَبُوءُ ١١٣
هِدايةُ اللّه تعالى ثلاثة ١١٣
أَصْبَحْتُ ١١٥
العُذْر ١١٥
الاستِقْبال ١١٦
الحجّة ١١٧
السَتْر ١١٧
الزَجْر ١١٧

الإِنْظار ١١٨
الحَصْر ١٢٠
كَيْفَ ١٢٢
عَدْلُكَ مُهْلِكي ١٢٣
التَمْجيد ١٢٤
تَقادُم ١٢٥
لَمْ تَزَل ١٢٦
تَتَغَمَّدُني ١٢٦
الكَرْب ١٢٧
لَوْ رَفَدَني ١٢٧
المُضْطَرّ ١٢٨
الكَسير ١٢٨
العَليّ ١٢٨
الكَبير ١٢٨
المُكَبَّل ١٢٨
العَشِيّة ١٢٩
أَنَلْتَ ١٢٩
تُوليها ١٣٠
لَطيفٌ ١٣٠
القَدير ١٣٠
أَسْمَع ١٣٠
الرَّحْمٰنُ الرَّحيم ١٣١
آمينَ ١٣٣
فَقَهَر ١٣٣
الإحاطَةُ بالشيء عِلْماً ١٣٣
وَسِعَ المُسْتَقيلين ١٣٤
الرَّأْفَة ١٣٥
العَجّ ١٣٥
مُنْجِحينَ مَبْرُورين ١٣٦
القانِطين ١٣٦
خائِبين ١٣٧
أَجْوَدَ الأَجْوَدين ١٣٨
آمّينَ ١٣٨
الحَجّ ١٣٨
اقْضِ لَنا الخَيْر ١٤٠
الذُّخْر ١٤٠
تَنَصَّلَ ١٤٠
سَدِّدْنا وَاعْصِمْنا ١٤٠
إِغْماضُ الجُفُون ١٤١
لَحْظُ العُيُون ١٤١
المَكْنُون ١٤١
انْطَوَتْ ١٤١
تسبيح الموجودات ١٤٢
الجَوادُ الكَريمُ الرَّؤُوف ١٤٣
الاسْتِدْراج ١٤٣
مَزادَتان ١٤٥

أَبْصَرَ النّاظِرين ١٤٦
أَسْرَعَ الحاسِبين ١٤٦
بحث حول ذيل الدُّعاء ١٤٨
الغِنى و الفقر ١٤٩
التدبير ١٥١
طَواء ١٥١
اللّياقَة ١٥٢
بِفَضْلِك ١٥٤
تَوَكَّلْتَ لي ١٥٤
أُضامُ ١٥٤
الخَيْبَة ١٥٥
الحَفيّ ١٥٥
أَتَوَسَّلُ ١٥٥
أُتَرْجِمُ ١٥٦
الوَفْد ١٥٦
القُرْبُ والبُعْد إلى اللّه ١٥٧
الآثار ١٥٨
حَقّانيّته ١٦٠
حالَةٍ شَيَّدْتُها ١٦١
المَزار ١٦٣
الخِدْمَة ١٦٤
أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ ما لَيْسَ لَك؟ ... ١٦٥
الحُبُّ وَ المَحَبَّة ١٦٧
الرُّجُوعُ إلى الآثار ١٦٨
مَراتب العقول ١٦٩
التَذَلُّل إلى اللّه ١٧٠
الوصول إلى اللّه ١٧١
العِلْم المَخْزُون ١٧١
الطُرُق المُوصِلَة إلى اللّه ١٧٢
التدبير ١٧٢
الاضْطِرار ١٧٣
الطَّهارَةُ مِنَ الشَّكِّ وَالشِّرْك ١٧٣
الرَّمْس ١٧٤
الانتِصار ١٧٤
الانْتِساب ١٧٥
الرِّضا ١٧٥
القضاء ١٧٦
التمنّي ١٧٦
الوَثائِق ١٧٧
الأَنْوار ١٧٧
الأَغْيار ١٧٨
العَوالِم ١٧٨
المَعالِم ١٧٩
مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلا ١٨٠
المُتحَوَّل ١٨٠
التَمَلُّق ١٨١

دَرَجاتُ الخَوْفِ والرَّجاء ١٨٢
الذِكر ١٨٢
اسْتِقْراضُ اللّه مِنْ عِبادِهِ ١٨٣
الطَّلَب ١٨٤
لا يُزايِلُني ١٨٤
الأَمَل ١٨٥
المُتَّكَل ١٨٥
العِزَّة ١٨٥
أَرْكَزْتَني ١٨٥
الفَقْرُ إلى اللّه ١٨٦
تَعَرَّفْتَ ١٨٧
الاسْتِواءُ عَلى العَرْش ١٨٧
المَحْق ١٨٨
المَحْو ١٨٩
السُرادِق ١٨٩
السِرّ ١٩٠
الرَّقيب ١٩١

❊ ❊ ❊

استدراكٌ حول

الشمّامة المُهداة من السلطان الصفوي العلوي إلى روضة النبيﷺ

المطبوعة في **المدنيّات**، ج ٢، ص ١١٠٥ ـ ١١٥٠.

في آخر المخطوطة المرقّمة ٨٣٣٣ في مكتبة السيّد المرعشي، وأيضاً في القسم الثاني من المجموعة المرقّمة ٩٦٠٩ في مكتبة المجلس الشورى ـ و هذا القسم يختصّ بمنشآت المولى محمّد مسيح الكاشاني، ونستنتج منه أنّ الأبيات المنقولة ذيلاً من إنشائه ـ ورد هكذا:

في التاريخ للشمّامة العنبريّة المرصّعة بألوان الجواهر التي جُعلت وقفاً على المرقد المعطّر النبويﷺ، وكانت ثلاثة آلاف مثقال:

زادَ الإلٰـه مِنْ كَرَمٍ خَيْرَ عَبْدِهِ ... سُلطان حسين واقف هذا المُعَنْبَرِ

طابَتْ لَهُ المثوبةُ مِنْ وَقْفِهِ عَلىٰ ... مَثْوى نَبِيِّهِ وثَراهُ المُعَطَّرِ

فاحَتْ بِذا شمائمُ آثارِ عَبده الْـ ... محمودِ نالَ خَيْرَ جزاءٍ بِمَحْشَرِ

رَصِّعْ لِعامِ زينتِه النظْمَ ثُمَّ قُل ... «قَدْ زانَ بِالجَواهِرِ شَمّامُ عَنْبَرِ»

١١١٣

أقول: ويظهر من البيت الثالث أنّ (محمود جُبّه‌دار باشي) كان المتصدّي المباشر لصُنع الشمّامة المذكورة، وقد اهتمّ بها حوالي سنة ١١١٣ هـ و بعد أن تمّ عملها أُرسلت في سنة ١١١٨ هـ إلى المدينة النبوية، ومحمود هذا هو الذي أقدم من جانب السلطان على خيرات كثيرة سنة ١١١٨ هـ في مراقد الأئمةعليهم السلام بالعراق.

Tuhfat Al-Abrar

(A Commentary on the Prayer of Imam Hussain (a.s) in the Day of 'Arafah in 'Arafat)

Imam Hussain (a.s) went on pilgrimage of Ka'bah for many times. Once he went to Hajj and, like other pilgrims, stayed in the land of 'Arafat near Mecca on 9th of Dhil-Hajjah; and while worshipping the Almighty Allah, he recited a grand supplication there. Fortunately, we have achieved that supplication which has been mentioned in the supplication books. According to its importance, about twenty-five commentaries have been written on it.

One of the commentaries is the same one mentioned in this book and its commentator is Shaykh Shams al-Din Hussain Ibn Muhammad Shirazi who lived in 11th century A.H in Mecca and he was one of the scholars of Ahlul-Bait (a.s) School.

So this book includes two scientific souvenirs from Mecca, one of which is the text of supplication of Imam Hussain (a.s) on the Day of 'Arafah on 9th of Dhil-Hajjah in the land of 'Arafat; and the other one is its commentary by one of the scholars residing in Mecca.

We have researched on it by two available manuscripts, which will be published in the book series of "Dhakhair al- Haramain al-Sharifain". It is hoped to be accepted.

Hussain Watheqi

15th of Safar, 1436 A.H